

كتاب شهري محكم يصدرعن رابطة العالم الإسلامي بمكة للكرمة يتناول نشر الدراسات والأبحاث التي تخدم الإسلام في كافة الجالات



الدكتور محمود محمد عمارة

مراجعة وتصجيح

الدكتورالطيب بن عمرالحسن عام ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م

[الطبعة الثانية]

السنة التاسعة عشرة العدد ٢٦ عـام ١٤٢١هـ





۞ۘوَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبُ لَنَا مِنْ أَزُو اَجِنَا وَذُرِّيَّا لِيَنَا ثُرَّهُ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْتُقِينَ لِمِمَامًا



#### مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعـــد :

فقدكان من رحمة الله تعالى بالانسان أن خلقه في أحسن تقويم وصوره فأحسن صورته على نحو يمكنه من تحقيق رسالته كخليفة لله في أرضه .

﴿ يَآأَيُّهَا ٱلانسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ ، ٱلَّذِي حَلَقَكَ فَسَوَاكَ فَعَدَلَكَ ، وَيَأَيِّهَا الْإِنسَانُ مَا شَهَ رَكَّبَكَ ﴾ (١) .

وبهذه الفطرة السوية النقية إمتاز الانسان على كثير ممن خلق الله :

﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنا بَنِيَ أَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَ ٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم ِ مِنْ الطَّيِبَاتِ وَفَصَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (٢) .

لقد وهبه الله الغرائز لتكون عوناً له في أمور معاشه . ثم منحه العقل . . ليميز الحبيث من الطيب .

وكان من تمام نعمته سبحانه وتعالى أن سلحه بالارادة لتضبط

<sup>(</sup>١) الانقطار ٦ : ٨ .

<sup>(</sup>Y) الأسراء · ٧ .

الغرائز المندفعة إلى الاشباع .. والتي يعجز العقل فلا يستطيع وحده كبح جماحها .

ومن خلال المعركة الناشئة بين الغرائز والعقل. تباشر الارادة سلطتها فتنجع أو تفشل في تحقيق التوافق بين حاجات الانسان ومطالب الجاعة .. وعلى قدر نجاحها أو فشلها .. يكون نصيب الفرد من السعادة التي يسعى إليها . وحتي لا تزل قدم بعد ثبوتها .. بلنت الحاجة ماسة إلى قواعد ثابتة توازن بين رغبات الانسان .. وتشد من أزره في محاولة ترويض الغرائز وإعلائها .. لتحقيق مصلحة الفرد والمجموع على سواء .

وهنا يبرز دور التربية .. من أجل أن تضع الحرب أوزارها بين غريزة ناشز .. وعقل عاجز .. وليخرج الانسان من خلال تجاربه .. وفي ظل هذه التربية أقدر على تحمل مسئولياته .

وهنا أيضاً مفرق الطريق بين مدارس التربية الحديثة ومنهج الاسلام الراشد في نظرته إلى الانسان :

فالنظريات الحديثة تركز على الجوانب المادية في كيان الانسان .. متجاهلة أشواق الروح .. من أجل ذلك لم تخفف من أعباء الانسان ـ بل إنها لتزيد من شقائه . ولكن الاسلام بمنهجه المتكامل .. ونظرته الشاملة إلى الانسان ـ جسماً وعقلاً وروحاً \_ يخاطب أقطاره كلها ..

ومن ثم .. وجدت كل نفس فيه ما يحقق سعادتها .. ويواكب رغباتها المتجددة بلا إفراط أو تفريط .. والنتائج الضخمة التي حققها الاسلام في مجال التربية بهذه النظرة الشاملة .. راجعة في بعض جوانبها إلى طبيعة الجماعة الاسلامية ودورها في الحياة .. بقدر ما كان فشل المذاهب الأرضية أيضاً مردوداً إلى طبيعة الأم هناك ولون أهدافها .

إِنَّ الأمة الاستعارية مثلاً تعد أفرادها للغزو الخارجي كهدف أصيل تقم عليه حياتها . .

وقد يكون لأمة مذهب سياسي خاص .. فهي تريد حمل الناس عليه .. فيجيء أسلوبها في التربية وفق تلك الغاية ..

وهذه الأهداف المتباينة تترك ولا شك آثارها في طبيعة الأفراد ..

ولكن الأمر بالنسبة لأمة الاسلام مختلف جداً :

فأمة الاسلام صاحبة رسالة إصلاحية شاملة .. تخاطب الناس في كل عصر ومصر .. فهي إذن تخضع في تنشئة أفرادها لأهداف رسالتها السامية ..

ومن ثم برئت من العيوب التي تمخضت عنها المذاهب الشيوعية والرأسمالية حين حصرتها أهدافها الاقليمية في دائرة ضيقة فلم تنجع في إسعاد الانسان.

ويبقي الاسلام دائماً بلسم جراحنا الشافي .. لأنه مع هذا وقبل هذا من لدن حكيم خبير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. فهو وحده سبحانه القادر بدينه القويم على إسعاد الانسان دنيا وأخرى . بما أنزل من كتاب يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ..

فلا أحد أصدق في وصف الاسبان من خالق الأنسان:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشُّرُّ جَزُوعًا . وإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مِنُوعًا ﴾ (١) . \*

ولا أحد أحكم منه سبحانه في وضع منهج إرشاده لاسعاده : وذلك قوله تعالى بعد ذلك :

﴿إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ . ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَالْمُونَ . وَٱلَّذِينَ فِي أَمُوالِهِمْ حَقُّ مَعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَٱلَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ أَمُوالِهِمْ حَقُّ مَعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَٱلَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ اللّهِمْ حَقُ مَعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَٱلَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ اللّهِمْ حَقُ مَعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَٱلَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ اللّهِمْ . . ﴾ (١) .

وهذا سر النجاح الساحق الذي أكدت به التربية الاسلامية فعاليتها .. بل وهيمنتها ــ هو نفسه العامل الأساسي في دخول الناس أفواجا في دين الله ..

وتوارت بالحجاب فلسفات ومذاهب هيمنت على الفكر الانساني زمناً.

لكن الغزو الفكري الاستعاري لم يفقد الأمل بعد رغم الهزائم المناكرة التي مني بها .. وربما كان تفوقه في مجال المادة داعياً بعد السطحين إلى الاطمئنان إليه والأخذ عنه .. حاسبين خطأ أن التفوق في باب الاختراع يستلزم صدق مذاهب المخترعين في مجال الاجتاع ..

مع العلم بأن هذا التلازم غير مسلم .. كما تفيد التجربة التي تراها اليوم في هذه الدول المتقدمة .. وما تحكيه من قصور في مباديء التربية بقدر النجاح في دنيا الاختراع ..

<sup>(</sup>١) المعارج الآيات (١٩ : ٢١) .

 <sup>(</sup>٢٦ : ٢٥ : ٢٢ : ٢٣ : ٢٦) ..

ومن هنا بدت الحاجة ماسة إلى توعية يستعيد بها المستغربون رشدهم .. ليروا عظمة المباديء الاسلامية .. ومدى قدرتها على إسعاد الحياة .. بعد أن أعلنت المذاهب الأرضية إفلاسها .. وخاصة في مجال تربية النشء ـ وهو الأمر الذي كثر فيه المقلدون والأدعياء ـ وقد كان طبيعياً أن يفتن الجمهور بما في هذه الدعاوى من بريق يتملق عواطفهم .. والمغلوب دائماً مولع بتقليد الغالب .. وقد ركز الاستعار حملته في مجال الطفولة ـ في محاولات مكررة لتعكير هذا النبع الصافي .. في مستهل حياته حتى يمارس دوره بعد ذلك بشخصية مشدودة إلى مذاهب معينة تنسيه عمله الرئيسي في ذلك بشخصية مشدودة إلى مذاهب معينة تنسيه عمله الرئيسي في للحق الذي أقام الله عليه الكون ..

بل إن خطة الاستعار قد إشتد تركيزها على تربية «البنت» المسلمة فيا أنشأه من مدارس تشجيعية تصوغها على هواه .. حتى إذا صارت بعد ذلك أما .. رحل عن بلادها قرير العين بعد أن خلف من ورائه ربة البيت .. تنشىء أولادها على ما كان عودها الماكرون .. وهو الأمر الذي فتح أبصاراً وبصائر .. فوعت الدرس وشمرت ذراعها لتفوت على الاستعار غرضه بعد أن تاه دليله .. وقاد الناس من عذاب صارت به الحياة جحيماً لا يطاق . ونهض رجال مؤمنون ونساء مؤمنات .. ليضربوا ضربتهم .. والانسانية المعذبة تتلفت باحثة عن الخلاص ..

وقد بذلت جهود مخلصة في هذا المجال .. استبان بها سبيل

الاسلام في تربية النشء .. وصولاً إلى إنسان سوى يتحمل تبعة البلاغ .. ثم تبعة الجهاد . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يوقظ في قلبي الرغبة للقيام بدورى .. تجاوباً مع هذه الجهود المبذولة .. في وقت تشتد فيه وطأة المذاهب الأرضية في محاولات مستميتة تمكنها على الأقل إن لم تحقق نصراً .. الا تترك الاسلام وحده فوق الساحة الكبرى .. يرثها مجدها الغابر!!

وقد رجعت إلى الكتاب والسنة .. وسير الصحابة والصالحين إستلهمها جميعاً مبادىء الاسلام التي تشكل في مجموعها نظريته المتكاملة لاعداد النشء إعداداً نستعيد به صفاء الحياة يوم أن كانت للاسلام دولة غالبة .. وكلمة مسموعة .. وقد تكشفت لى أبعاد هذه النظرة الاسلامية الشاملة على نحو يزرى بما يدل به الأجانب ..

بل إِنَّ كثيراً مما يزعمونه من قواعد في باب التربية منسوبة اليهم .. أمكن رجعه إلى الاسلام الذي سبق كل هذه المذاهب إلى وضع الخطة المثلى لاسعاد البشر .. بما قعد من قواعد .. وما أصل من أصول ..

وربت في صدري مشاعر الرضا .. والاحساس بنعمة الله عز وجل .. الذي إختص هذه الأمة بدينه القويم .. فكانت به خير أمة أخرجت للناس ..

وفي صحبة هذه المشاعر .. لاحظت قدر طاقتي كثيراً مما يضيفه السطحيون جهلاً أو تجاهلاً إلى المذاهب الأجنبية .. لينتسب إلى أبيه الشرعي .. الاسلام ! ودعوت الشباب المفتون بأنماط الحياة

هناك .. ليواجه حقائق دينه .. ووقائع تاريخه .. لتزداد حجة الحق في وعيه اتضاحاً .. بقدر ما تزداد شبهة الباطل افتضاحاً ! ثم يزهو معتزاً بهذا الدين .. ليغالي به في معركة القيم .. ثم ليكون بعد ذلك صورة له .. ودليلاً عليه .. ومدافعاً عنه ضد مباديء مستوردة تحاول إقصاءه عن عقيدته .. وهي سر قوته .. وقد احتكمت في تقرير الحقائق إلى آيات القرآن الكريم .. ثم الاستشهاد بأقوال الرسول عيالية وأفعاله بما يزيد معني الآيات وضوحاً في الأذهان .. وخلال ذلك واجهت الواقع المائل بما استبان من حقائق الاسلام في باب التربية .. ليرى على ضوئه مدى صحة الحياة التي يمارسها .. وقيمتها في ميزان هذه الحقائق وقد ركزت على دور المسلمين الكبير بما وضعوه من قواعد التربية السليمة كالغزالي وإبن سينا وإبن خلدون .. إلى حد يفضي بنا المغالاة بهذا التراث العظيم .. والعودة إلى ذلك المنهل العذب من جديد .. وتحن في دعوتنا إلى هذه الرجعة المخلصة الواعية .. لا نحاول العودة بالحياة إلى وراء ! .

ولكنها العودة إلى مرفأ الأمان!

إلى نظرية الاسلام المتكاملة لتكون حكماً فيما شجر بيننا من خلاف بدد كثيراً من طاقاتنا في غير ما خلقت له ..

وقد آن الأوان لنستلهم دستور حياتنا اليومية من هذه المباديء .. لنستأنف السير من جديد على الطريق المستقيم .. ولنقف بهذه الاستقامة على مفترق الطرق .. شاهدين على

الناس .. مهيمنين بهذا الدين .. وبهذا الكتاب .. على كل دين .. وكل كتاب . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ آلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيْتِي إِنِّي ثُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (١) .

<sup>(</sup>١) الأحقاف ١٥.



### تمهيد:

## المراد بالنشء

(النشء والنشأة: احداث الشيء وتربيته . . وقوله تعالى: ﴿ أَو مَن يَنشأ فِي الْحَلِيةَ ﴾

أى : يربي تربية كتربية النساء)(١)

فالناشىء بهذا المعني هو الطفل المأخوذ بالتربية والاعداد حتى يبلغ الحلم. وهى الفترة التي تتحدد فيها ملامح شخصيته الرئيسية .. ويستعد باستكمالها لتسلم زمام نفسه .. ومواجهة الحياة وحده .. بحصيلة من هذه التربية التي تقف به على أعتاب الرجولة .

وقد فصلت التربية الحديثة فترة الطفولة بما لا يخرج عن هذا المعني فجعلتها :

( ثلاث مراحل رئيسية :

الأولى : من الولادة إلى سن ثلاث سنوات .

والثانية : من سن ثلاث سنوات إلى حوالى الثامنة .

وتنتهى الثالثة عند بدء المراهقة) <sup>(۲)</sup> .

أى أن فترة التنشئة والتربية تواكب الطفل من ولادته .. وتنتهى بتكون عناصر الشخصية .. ثم تبدأ بعدها مرحلة تثمر فيها

<sup>(</sup>١) مقردات غريب القرآن للأصفهاني .

<sup>(</sup>٢) التكامل النفسي للدكتور يوسف مراد ص ٩٠.

تلك التربية ثمرتها في نفس الفرد والمجتمع .. وهى المرحلة المعروفة في الشرع بالتكليف .. والتي يتحمل فيها الفرد مسئوليته .. ويحاسب فيها على كل ما قدمت يداه .

# معني التربية

في تحديد معني التربية يقول صاحب مفردات غريب القرآن إنها :

(إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)

والمربي بهذا المعنى هو : الذي يتعهد الولد بالرعاية والتأديب حتى يسوى بعد ذلك رجلاً . يقال :

رب زيد الأمر ربا من باب قتل إذا ساسه . وقام بتدبيره . ومنه قيل للحاضنة ربة)<sup>(۱)</sup>

فالله سبحانه وتعالى هو الرب .. لأنه أوجد وأبقي على هذا الوجود كله . كما قال عز وجل : ﴿ إِن رِبْكُم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبو الأمركي (١)

والوالد والمعلم كلاهما أب :

فالأب سبب في الوجود . . ودوره في التربية معروف . والمعلم هذب وأصلح فكان جديراً بهذا الوصف .

<sup>(</sup>١). مفردات غريب القرآن.

<sup>(</sup>٢) سورة يونس : ٣.

يقول صاحب المفردات:

(ويسمي معلم الانسان أباً لل تقدم من ذكره .. وقد حمل قوله تعالى «وجدنا آباءنا على أمة » على ذلك .. أى : علماءنا الذين ربونا بالعلم .. بدلالة قوله تعالى : ﴿ ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ (١) وقيل في قوله ﴿ أَنْ أَشْكُو لَى ولوالليك ﴾ أنه عنى الأب الذي ولده . والمعلم الذي علمه ) .

وإذ يقرن الحق سبحانه شكره بشكر الوالدين .. فانه تعالى يلفت الأنظار إلى ما للتربية من خطر عظيم يستدعى الشكر الدائم لمن قام بها ..

لأنها اعداد للانسان يمكنه من عبادة ربه .. وعارة حياته .. وبدونها يكون هملا ..

## فضل التربية

(عن ثوبان أن النبي عَلِيْكُ قال :

أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله . ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله .

ودينار ينفقه الرجل على أصحابه .

قال أبو قلابة <sup>(٢)</sup> :

بدأ بالعيال . ثم قال :

وأى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار ..

<sup>(</sup>١) سورة الاحزاب: الآبة ٦٧.

<sup>(</sup>٢) من التابعين واسمه : عبدالله بن زيد بن عمرو .

يعفهم الله به . ويغنيهم الله به . )<sup>(۱)</sup> .

فأنت ترى الانفاق على الذرية يقف على رأس القائمة .. فاذا كان المسلم مأموراً بالانفاق على كل مستوى .. فان الدينار ينفقه على ولده أعظم صور الانفاق ..

وليس المقصود فقط ملء البطن بالطعام ..

لكنه الانفاق الذي يحقق أمرين :

١ ـــ إنقاذ الطفل من الضياع في حال إهماله .. لا سيا حال الصغر التي تنقش فيها الطباع .. وتغرس العوائد ..

٢ \_ تسليحه بالأخلاق الفاضلة:

عفة تنأى به عن مواطن الابتذال . .

وقناعة لا تحوجه إلى الآخرين . .

بحيث يشب عن الطوق سوى الحلق . مستقل الشخصية .. حتى إذا تخطى عتبة البيت .. وتعامل مع المجتمع كان مزوداً بهذه الفضائل .. والتي يصب منها في مجرى الحياة الاجتماعية . فاذا هي تمضى به وبغيره على أوفي معاني العفة والاباء .

## تربية الروح .. قبل تربية الجسم

ومعني ذلك أن الوالد المكلف باعداد الجسم .. مكلف أيضاً بتربية الروح ــ قبل ذلك ..

وإذا رصدت الأسرة مالها وأعصابها ليتفوق الولد في مراحل

<sup>(</sup>١) الترمذي . باب أدب الولد . حديث حسن صحبح .

التعليم .. فان هذا التفوق يظل ضئيل الأثر إذا لم يستهدف تقويم خلقه . وصقل روحه .. يربطه بالرافد الأعظم .. وهو القرآن الكريم :

( إن القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما كانوا إليه . فيقول للمسلم : أتعرفني ؟

فيقول : من أنت ؟

فيقول: أنا الذي كنت تحب وتكره أن يفارقك .. الذي كان مشجك وبذبيك .

فيقول: لعلك القرآن.

فيتقدم به على ربه عزّ وجل. فيعطي الملك بيمينه والخلد بشماله. ويوضع على رأسه السكينة. وينشر على أبويه حلتان لا تقوم لهما الدنيا أضعافاً \_ أى لا تساويهها \_ فيقولان:

ِلأَى شيء كسينا هذا .. ولم تبلغه أعمالنا ؟ فيقول : هذا بأخذ ولدكما القرآن (١) .

وإذا إستعظم الوالدان هذا الجزاء المبارك فان منزل القرآن سبحاته يعلم ما يصيب الذرية من خير يصلح به الولد في دنياه وأخراه ...

ولا بأس أن يكون الولد ضابطاً أو مهندساً أو طبيباً .. ما دام موصولاً بمدد القرآن . الذي يجعل من هذه الوظائف رحمة مهداه . ومعنى ذلك أن الولد الصالح خير ميراث للوالدين .. وأربي في

 <sup>(</sup>١) جمع الجوامع. وجاء في الهامش: قال الهيثمي في عجمع الزوائد ج ١٣٠ ــ ١ وفيه سويد بن عبدالعزيز وهو متروك. وأثني عليه هيثم خيراً. وبقية رجاله ثقات.

الميزان من كل صور البرجميعاً . . حتى الصدقة على ما لها من شأن : قال عليه :

(لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)(١)

إن القرش تتصدق به يسد الجوعة . ويستر العورة . لكن أثر ذلك قد يذهب مع الأيام ..

لكن المبادرة الطيبة تصلح بها من شأن ولدك . . الذي يمكن أن يصلح به مجتمع بأسره :

روى الترمذي :

(ما نحل والد من نحل أفضل من أدب حسن)

فلا بأس أن يخلف الوالد من بعده ثروة وضياعاً .. وأفضل من ذلك كله : حسن تأديبه لولده .. ليوجه الثروة بهذا الأدب لخدمة دينه ومجتمعه .

ولو تأملنا لفظ « نحل » لوجدناها تعني : الهبة .. عن طيب نفس .. وربما جاز لنا أن نقول :

إنَّ الوالد الذي ينفق على ولده ليكون ـ بالذات طبيباً . أو مهندساً يدر عليه ربحاً وفيراً . يكون قد وهب ولده فعلاً لكنها الهبة التي تحول الأمر إلى تجارة تتوخى الربح!!

ومفروض عليه أن يعينه على أمر الله ليخرج إلى الحياة رجلاً . . بغض النظر عن طبيعة الوظيفة .

<sup>(</sup>١) الترمذي كتاب البر\_ مسند الامام أحمد جزء ٥ ـ ٩٦ .

#### خطر الاهمال

وعلى الطرف الآخر نرى الاهمال في التربية سبىء العقبي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه : ( أعينوا أولادكم على البر . ومن شاء استخرج العقوق من ولده ) إن مهمة الوالدين لا تنتهي بالقاء دروس التربية إلقاء . . بل لابد أن يعينا ولدهما على برهما بحسن التطبيق وجميل المعايشة . . فاذا أهمل الوالد . لا يجني الا الشوك . . لأن برولده له . . لا ينشأ من فراغ . .

#### فضل تربية البنت

وللبنت في المنهج الاسلامي إعتبارها الخاص .. لقد وقف الاسلام إلى جانبها . وشدد النكير على إهمالها .. وضاعف الجزاء لمن أعطاها حقها .. وكان لهذه العناية ما يبررها :

١ ـ إنها ضعيفة رقيقة المشاعر.

٢ ـ ليس في طباع إلآباء ما يدعو إلى الترحيب بها .

٣ ما تحققه تربيتها من أثر مبارك .. ينسحب على الذرية التي تجيء امتداداً لها .. روى الحاكم في المستدرك . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

من كان له ثلاث بنات فصبر على لأواثهن (١) وضرائهن أدخله

<sup>(</sup>١) الأواء : الشدة .

الله الحنة برحمته إياهن.

فقال رجل : وإن بنتان يا رسول الله؟

قال: وإن ستان.

قال رجل : وإن واحدة يا رسول الله ؟

قال: وواحدة)

والتنصيص على الثلاث أولاً .. إشارة إلى قمة الفضل في هذه الصورة .. فالعدد الكثير .. يتيح وجود المتناقضات داخل البيت .. ومن ثم يكون خطر التربية حينئذ . وفضلها أيضاً :

فني البنات .. الذكية .. والغبية !

وفيهن الجميلة .. ومتوسطة الجمال ..

وفيهن الصحيحة .. والمريضة ..

فاذا استطاع الوالد قيادة السفينة بنجاح .. وأن يجانس بين هذا الاختلاف .. بلا صدام ..

إذا استطاع التغلب على حدة التنافس .. وما أظهره في الوسط النسائي \_ استطاع في نفس الوقت أن يحقق نجاحاً .. لا يقدره قدره إلا الحق مسحانه ..

ولعلنا نفهم الآن سرعناية أعداء الاسلام بتربية البنت .. البنت المسلمة \_ !! \_ باعداد دور التعليم الخاصة بها! .

إنها أم المستقبل .. فاذا استطاع أن يصوغ شخصية البنت المسلمة وفق مناهجه وثقافاته يكون قد أصاب من أمتنا مقتلاً .. والأمة الاسلامية مطالبة بأن تفتح أعينها جيداً لتفوت على أعداء الدين فرصة نقدمها لهم بغفلتنا عن سنة رسولنا عليها له.

## شروط الاسلام في بنساء الأسسرة

(ما هو تعريف الزواج قبل أن يعرفه القرآن الكريم؟
هل هو صفقة تجارية بين شريكين في المعيشة؟
هل هو وسيلة من وسائل الضرورة لاسكات صيحات
الحسد.. والاستراحة من غوايته الشيطانية؟

هل هو تسويغ الشهوة بمسوغ الشريعة؟

هل هو علاقة عدمها خير من وجودها إذا تأتي للرجل أو للمرأة أن يستغنيا عنها ؟ كان هذا وأشباهه أعلى ما تصورته المجتمعات والعقائد من صور الزواج . قبل الايحاء بالقرآن الكريم .

ولكن الزواج في القرآن الكريم :

هو الزواج الانساني في وضعه الصحيح. ومن وجهة المجتمع ومن وجهة الأفراد: فهو واجب اجتماعي .. من وجهة المجتمع . وسكن نفساني من وجهة الفرد .. وسبيل مودة بين الرجال والنساء)(١)

وما ذهب إليه العقاد رحمة الله عليه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى في سورة الروم (٢١) :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ مُؤْدَةً وَرَحَمَةً إَنّ في ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرُونَ﴾ .

<sup>(</sup>١) ٦٣ الفلسفة القرآنية للعقاد ط لجنة التأليف.

لقد استبعد الاسلام كل مفهوم خاطىء للزواج .

ثم حدد طبيعته وأهدافه المحققة لوجود الفرد بين أسرته .. وليسهم بهذا الوجود في ترقية الحياة .. على نحو يتخطى كل هذه المفاهيم القاصرة .. ليبقي له معناه الالهي كآية من آيات الله تعالى : فالزوجة من جنس الزوج .. فهي إذن تقف معه على قدم المساواة من هذه الحيثية .. مدفوعة بمسئوليتها معه في تكوين الأسرة ..

ثم إن التجانس المشتق من وحدة النوع من شأنه أن يحقق الوفاق بينهها .. وهذا هو معنى الاستقرار ..

ومنطلق اللغة يدعم ذلك .. يقال :

الوجدان إلى خلق إيجابي هو الرحمة وهي :

(سكن إليه إذا مأل. فان المجانسة من دواعي التضامن والتقارب. كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتنافر) (أ) (أى أن المجنسية توجب السكون) كما يقول الفخر الرازي. وحتي يستمر هذا الوفاق ويأخذ بحراه في الحياة .. فوق المشاكل اليومية العارضة يتلطف الحق سبحانه وتعالى فيجعل بينها مودة .. ورحمة : « يجعل » هو سبحانه ولا يترك ذلك لمزاجها الشخصي .. وإذا كانت المودة « محبة الشيء وتمني وجوده » (۱) فان العلاقة بين الزوجين لا تقف عند هذا الوجدان القلي .. بل يتحول

<sup>(</sup>١) الألوسي تفسيره للآية الكريمة.

<sup>(</sup>٢) مفردات غريب القرآن .

ورقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم »

أى أن حكمة الله عز وجل تقف بكلا الزوجين في مقام التضحية .. إبقاء على أسرة لا تقيمها المشاعر وحدها ..

فبالرحمة يحسن الزوج إلى زوجه إحساناً ينسيه ما في صاحبه من نقص ربما كان نعمة لا تظهر آثارها للعين المجردة ..

يقول الرازي في تفسيره للآية الكريمة :

(وذكر هنا أمرين أحدهما يفضي إلى الآخر:

فالمودة تكون أولاً. ثم انها تفضي إلى الرحمة . ولهذا فان الزوجة قد تتخرج عن محل الشهوة بكبر أو مرض ويبقي قيام الزوج بها ) ويشجب الرازي بمنطقه ما تعارفت عليه المدنية الحديثة من بناء الأسرة على جسر من المتعة العارضة . ليبقي بناء الأسرة محكماً بما قعد الاسلام من قواعد . وحتي في اللحظة التي تخلو فيها المرأة من كل إغراء . لا يليق بالزوج أن يتخذ سبيله إلى أخرى أرواء لشهوته . فالتعدد هنا ليس هو البديل . .

ولكن هناك موقف إنساني آخر.. يتسلح فيه الزوج الوفي بخلق الرحمة يربطه بتلك التي قاسمته سراء الحياة وضراءها.. فيقف معها .. ويقاسمها آلامها .. وفي وقفته متعة لا يحس بها إلا الذين أتوا من الرحمة قدراً يمكنهم من التحليق إلى فوق دائماً . متجاوزين السفوح الهابطة لطلاب المتعة .. من أي سبيل .. ومهاكان الثمن .. وبهذا المفهوم تتميز الأسرة الاسلامية بطابعها الفريد وهدفها البعيد .. إزاء الأسرة في الغرب والتي صارت غايتها :

( التلاقي العابر على متعة شخصية قلقة . لا إستقرار معها . لأنها لا قداسة لها .

حتى المواليد في مفهوم هذه الأسرة لا أثر لهم في تكوين أى ضرب من الروابط الروحية بين أعضائها :

لأنهم غير مسموح لهم بالخروج إلى الدنيا . ولا البقاء فيها إلاً ضمن حدود المصلحة المادية نفسها .

فاذا بلغوا حدود القدرة الذاتية فصلوا عن جسم الأسرة بقسوة ليضربوا في جوانب الأرض على غير هدى .

ثم لا يبالي أحدهم أن يلتي الآخر أو يطمئن على وجوده .. حتى إذا وافي أحد الوالدين شبح الموت . ورغب في مشاهدة ولد له لجأ إلى الاذاعة الخاصة يناديه .

وقد يبلغ الانفصام في الواحد من هؤلاء الأعضاء أن يوصي بثروته كلها لكلب أو قط .. دون أن يشعر بأية عاطفة نحو قريب له .. مها تبلغ حاجة هذا إلى عطفه) (١) . وقد إستشرى هذا الجفاف إلى حد دعا حكومة ألمانيا إلى استجلاب العطف على أطفالها المساكين .. وذلك فها نشرته جريدة ( الجمهورية ) (٢)

( السلطات الألمانية في همبورج اكتشفت أن أطفال المدينة يعيشون حياة « الأقلية » داخل المجتمع الألماني ) .

ومن ثم بدأت في المدينة حملة واسعة النطاق تحت شعار : (كن عطوفاً على الأطفال)

<sup>(</sup>١) الأستاذ محمد المجذوب\_ مجلة الوعي الاسلامي العدد ٨٥.

<sup>(</sup>Y) Y!3!TVP15.

في محاولة لاشعارهم بالانتماء إلى المجتمع الألماني المنصرف عنهم تماماً. إلى جانب انصراف الأزواج الجدد عن التناسل - تماماً. مما يهدد بوجود اختلال في التوازن في مستوى الأعمار داخل المجتمع الألماني.

الحملة أيضاً تطالب الأزواج الجدد: بطفل آخر من فضلك ـــ!! ـــ

ولكن الوضع في المجتمع الاسلامي يختلف .. فلا حاجة به إلى إستجداء هذا العطف . والأمر متروك إلى وجدان المسلم المتصل بالقادر سبحانه وتعالى .. ويهذا الوجدان الحي يظل مصدر خير بولده .. وبكل طفل ينمو في مجتمعه ..

بل إنَّ المسلم ليقف على مفترق الطرق فلا يلهيه تعلقه بولده عن إرتباطه بوالديه .. إن الحياة المندفعة قد تلفت المرء بقوة إلى أمام إلى المستقبل في شخص ولده .. وقد ينسي والديه في غمرة الصراع .. ولكن الايمان يقف به على سواء الصراط فيتسع قلبه للحياة الغاربة والمقبلة على السواء . محققاً بذلك أرقي ما وصلت إليه الانسانية في مجال الترابط العائلي الاسري ..

وذلك قوله تعالى :

﴿ وَوَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالدَيْدِ إِحْسَانًا حَمَلَتُهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتُهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِي تُبْتُ

# إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسِلِمِينَ﴾ (١)

بيد أن ذلك المستوى الأسرى الراقي لا يتحقق في يوم وليلة .. ولكنه محكوم بمنهج راشد ضمن به الاسلام سعادة الانسان في مجتمعه الصغير والكبير وذلك إجال نفصله في الصفحات الآتية :

### مقصود الزواج

قبل أن نلم بشروط الاسلام لاختيار شريك الحياة . لابد لنا من بيان مقصود الزواج الأصلي ..

ما هو؟

فان معرفة المقاصد أعون على اختيار أنسب الوسائل لتحقيقها .. فما هو مقصود الزواج في الاسلام ؟

إنه الولد الصالح . كما يفهم من قوله تعالى :

﴿ فَٱلاَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٢)

يقول إبن كثير: يعني الولد. وهو قول القرطبي القائل: معناه: وابتغوا الولد. وهو أيضاً ما ذهب إليه الغزالي حين يذكر فوائد النكاح فيقول:

( الفائدة الأولى : الولد . وهو الأصل وله وضع النكاح . والمقصود إبقاء النسل . وأن لا يخلو العالم من جنس الانس . وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة ) (٣)

<sup>(</sup>١) الأحقاف ١٥.

<sup>(</sup>٢) البقرة ١٨٧.

<sup>(</sup>٣) الاحياء \_ باب الولد.

بل إِنَّ الزواج من أجل الذرية من سنة المرسلين مع ما فرض على عليهم من البلاغ :

يقول سبحانه:

# ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (١)

والاحاطة بهذه السنة .. والاذعان لها يعين الانسان على حفز الهمة لها لتحقق الغرض منها .. وليتجاوب الانسان بهذه الزوجية مع الكون الذي أقامه الله تعالى على نفس القانون .. قانون الزوجية : يقول الأستاذ البهى الخولي :

(إذا عرف المرء أن الزواج سنة أزلية . . وومن كل شيء خلقنا زوجين وأنه فطر على ما يوائم هذه السنن . فقد وقف على رأس أمره . وهدى إلى ما يصلحه ويسعد عاقبته . وقد سن الزواج للنسل والسكن النفسي . والالتقاء على ما يشمر المودة والرحمة ومشاعر الخير والتواصل .

ومن البديهي أن أفضل الزوجات هي ما يتوفر فيها من خصائص النفس ومزايا الروح ما يجعلها أقرب من غيرها إلى تحقيق مقاصد الزواج الحسية والمعنوية على خير وجه) (٢)

وفي قوله تعالى :

رُبِي الْوَكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْنَكُمْ أَنِّي شِبْتُمْ وَقَلِمُواْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ (") ما يؤكد واقعية الاسلام ونجاوبه مع فطرة

<sup>(</sup>١) الرعد ٣٨.

 <sup>(</sup>۲) الاسلام وقضایا المرأة ص۸۷ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) البقرة ٢٢٣ .

#### الانسان:

إن « التقديم للنفس » يعني إستهداف غايات أبقي من وراء الزواج . . وعلى رأسها : إنجاب الولد الصالح .

ومن ثم .. فالوقوف عند حد الأرواء الجنسي - كما هو الحال في المذاهب الأخرى - لا يعدو أن يكون وضعاً حيوانياً تأباه طبيعة الانسان .. وبالتالي فهو قاصر عن تحقيق الغاية من الزواج .. ولكن الاسلام يرفض هذا السلوك الحيواني البحت .. أن يكون هو الغاية

وفي الوقت الذي يستجيب فيه لنداء الفطرة الانسانية المتطلعة إلى الارواء الجنسي .. لا يقف بالانسان عند هذا الحد .. بل يلبي فيه أيضاً أشواقه إلى المودة والسكن .. إنَّ الزوجة \_ كما تشير الآية الكريمة \_ ملك يديك .. وفي كل وقت .. وعلى أى وضع شته .. شريطة أن يكون المآتي هو مكان الحرث المحقق لمقصود الزواج .. وحتي في مثل هذه اللحظات التي تعزل الانسان عن الحياة العادية .. عليه أن يتذكر جيداً أنه أمام أرض .. في حاجة إلى حرث .. وبذر يرجى أن يورق بعد حين باذن ربه .. ومن ثم كان حراف المستفتاح باسم الله تعالى بين يدي لقاء الزوجة معبراً عن هذا المعني ودافعاً إليه ..

أى أن الآية تعبر بالكلمة الموحية عن الموقف أصدق تعبير يجد فيه الجسد والروح معاً ما يلبي حاجتهما إلى الارواء والسكن .. جاء في تفسير المنار شرحاً للآية الكريمة :

( فهذه أمور تدل على أن هناك شيئاً يرغب فيه . وشيئاً يرغب

عنه ويحذر منه . أما ما يرغب فيه :

فهو ما يقدم للنفس. وهو ما ينفعها في المستقبل. ولا أنفع للانسان في مستقبله من الولد الصالح. فهو ينفعه في دنياه كما هو ظاهر. وفي دينه من حيث أن الوالد سبب وجوده وصلاحه. وقد ورد في الحديث:

إن الولد الصالح من عمل المرء الذي ينفعه دعاؤه بعد موته . ولا يكون الولد صالحاً إلاّ إذا أحسن والده تربيته .

فالأمر بالتقديم للنفس يتضمن الأمر باختيار المرأة الودود التي تعين الرجل على تربية ولده بحسن خلقها وعملها .. كما يختار الزراعة في الأرض الصالحة التي يرجى نماء النبات فيها . وايتاؤه الغلة الجيدة . ويتضمن الأمر بحسن تربية الولد وتهذيبه . وأما ما يحذر منه ويتتي الله فيه :

(فهو إخراج النساء عن كونهن حرثاً باضاعة مادة النسل في المحيض أو بوضعها في غير موضع الحرث . وكذلك إختيار المرأة الفاسدة التربية . وإهمال تربية الولد)(١)

ونستطيع بعد ذلك أن نقول :

إن العلاقة الغرزية رغم أهميتها ـ لا تصلح وحدها أساساً للبيت الصالح . لأن إشباع حاجات الانسان إلى السكينة والقرار ضرورة من ضرورات الحياة أيضاً .. وهذا ماتكفل به الحق سبحانه حين جعل من المودة والرحمة رابطة لا تنفصم عراها حتى لو تقدمت

<sup>(</sup>١) تفسير المنار ط الشعب ٢٨٨.

السن بالزوجين ولم يعد أحدهما محل رغبة فان هذه العلاقة لا تضعف .. بل ربما زادها القِدَم رسوخاً .

ثُم إِنَّ اللقاالجنسي أمر ينعكس على الزوجين كليها ..

أما فضائل المودة والرحمة فهى أمور لازمة لتنشئة الذرية على نحو يعدها للحياة فى المجتمع الكبير..

ولو وقفت بالانسان آماله عند قضاء شهوته لسقط فى درك من الهوان \_ ليكون أقل من ذلك الحيوان .. الذى يحقق وجوده بالنسل فى وقت يجتهد فيه (التقدميون) لحرمان أنفسهم من هذا الفضل الذى سبقهم إليه الحيوان الأعجم !

#### قواعمد الاختيار

إذا كان مقصود الأسرة الرئيسي هو الولد الصالح .. فلا يمكن أن يكون مجرد لقاء رجل بامرأة محققاً لهذا المقصود .. بل لابد من قواعد وأسس يعلو فوقها البناء .. وذلك ما قرره الاسلام بما فصل من أمور لابد منها عند إختيار شريك الحياة المعين على تحقيق هذا المقصود .. بل لابد من قواعد وأسس يعلو فوقها البناء .. وذلك ما قرره الاسلام بما فصل من أمور لابد منها عند إختيار شريك الحياة المعين على تحقيق هذا المقصود :

لقد فسدت مقاييس الاختيار بعد الغزو الثقافي الوافد.. والذي يستهدف التشكيك في قيمنا وأصول الحياة في إسلامنا.

وكان الواقع أصدق أنباء حين قضى بفشل التجربة التى تنكبت طريق الاسلام فى نظام الأسرة . وزادت نسبة الطلاق فى بيوت تعيش في مستويات إقتصادية عالية ..

إن الذين جمعتهم الدنيا .. تفرقهم الدنيا .. والذين تلاقوا بدافع الطمع في الجال أو المنصب فرقتهم أيضاً بروق المطامع ..

والذين حاولوا إرساء بيوتهم على نظرة .. فابتسامة تهدمت بيوتهم بعد أن غابت الابتسامة .. وتحولت العين باحثة عن صيد حديد .

وانكشفت الرغوة العائمة عن طبيعة معتمة لا تصلح لعارة البيوت.

بيد أن موقف الاسلام في الاختيار .. يتجاوز كل هذه الصغائر .. لينفذ إلى الجوهر المخبوء .. فيضع قواعده في إختيار الزوجة أو الزوج على نحو تستقيم به الحياة .

وقد سئل ابن عيينه عن معني (تخيروا لنطفكم) فقال : يقول : وذلك أن يضع ولده في الحلال .. ألم تسمع إلى قوله تعالى :

( ﴿ وَاتَقُوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال . . فلا يقطع رحمه ولا نسس . . فانما للعاهر الحجر . . يختار الصحة . ويجتنب الدعوة . . ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله ) (١)

وإلى هذا المعني يرجع ما قرأناه لبعض كتاب الغرب :

 <sup>(</sup>١) الكشاف عند تفسير قوله تعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به .... صورة النساء آية

أَنَّ تربية الطفل قد ترجع إلى ما قبل ولادته بخمسين عاماً: فان الانجليز مثلاً لكى يقوموا بواجبهم نحو طفل الغد فان الوالد يبحث عن زوج لم يعرف عن أيها وجدها أن واحداً منها مريض بذات الرئة ..

أو أنه من ضعاف العقول ..

وقد سبق إبن عيينه هؤلاء جميعاً بما قرره من ضرورة إختيار الصحيحة في جسدها فراراً من خطر الوراثة ..

لكنه بحكم إسلامه يضيف ضرورة أن تكون صحيحة أيضاً في تدينها وخلقها .. ليمكنها بذلك الرصيد أن تحسن تبعلها لزوجها .. وتربيتها لولدها ..

وقد حان الوقت لنقف بين يدي آيات القرآن وأحاديث الرسول عليه .. ثم نقدمها للذين البعدوا عن هديها في هذا الموطن فوقعوا بسوء إختيارهم في مشاكل لا نجاة لهم منها إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه ...

### قواعد الاختيار من القرآن الكريم والسسنة المطهسرة

ونقرر هنا باديء ذي بدء:

أن الاختيار سبب عادي للسعادة .. وإلاّ .. فقد يكون الزوجان كلاهما صالحين ومع ذلك تجيء ذريتهما فاسدة .

وإلى هذا يشير قوله سبحانه :

﴿ وَبَارَكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِمَنْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (١) يقول الخطيب الشربيني تفسيراً للآية الكريمة : ( ومن ذريتهما محسن أى : مؤمن وطائع . وظالم : أى كافر وفاسق . لنفسه مبين . أى ظاهر ظلمه .

وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال . وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ) .

ومن ٰهنا تشتد الحاجة إلى التربية .. وواجب الزوجين إزاءها خطير .. لما لها من الأثر المباشر فيها .

وعن قواعد الاختيار يتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته : ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعُ مِنْكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ بِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم

فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُ فَانَكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِعْضُكُم مِن بَعْضِ فَانَكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَ بَالْمَعْرُوف مُحْصَنَاتٍ عَيْر مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَات أَخْذَانٍ فإذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِن أَحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِن أَعْدَابٍ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِي ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُم واللهُ عَفُورٌ رَحِيمُ (٢)

﴿ وَلَا تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُثْوِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلِئكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ مُثْشِرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

<sup>(</sup>١) الصافات ١١٣.

<sup>(</sup>٢) النساء ٢٥.

وَاللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْبِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١) .

﴿ وَأَنْكِحُواْ ٱلْأَيَامِي مِنكُمْ وَالْصَالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءً يُغْنِيهِمُ ٱللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

ومن هذه الآيات نستخلص ما يلي :

١ - الأفضل أن تكون الزوجة - والزوج طبعاً - مؤمنة حرة ..
 لتستعين بايمانها وحريتها على إدارة بيتها بما فيه ومن فيه .

٢ - فاذا لم تسمح الظروف بزواج على هذا المستوى .. فيباح التزويج من الأمة شريطة أن تكون مؤمنة .. على جانب من الخلق يعصمها من الزلل وإتخاذ الأخدان .. من حيث كان وضعها الاجتماعى يعرضها للانحراف .

على أن يكون ذلك الزواج ضرورة ( لمن خشي العنت ) والوقوع
 في المعصية .. مع العلم بأن الصبر أفضل .. حتي يسمح الوضع
 الاقتصادي بالزواج من الحرة ..

٤ - وإذا كان زواج الأمة لا تتقبله النفوس بسهولة .. فان الآية
 تذكر الشباب بأن (بعضكم من بعض).

فلا مفر من الرضا بها .. ومحاولة التوافق .. لأن الحرية إذا فاتت .. فقد بقي الايمان عنصراً له أهميته في تحقيق التجانس . • ولكن هذه الأمة بازاء المشركة خير ألف مرة ومرة \_ وكذلك العبد المؤمن إزاء المشرك لأن الشرك وما يورثه من فساد خلقي

<sup>(</sup>١) البقرة ٢٢١.

<sup>(</sup>٢) النور ٣٢.

وفكري لا يجعل بين المسلمة أو المسلم وبين المشرك نقطة لقاء بعد أن إشتط المزار بينهما :

فالمسلم يدعو إلى الجنة ..

والمشرك يدعو إلى النار ..

وشتان بين الغايتين..

٦ وإذا كان المفروض في الأمة أن تكون فقيرة .. فلا بأس .. فالله
 واسع عليم وسوف يغنيهما من فضله ..

على أن المبادرة إلى زواج كهذا توفرت دواعيه .. يمهد للقاء على سنة الله ورسوله فراراً من لقاءات محرمة كان يمكن أن تتم لو لم نفتح ذلك الباب .

والآية الأخيرة تضع وصف (الصلاح) ضد الفساد كما يفهم
 من قوله تعالى :

# ﴿وَلَا تُفْسِئُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ (١٠/

وقد عبر قدماء الفلاسفة (بالكون والفساد) فأرادوا بالأول: تآلف عناصر الشيء على نحو يحقق الغرض منه .. فاذا تحللت هذه العناصر واختلت نسبها واضمحلت روابطها كان هذا هو الفساد.

واذن فوصف الصلاح هو (أكسير الحياة) كما يقولون .. وهو يعني صلاحية الزوج والزوجة من الناحية الخُلقية والخِلقية لتكوين أسرة متوازنة متجانسة تصلح محضناً لجيل المستقبل .

فاذا انخدش هذا الوصف ترك بمقداره من الآثار في جو الأسرة

<sup>(</sup>١) الأعراف ٥٦.

بما فيها من ذرية تتأثر قطعاً بما ترى وما تسمع .

وهذا الانسجام في ظل من صلاحها يكون منها شركة تنتهي بذرية صالحة .. بقدر ما يؤدي إلى رخاء إقتصادي لم يكن للعين المجردة أن ترى مباديه .. ولم يكن للظن أن يتنبأ به .. مع أن ذلك حقيقة واقعة :

جاء في تفسير ابن كثير للآية الكريمة :

( بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال :

أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح .. ينجز ما وعدكم من الغني .

قال : « ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله »

م يروى قوله عَلِيلَةٍ . ثلاث حق على الله عونهم .

الناكح يريد العفاف. والكاتب يريد الأداء. والغازى في سبيل الله. والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية له... ولها).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك : أن المعهود أيضاً من تجارب الحياة أن تكفل الله تعالى بالرزق إنما يكون بعد توفر أسبابه من صلاح النفس والجسم معاً بالنسبة للطرفين مجتمعين . وتجنب معصيته سبحانه فان (للسيئة ظلمه في القلب . وسواداً في الوجه . ووهناً في البدن . ونقصاً في الرزق . وبغضاً في قلوب الخلق . كما يروى ذلك عن إبن عباس) (١) . وإذا كان للسيئة هذا الأثر

<sup>(</sup>١) تفسير سورة النور لابن تيمية تحقيق صلاح عزام ص ١٢.

الواضح في واقع الانسان : في صحته ورزقه ووضعه الاجتماعي .. فان للصلاح أثره العكسي في واقع الانسان أيضاً : يقول سبحانه بعد ذلك :

﴿ وَلَيسْتَعْفِفِ اللَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن ضَالِهِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مِن ضَالِهِ ﴾ (١)

وفي الآية أمر بالاستعفاف إدا لم تتوفر لدى الراغبين مئونة الزواج (٢) فقد يتخلى الشاب عن شرطه في شريكة حياته إذا لم تواته الظروف المالية . وتحت وطأة الغريزة يندفع للزواج ممن لا تصون عرضاً ولا تحوز خلقاً .

وهنا يكون الخطر الذي حذر منه علماؤنا حين شددوا النكير على الاقتران سسئة الخلق .

(قال بعض العرب:

لا تنكحوا من النساء ستة:

لا أنانة . ولا منانة . ولا حنانة . ولا تنكحوا حداقة ولا براقة .ولا شداقة :

أما الانانة : فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة . فنكاح الممراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه .

والمنانة : هي التي تمن على زوجها فتقول : فعلت لأجلك كذا وكذا .

والحنانة : التي تحن إلى زوج آخر . أو ولدها من زوج آخر .

<sup>(</sup>١) النور ٣٣.

<sup>(</sup>٢) يقال مئونة ومؤنة .

وهذا أيضاً ثما يجب إجتنابه .

والحداقة : التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها تشتهيه . وتكلف الزوج شراءه .

والبراقة : تحتمل معنيين :

أن تكون التي تصقل طول النهار وجهها وتزينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع .

والثاني: أن تغضب على الطعام فلا تأكله إلا وحدها) (١٠). فانظر كيف ذهب التدين .. فذهب معه الصلاح ــ وتعذر الاصلاح . ولم يبق للتربية بال فارغ .. أو مزاج معتدل ..

وإذا تعذر الوفاق مع هذه العيوب على فرض أن الزوجة مسلمة .. فان الزواج من المشركة بطبيعة الحال يكون مرفوضاً .. لأن الشرك لا يبتي فرصة للتفاهم بين زوجين اختلفت غايتها .. بين مؤمن يمضي به إيمانه على الجادة .. ومشركة حرمها شركها من عناصر الاستقرار .. وما يترتب على ذلك من فساد الذرية بين يديها .

جاء في تفسير المنار:

( المؤمن والمؤمنة كل منهما عبدالله يطيعه ويخشاه . ولذلك كان خيراً ممن يشرك به فكان في التعبير بالأمة والعبد إشعار بهذه الخيرية بيان ذلك :

<sup>(</sup>١) إحياء علوم الدين جـ ٣٤!٢.

إنه ليس المراد بالزوجية قضاء الشهوة الحسية فقط. وإنما المراد بها تعاقد الزوجين على المشاركة في شئون الحياة والاتحاد في كل شيء.

وإنما يكون ذلك بكون المرأة محل ثقة الرجل: يأمنها على نفسه وولده ومتاعه. عالماً أن حرصها على ذلك كحرصه. لأن حظها منه كحظه.

وما كان الجمال الذي يروق الطرف ليحقق في المرأة هذا الوصف.

ولكن قد يمنعه التباين في الاعتقاد . الذي يتعذر معه الركون والاتحاد .

والمشاركة ليس لها دين يحرم الحيانة . ويوجب عليها الأمانة . ويأمرها بالحير وينهاها عن الشر . فهي موكولة إلى طبيعتها . وما تربت عليه في عشيرتها . وهو خرافات الوثنية وأوهامها . وأماني الشياطين وأحلامها .

فقد تخون زوجها . وتفسد عقيدة ولدها . فان ظل الرجل على اعجابه بجالها . كان ذلك عوناً لها على التوغل في ضلالها وإضلالها ) (١)

إن الاسلام لا يحرم الانسان من التمتع بالحياة عن طريق إمرأة .. ولكنه يرتفع به إلى مستوى أعلى حتى لا يقف به إعجابه عند مالها أو جالها ناسياً عقيدتها التي تشكل حياته وحياتها .. وحياة

<sup>(</sup>١) تفسير المنارط الشعب! ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ذريتها .

والمتعة الحقيقية في صلاح المرأة التي يصلح بها البيت : يقول عَلِيْلَةٍ :

( إن الدنيا متاع .. وخير متاعها المرأة الصالحة ) (١) .

وعناصر صلاح المرأة تكمن في حسن أدائها لرسالتها كربة بيت تدير شئونه بالحكمة والتبصر ..

وقد تحدث عنها عَلِيْكُ في قوله :

(إن خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش:

أحناه على ولد في صغره . وأرعاه على زوج في ذات يده ) (٢) .

فحنان الأم وهو ما تميزت به نساء قريش يهيء الجو النفسي اللازم لهم الصبي ورعاية شئون البيت أمر يعتدل به مزاجه .. فيعتدل تبعاً لذلك مزاج البيت كله .. أى أن تفرغ الزوجة لبيتها يؤتي أطيب المرات .. ولا يعوضه مال ولا منصب .. ومن هنا كان تركيز الرسول عيسة على صفات المرأة الذاتية المراد تزوجها والتي لابد منها للقيام بواجب الحنان .. وحسن التبعل .. بغض النظر عن القشرة البادية من مظاهر الحياة التي لا تشكل عنصراً فعالاً في شخصية الفتاة .. ولا تسهم في حل مشاكل البيت .. ولا تفرز الحنان المطلوب ..

يقول عَلِيْكُهُ :

(تنكح المرأة لأربع:

<sup>(</sup>١) رواه مسلم والنسائي .

<sup>(</sup>٢) البخاري كتاب النكاح.

لمالها ولحسبها . ولجمالها . ولدينها . فأظفر بذات الدين تربت يداك (١) .

فالتدين هو جوهرها الذي سينتقل معها إلى بيت الزوجية .. وعلى أساسه تكون السعادة المنشودة .. وربما احتاج الأمر إلى تحذير من يتغاضي عن هذه الحقيقة تحت ضغط الهوى المتسلط وهذا ما نجده في قوله عليه .

(من تزوج إمرأة لعزها لم يزده الله إلاّ ذلاً . ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلاّ ذناءة . ومن تزوج إمرأة لم يرد بها إلاّ أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه . بارك الله له فيها وبارك لها فيه ) (٢) وما قيمة هذا الزواج الذي يشمر الذل أو الفقر والهوان ؟ لا شك أن تجربة من هذا النوع لها أثرها المباشر على الأسرة كلها عيها الذرية التي يصيبها كفل من هذا الوبال .

على أن الاسلام يحيل المسلم إلى التجربة اليومية فهي أصدق أنباء .. بما تحمل من شواهد على صدق نظرة الاسلام .. الذي يحول بين الفراش المندفع إلى النار دون تدبر للعواقب .

هذه التجربة الشاهدة بما قد يجره الجهال الطاغي من عذاب الغيرة والشك المنتهي بالأسرة إلى الانهيار .. وما قد يتأتي من وراء غني الزوجة من دلال بغيض يجرح كبرباء الرجل فلا يستقر على حال من القلق ..

وهو بعض ما يفهم من قوله عليه :

<sup>(</sup>١) البخاري كتاب النكاح.

<sup>(</sup>٢) إبن حيان .

(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسي حسنهن أن يرديهن . ولا تزوجوهن لأموالهن فعسي أموالهن أن تطغين . ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل) (١) وليس معني ذلك أن الاسلام يعلن الحرب على المال أو الجمال وهما من خلق الله تعالى ...

لكنه يساعد الانسان ليوسع أفقه فيختار شريكة حياته على نحو يحقق مطالب الحياة كلها .. من غض البصر .. ارواء الغريزة .. صلة الرحم .. لتجيء البركة نتيجة طبيعية ..

أما القصد إلى الحسن فقط .. والمال فقط .. فهو الدنيا التي تتجاهل مطالب الروح .. وتوقع الانسان في فخ العبودية من حيث لا يحتسب ..

وكان يمكنه أن يعيش حراً .. لو تزوج «الحرة» التي تظلل بطلاقتها جو البيت فاذا هو قطعة من الفردوس .. يعيش ناعماً في دنياه نقياً من كل عقد الساعين وراء زهرة سرعان ما تذبل .

وما أصدق قول الرسول عَلِيْكُم :

( من أراد أن يلتي الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر) <sup>(٢)</sup> .

وليس أقدر من الحرة على حسن رعايتها لبيتها .. وتربيتها لذرية تجيء صورة لها .. ثم تعوض بهذه الذرية ما فاتها من منصب أو مال .. وجال .

<sup>(</sup>١) إبن ماجة.

<sup>(</sup>٢) رواه إين ماجة .

## الجمال .. من خملال التجرية

في دوامة الاعجاب بالفتاة الجميلة .. وتحت وطأة الحب الذي يعمي ويصم .. لا يرى الخاطب آثار الدماء في معارك الطلاق ..

ولا يسمع صوت النذير يقيد خطاه .. فيندفع وراء زهرة حسناء .. في المنبت السوء ! جاهلاً أو متجاهلاً سوء عقباه .. وموقف كهذا لا يعالج فقط بموعظة من كاتب .. محسوب على الدعوة الاسلامية .. وإنما المفيد هنا :

أن نسوق إليه تجربة حية .. يحكيها شاعر عايش المرأة دارساً .. وعاملاً معها في كل موقع ..

ليتأكد صدق ما قرره الرسول عليه حين حذر من توخي الجال وحده .. ( فعسي الجال أن يرديهن ) .

يقول الأستاذ صالح جودت في مجلة حواء :

(الشابة التي رأيتها هذا الأسبوع ، صاحبة وجه من أجمل الوجوه التي رأيتها في حياتي .

وهي فُوق هذا ذكية . وأنيقة . ومرحة . وخفيفة الدم ... وذات ثقافة جامعية ..

وهى لم تتجاوز العشرين بكثير وقبل أن تنفرج شفتاها لترويا مأساتها .. وقبل أن تقع عيناي على أناملها ، قلت لها :

\_ أنت مطلقة .. أليس كذلك ؟ قالت لي :

\_ وكيف عرفت .. مع أنني لم أخلع « الدبلة » من يسراى بعد ؟ قلت :

\_ لأن الكثيرات من المطلقات يفضلن أن يحتفظن بالدبلة في أيديهن

إذا كانت من الماس ... لأنها أرقي وأجمل من الخاتم .. كما أن الكثيرات من المطلقات يؤثرن أن يستبقين الدبلة ، إذا كن جميلات ، لكى يتخلصن من مضايقات الرجال السخفاء الذين يعتقدون أن المطلقات أسهل وقوعاً في الفخاخ من الأخريات . واستطردت أقول لها :

\_ وبعد هذا .. أقول لك أن الجميلات أكثر تعرضاً للشقاء الزوجي ، وللطلاق ، من النساء العاديات ، متوسطات الجال ، ومن الدمهات أيضاً .

هذه ظاهرة ملحوظة في كل زمان وفي كل مكان.

وقد حاولنا هنا في دار الهلال منذ أكثر من عشر سنوات الله الله نتقصي مصير اللاتي فزن بلقب ملكات الجال ، بعد بضع سنوات من فوزهن بهذا اللقب ، فوجدنا أنهن أتعس نساء الأرض !

ومنذ عامين أو ثلاثة ، قامت إحدى المجلات الأمريكية بمثل هذه المحاولة على نطاق واسع ، وتتبعت عدداً ضخماً من ملكات الجمال على الشاشة ، وعلى المسرح ، وفي مسابقات « فتاة الغلاف » بالمجلة الكبرى ، وفي المسابقات الدولية لعرش الجمال ، فوجدت أن نسبة الطلاق بينهن تبلغ ثلاثة أمثالها بين النساء العاديات !

وأكثر من ذلك .. تبينت الحقائق الآتية :

\_ أن أكثر من نصفهن تزوجن أكثر من مرة ، ولم يحالفهن التوفيق .

\_ وأن سبعين في المائة من المتزوجات منهن ، غير سعيدات في حياتهن الزوجية .

\_ وأن الكثيرات منهن ، تعرضن لأمراض نفسية قاسية أدت ببعضهن إلى الجنون أو الانتحار .

\_ وأن تسعين في المائة منهن ، بعد إنقضاء عشر سنوات على فوزهن باللقب ، يحيين حياة بعيدة عن الرفاهية ، وتغلب عليهن الكآبة والتشاؤم والخوف !

\_ ونسبة غير قليلة منهن ، جني عليها الجال ، فلاحقتها الألسنة بالشائعات والأقاويل ولم تتزوج رغم كثرة المعجبين ... لأن المعجبين قلما يتزوجون ... وكما يقول مثلنا البلدي «من كثر خطابها ... بارت » ..

الحال نعمة ..

ولكنه قد يكون نقمة في نفس الوقت .. لا سيما إذا اقترن بالذكاء والأناقة والمرح والثقافة وخفة الدم .. كالشابة التي حدثتك عنها يا سيدي ، لأن هذه المفاتن مجتمعة لابد أن تشحن النفس الانسانية بشيء من الغرور .

وأنا لا أقول عن هذه الشابة بالذات أنها مغرورة ، فقد تكون استثناء من القاعدة أو لا تكون ، وقد تكون هذه التجربة الحزينة ، تجربة الزواج التعس والطلاق المرير ، قد كسرت من حدة غرورها .

ولكني أقول إِنَّ القاعدة العامة ، هي أن تشحن هذه المفاتن كلها نفس صاحبتها بالغرور ، فتعتقد أنها من طينة غير طينة النساء الأخريات ، وأن الرجل الذي يستحقها لم يخلق بعد ، وأنها حين تقبل أحد الرجال كزوج ، فانما تقبله من قبيل التنازل والتواضع فهي أحسن منه ، وهي متفضلة عليه !

ويزيدها ثناء الرجال عليها ، ونظراتهم إليها في الطريق وفي المجتمع ، شحنة من الغرور كل يوم ..

وتغار النساء الأخريات منها غيرة تكاد تفصلها عن المجتمع ، وتقيم بينهن وبينها حجاباً يحول دون إحساسها الكامل بالمحبة والمودة والصداقة والثقة بالناس.

وتشعر أن عيون الرجال في كل مكان تنظر إليها بنظرات محمومة ،كما ينظر الجاثع إلى لحم حهامة بيضاء ، فتزداد إنفصالاً عن المجتمع وخوفاً من الناس ، وسوء ظن بالجميع وتتزوج ..

ولكن الزواج لا يعصمها من نظرات العيون ..

وتلتهب غيرة الزوج من هذه النظرات ، فيسير بها في الطرقات ، ويدخل بها إلى المجتمع والمسرح والسينما ، وهو يتلفت حوله ، ورأسه يدور في حركة لولبية كأنما يريد أن يحجب عنها نظرات الناس أو يضرب من أجلها جميع الناس.

وتتفاقم الكارثة حينا تطبع طبيعتها المرحة إبتسامة في شفتيها أو نظرة حلوة في عينيها ، لا تستطيع أن تغيرهما بيدها ، فيسري إلى ظن زوجها أنها تبتسم لجميع الناس ، أو لواحد منهم بالذات . ويتابعها زوجها بهذا الاتهام حينا تنظر نظرة بريئة من الشباك ، أو حينا تتحدث إلى أحد أصدقائه ، فتضطرب شياطين الشك في صدره .

وقد لا يتصور هذا الزوج أن زوجته ــ وهي بكل هذه الطاقة

من المفاتن ــ لم يكن لها ماض ، وقد يتضخم هذا التصور في رأسه إذا لمح منها أية حركة بريئة أو غير مقصودة في السينما أو المسرح أو النادي أو على البلاج أو في أي مكان .

وهكذا تثور المواقف العصيبة ، مواقف الغيرة الضارية ، بين الزوجين كل يوم وتفسر الزوجة هذه المواقف في أول الأمر على أنها حب شديد من زوجها لها ، ثم لا يلبث هذا التفسير على مر الزمن \_ أن يتحول إلى تفسير آخر ، هو عدم الثقة .

ولا شيء يجرح كرامة المرأة قدر عدم الثقة .

ومن هنا تبدأ جدران البيت في الانهيار ، وتتحطم الحياة الزوجية على صخرة الوهم ) (١) .

#### مشل من هناك

(قبل أن يتقدم الشاب ليطلب يد الفتاة فانه يصرعلى أن يرى أمها ويتحدث إليها . ويجلس معها ويعرف نوع الحياة التي تحياها الأم .

ومها بلغت الرابطة العاطفية بين الفتي والفتاة فانه يرى أن لقاءه بحاته \_ قبل الزواج \_ هو العامل الحاسم الذي قد يؤدي به إلى أن يتزوج أو يعدل نهائياً عن الزواج من هذه الفتاة .. بالذات .. والسبب في ذلك ما أثبته الاحصائيات والتجارب وأبحاث علماء الاجتاع .

<sup>(</sup>١) صالح جودت. مجلة حواء.

إن مأساة البنت هي أنها تصبح مثل أمها.. بعكس أخيها. إن الابن يظل إبنا للأسرة حتى يتزوج .. فالأبناء يحمون أنفسهم من تقليد الآباء .. أو أنهم يتمتعون بحياة طبيعية ولذلك فانهم يشقون طريقاً آخر مختلفاً عن الآباء .. أما الفتيات فانهن يقلدن أمهاتهن ويصبحن مثلهن مها كانت البنت تحب أمها .. تخشاها .. أو حتى تكرهها ..

ولذلك يقال أن البنت قد تمثل انتصاراً للأم .. وقد تكون ضحة لها .

إذا كانت الأم كثيرة الشكوى فان ابنتها لن تكف يوماً عن إثارة المتاعب للزوج .

وإذا كانت الأم مسيطرة على ابنتها فمعني ذلك أن البنت ستشب بلا شخصية .. لا يمكن أن تبتعد عن الأم أو عن حصارها النفسي .

و إذا كانت الأم قاسية بلا حنان فان قسوة البنت ستكون متشابهة أو مضاعفة .

أما إذا حرصت الأم على أن تترك الحرية لابنتها وتنمي شخصيتها واستقلالها فان البنت تكون زوجة مثالية .

ولذلك قالوا لى في مكتب الارشاد الزوجي في لندن إنَّ مشكلتهم هذه الأيام مع البنات اللاتي فقدن الأمهات . . فان كل خطيب يسأل ويحقق كيف كانت حاته . . والناس هناك مثل الناس هنا . . يذكرون الأموات بالخير عما يجعل الشبان مترددين . وعجز

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول ) <sup>(١)</sup> .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها \_ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها \_ كما يقول الاسلام \_ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجيء صورة أمينة لأمها .

## فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

(رحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيث إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

<sup>(</sup>١) محسن محمد. الجمهورية ١٩٨١١١١٣١.

والأمر إلى الأب فيا يقبل وفيها يرفض وفيها يفعل ، وما لا يفعل . ) (١)

## والشيخ عبدالعزيز البشري :

كانت البنت من أوساط الناس إذا تزوجت لا تكاد تجشم الزوج أو أولياءه شيئاً ، فطعامها من طعام أهل الدار ، وكسوتها إزاران ورداءان في العام ، وما حاجتها إلى حذاء وهي حلس خدرها طوال الأيام ؟ إذا في الكوث ( الشبشب ) على رأى أستاذنا العلامة الشيخ مهدي خليل ، غنى وكفاية .

ثم إنها توفر على الأحماء أجور الخدم وسائر تكاليفهم بما تقوم به من العجن والحبز، والطهي، وغسل الثياب ، وكنس الأرض، ونفض الأثاث، وتقديم القهوة للزائرات، وصنعها للزائرين وخدمة الطفل الخ...

والآن لا تحسن البنت الحضرية شيئاً من هذا ، وقد لا تعرفه ، وإن عرفته وأحسنته لا ترضي بأن تعالجه انفة وحفظاً للكرامة ، ودعنا من الأنفة والكرامة ، وحدثني بربك متي تضطلع البنت أو الزوجة الحضرية بهذا أو ببضعه ، ولابد لها كل يوم من غشيان السينما أو غيرها من دور التسلية والترويح ؟ ولابد لمن يسهر الليل من أن ينام صدراً من النهار . ولقد يتصرم سائره في الاختلاف إلى الخياطة ، ومتاجر الثياب والزينة ، وزيارة الأصدقاء والأتراب ،

<sup>(</sup>١) أحمد أمين.

والتفرج في المنتزهات في صحبة الزوج أو بعض ذوي الأرحام ، وإستقبال الضيفان . وناهيك بما يستهلك من الوقت ، بعض النهار ومهبط الليل ، في التجمل والنزين ، وتصفيف الشعر طوعاً لآخر بدع « مودة » سواء جرى ذلك في البيت أو في دكان الحلاق ، ولا بد أن يكون لقراءة الروايات من مساحة اليوم حظ غير قليل . ) (١)

## زواج الكتابية

ولا يتخلى الاسلام عن شرطه وهو يبيح زواج الكتابية .. لأن زواجها مقيد بوصف الاحصان المانع من الانحراف.

والتدين على نحو ما \_ وإن كان كفراً بالقرآن وبرسالة الرسول \_ قد يعصم من الزيغ .

والأصل في ذلك قوله تعالى :

﴿ اللَّهُومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطّيبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنِينَ مِنَ اللَّهِيمَ وَالْمُورَةُ مُنَافِحِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَلِيكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ عَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكُفُرْ بِالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُو فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)

ونلاحظ أن إباحة الكتابية هنا مسبوق بحل المحصنات المؤمنات .. لأنهن الأصل في هذا الباب .. والترغيب في زواجهن موصول .

<sup>(</sup>١) الوعى الاسلامي مارس ١٩٧٢م.

<sup>(</sup>Y) المائدة e.

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول ) <sup>(١)</sup> .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها \_ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها \_ كما يقول الاسلام \_ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجيء صورة أمينة لأمها .

## فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

(رحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيث إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

<sup>(</sup>١) محسن محمد. الجمهورية ١٩٨١١١١٣١.

أما إذا كانت عميدتها توحيد الله والاعتراف برسلة عيسي دون عبد عليها السلام فانها الكنابية التي يحل زواجها . وقد ( تروج جهاعة من الصحابة من نساء التصارى ولم يروا بذلك بأساً ) (۱)

: النار بحلم لمايق

ومثل هذه المحكة لا تفلهر في تزويج الكتابي بالمؤسنة ؛ المجل من السلطان عليه ، لك جال عليه عليه من الجهل فنا به من المبلو عليه بالمنابية بالمنابي بالمنابي في بعضال المبلو عليه بالمنابية بالمنابئة بأن ينفها عن عشيته ، لبنايشة بأن ينفها عن عشيته ، لبنا دون أن تعسل منه ) (١)

#### نعفيب على بعض ما جاء في المناو يا الكنابية غيس المرضع : (أما الكنابية غيس بينا ديين المؤمن كبير مباينة : فانها تؤمن بالله وتعبده . وتؤمن بالأنياء . وبالحياة الأخرى وما فانها تؤمن بالله وتعبده . وتؤمن بالأنياء . وبالحياة الأخرى وما فيها من الجزاء . وتدين غوجب عمل الحير وتحريم الشر.

<sup>(</sup>١) الرجع السابق.

<sup>.</sup> ٨٨٠ لبمثال له آنظا (٢).

والفرق الجوهري العظيم بينها هو الايمان بنبوة محمد عليه ومراياها من التوحيد والتعبد والتهذيب).

وهذا القول في النفس منه شيء :

أولاً: فلهذا التناقض البادي بين قوله (ليس بينهما وبين المؤمن كبير مباينة) وقوله: (والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الايمان بنبوة النبي عليلية ومزاياها من التوحيد).

وإذا فرق الحلاف بين إثنين فأقام أحدهما حياته على تصديق الرسول .. والآخر على عدم الايمان به .. فلم تعد المباينة قليلة .. لكن مسافة الحلاف هنا كبيرة جداً .

ثانياً: يجب التسليم ببعد الشقة بين الاثنين لكننا اشترطنا الاحصان مع فقد الايمان تمكيناً للأسرة من الترابط إلى حد ما .. ولهذا التسليم أثره في وضع هذه العلاقة في إطارها الصحيح حتي لا تزل قدم بعد ثبوتها .. وحتي لا تفعل الأيام فعلها في تناسي هذا الخلاف .. وما قد يترتب على ذلك من تهاون يضر بالناشئة . وقد عال حداد من الما أها الكتاب المتخلف هذه الآبة

وقديماً حاول بعض نساء أهل الكتاب استغلال هذه الآية الكريمة لصالح دينهن على ما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة: (لما قال تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتو الكتاب من قبلكم ﴾ ، قال نساء أهل الكتاب:

لو لا أن الله تعالى رضي ديننا لم يبح لكم نكاحنا .. فنزلت : ﴿وَمِنْ يَكُفُو بِالاَيْمَانِ﴾ أي بما أنزل على محمد ) .

ويجب أن نذكر داماً أن هناك خلافاً في الدين .. ونحن

تخطر إلى مثل هذا الرواج الكتابية .. وما يفرضه ذلك من حذر ونحن خطر إلى مثل هذا الرواج الذي يجي وستناء من قاعدة الاسلام في يقانة الأسر.. قاعدة الايادين بقد جولي . ولقد كان الامام أحمد متشدداً في نكاح البخي فابطه خلط به عناصر العملاح اللازمة السعادة اليبت.

يقول إبن كثير في نفسيره للآية الكريمة :

رسو لا منأ را يا را لمن منا رمم رابنه ز، ملمه أو الا الما بمنه ) الهجيء توسو لا شالمالا تسماء الم . . بهتا ريحه ريخباا قأيا الران من رجل عنيف ) .

وإذا كان لحلق المرأة تقديره عند الامام بحيث كان فساده مانعاً من صحة الزواج .. فكم يكون عن الاسلام غالياً .. الأمر الذي من المناه أن نظر إلى هذه العلاقة بروح ديننا الذي يحل ومحم على يقاضانا أن نظر إلى هذه العلاقة بروح ديننا الذي يحل ومحم على يعولا يس جوهره الأصيل . لا سما والأنباء تترى عن خطة جديدة دبرها أعداء الدين .. يحاولون بها تشجيع زواج المسلم من الكتابية 1919

أى أن الذي حرموه بالأمس .. وعدوه من الاسلام تعمياً .. يرجون له اليوم .. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم عن طريق هذا اللون من الزواج الذي يغزون به بيت المسلم .. ويالتالي كون لهم التأثير في الجيل الجديد عن طريق أم تدين بالولاء لهم .. وليت المسلمين يفهمون .

ونظرة متأملة إلى قولد تعالى : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية تؤكد ضرورة الحذر في إنشاء مثل هذه العلاقة :

فقدكان المظنون أن تجيء إباحة الكتابية عقب إباحة طعام أهل الكتاب .. لكن الآية تقدم ذكر « المحصنات من المؤمنات » على المحصنات من أهل الكتاب تأصيلاً للزواج من المسلمة كقاعدة في هذا الباب. يعني أن الزواج من الكتابية أمر عارض لا يتم إلاّ في ظروف خاصة تفرض نفسها .. كما أشرنا إلى ذلك آنفاً .

# زواج الأقارب

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْتِ .... الآية ! (١)

ونسائل الواقع فيؤكد صدق نظرة الاسلام في تحريمه هذه الأنواع . كما ذكرتها الآية الكريمة . . حيث تفتر الرغبة الجنسية في حالة الزواج بالقريبة .. وما قد يستتبعه من ذرية ضعيفة ..

يقول الغزالي معلىلاً ذلك (فان ذلك \_ زواج القريبة \_ يقلل الشهوة .. إن الشهوة إنما تنبع– بقوة الاحساس بالنظر واللمس . وإنما يقوى الاحساس بالأمر الغريب الجديد. فأما المعهود الذي دام النظر إليه مده . فانه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به . ولا تنبعث به الشهوة)(٢).

<sup>(</sup>١) النساء ٢٣.

<sup>(</sup>٢) إحياء علوم الدين ط الشعب ج ٤ ص ٧١٨-٧١٩

ر عمت الني الله : الناكع في قومه كالمشب في

داره ) <sup>(()</sup> . ويكشف العقاد عن حكمة أخرى كما إستهدفته الشريعة من تحرم هذه الأنواع . وذلك في قوله :

(فالعرض من شمول هؤلاء النساء, جميعا بالمحريم ظاهر: وهو زيادة ثروة الانسان من العطف والمودة. وتعويده أن يعرف ألواناً من الشعور غير شعور الذكور والاناث في عالم الحيوان. وكل هؤلاء القريبات أو أشباه القريبات. قد جعلت المودة بينهن وبين أقربائهن من الرجال.

فلا موجب لجلطها بالمودة التي تشتأ من العلاقة الجنسية . ولا و التوجات (٣) . و الأولى الياني أحياناً بين الأزواج والزوجات (٣) . وهو الناع بمخد ولده وقد كان العربي منطقياً مع نفسه ـ وهو الناع ببخر ولده العده ـ حين تجنب الزواج من قريبته ومنه في وله صالح .

قعول الحسن البصري رضي الله عنه : ( وقد كانوا – العرب – يختارون لمثل هذه الحال نكاح البعداء الأجاب . ورون أن ذلك أنجب للولد . وأبهى للخلقة . ويتجنبون نكاح الأهل والأقارب . ورونه مضراً بالولد) (٣) .

ن عبدًا إن فالمِلْف ن بها هياء وإلياها! ماى ـ والاناا باللا و مثاليا السجّ (١) . شالة مالين تيقي ماراً كي يع و دكرة .

<sup>.</sup> ١٢ - ٢ - تينآيقا ففسلظا (٢)

<sup>.</sup> ١٩٠١ أدب النيل والدين:١٩٥١ .

ثم يروى عن عمر بن الخطاب قوله: (يا بني السائب: قد ضويتم وضعفتم، فانكحوا في الغرائب)

وقال الشاعر:

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة عافة أن يضوى على سليلها)<sup>(۱)</sup> جاء في المصباح المنير:

(كانت العرب تزعم أن الولد يجيء من القريبة ضاوياً لكثرة الحياء من الزوجين. لكنه يجيء على طبع قومه من الكرم) فاذا كان زواج القريبة لا يؤثر في وراثة خلق الكرم.. فان الناحية البدنية لها اعتبارها أيضاً.

وهو الأمر الذي يحذر منه بعض الباحثين في قوله :

(كلماكانت الزوجة ذات قرابة أوثق ظهر أثر الوراثة أكثر) (٢) والسبب في ذلك أن جميع الصفات والاستعدادات السيئة في الأصول القريبة تنتقل إلى الذرية والأعقاب . وهذه الظاهرة قد تشاهد بشكل ملحوظ في أبناء الأسر والقبائل المتعصبة الذين لا يتزوجون من غيرهم ولا يزوجون .

وبجب أن يلاحظ أيضاً :

أن الابتعاد ليس قاعدة مطلقة : إذ قد تكون الأسرة الأخرى أكثر ضعفاً في القدرات العقلية والجسيمة منها .

وفي هذه الحالة : فلا شك أن الذرية تأتي أضعف من ذرية الأسرة نفسها .

<sup>(</sup>١) أدب الدنيا والدين/١٥٣.

<sup>(</sup>٢) البيت الاسلامي لقداد يالجن ٤٣٠٠٤٠.

ولهذا . عند الابتعاد عن الأسرة بنجي أن تختار الأسرة الأقوى مها في هذه القدرات حتي تكون الذرية الجديدة أحسن من ذرية الأسرة نفسها .

را خلاء ددءاً . أسمج وسماء . قيمة بالأ نافياما نالا إلا . أسمج وسمأء قيمة بالأ غيمة .

والاسلام كذلك لا يجعل ذواج القريبة مكروهاً على الاطلاق..

بل إنه أحياناً يشجع هذا اللون من الزواج إذا جاء صلة لرحم. أو صيانة لعرض .. لأن الأمر حيثة يكون استجابة لأمر الله سبحانه بصلة الرحم وصيانة العرض .. وفي تلك الاستجابة بركة نظهر آثارها البعيدة في حياة الأسرة .. وفي مقدمتها الذرية .. كما أشرنا إلى ذلك تعقيباً على حديث ..

من تروج امرأة لعزها ... الحديث .. ولا يعتبر ذلك تخلياً عن شرط الاسلام في تكوين الأسرة الصلخة .. بقدر ما هو إيقاء على علاقة يجب أن تصان .. وعهود ينبغي أن تحفظ ..

فلا يعتبر تشجيع الزواج من البعيدة ذهماً في القريبة .. إذ لا معال أن يدعو الاسلام إلى وحدة القلوب وتآلف المشاعر .. ثم يفتح باباً إلى الزهد في الأقرباء فيهدم ما بناه .. ويخلخل ما بين الأقرباء من روابط الدم ..

واذن فلسنا مع المتحدثين فيا يقررونه من أحكام مطلقة في مناالباب .. فالقرب سبب عادي لفعضا النرية .. وليس هو بكؤو حتماً إلى هذا الضعف .. وفي تجاربنا لمحات إسلامية تؤكد كيف تجيء النتائج على خلاف توحي به المقدمات .. وأن الأمر أولاً وأخيراً بيد القدرة الالهية التي أقامت الكون على سنن من صنع الله وحده .. وليس للبشر أمامها إلا التسليم مع تلمس الحكمة .. وبذل الوسع .. والنتيجة بعد ذلك على الله سبحانه يقول الشاعر : كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً كم عالم أعيت مذاهبه وصير العالم النحرير زنديقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا وإذا كان الشاعر هنا يكشف عن حيرة عالم قادته إلى الزندقة .. فان هناك حكماء آخرين .. أبصروا في ضوء القرآن مواقع أقدامهم فقادتهم إلى تلمس حكمة الله في عباده .. فالتقوا بها :

كم جاهل يملك دوراً وقرى وعالم يسكن بيتاً بالكرى لل قرأنا قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم .. زال المرا وعلى أثره إتضحت الحكمة لأخرين . فصاغوها شعراً : ومن ذلك قول الشاعر :

ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق ومن هذا الوادي أيضاً قول الشاعر: كم من قوي .. قوي في تقبله مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف وكم ضعيف .. ضعيف في تقبله كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على أن الاله له في الخلق سرخي ليس ينكشف

وما أصلق قول الشاعر:

وهري عبد الله عالم وهوي وهذا جاله الله عالم الله الموادن المو

ملمه ا علج رديناا (ي غاا شبخ ملق ا

ليظهر سر الله في العكس والطبرد فلو فهم الحكة الشاعر الأول كهؤلاء العباقرة لانقلب صديقاً

لاز الديما .

فأن ترى مما تقلم أن كل شيء يجري بقدر الله .. وأن الزواج من القريبة ـ كحظوظ الدنيا ليست له قاعدة مطردة .. بل إنه ورود لشيئته سبحانه وحدها .. التي تخلف ظنون الناس في كثير من الاحيان فتجيء ثمرة هذا الزواج ذرية طيبة بعضها من بعض .. مي التسليم إبتداء بأن البعد في الزواج مرخوب فيه كم قلتا ..

الماني الجدير بالتأمل هنا .. أن تشريع الله سيحانه وتعالى ومل من حكم .. يلفت الأنظار إلى قدرته سبحانه .. وعجرد الناس من حرفم وطوهم ايريطوا به تعالى وحده .. فتقوى فيهم التقيدة .

ديرسخ الايمان . هذا من ناحية المرأة .

: لمجهال يتلمن ألجل:

فلا بند من خضوعه اشروط الاسلام في بناء البيوت. وأن يكون بأخلاقه محققاً اوح الاسلام في حرصه على سلامة الطرفين كليهها . لتتم بصلاحها سعادة البيت .

يقول الامام الغزالي:

(وبجب على الولي أيضاً أن يراعى خصال الزوج. ولينظر لكريمته. فلا يزوجها من ساء حلقه أو خلقة. أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها. أو كان لا يكافئها في نسبها.

قال عليه السلام:

النكاح رق. فلينظر أحدكم أين يضع كريمته ) (١) .

بل إِنَّ ضعف المرأة يفرضٍ على الولى دقة خاصة في الاختيار .

وفي ذلك يقول الغزالي أيضاً :

( والاحتياط في حقها أهم . لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها . والزوج قادر على الطلاق بكل حال . ومها زوج إبنته ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جني على دينه وتعرض لسخط الله . لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار ) .

وفي مجال التطبيق .. نرى في تاريخنا الاسلامي مثلاً حية تجعل من الأخلاق الكريمة وحدها عاد الأمركله .. ويبرز من خلال هذه الأمثال حرص الولي على توخي صلاح الخاطب المحقق لسعادة النته :

(روى أن بلالاً وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم .
 فقيل لها . من أنتها . فقال بلال :

<sup>(</sup>١) الإحياء ط الشعب ج ٧١٩/٤. وحديث: النكاح رق. رواه أبوعمر التوقاني في معاشرة الأهلبة موقوفاً على عائشة وأسماء إبنتي أبي بكر. قال البيهتي: وروى ذلك مرفوعاً والموقوف أصح.

أنا بلال .. وهذا أخي صهيب .

كنا خىلىن فهدانا الله . كنا مملكين فأعتقنا الله . كنا عائلين فأغنانا الله . فان تروجونا فالحمد لله وإن تردونا فسبحان الله . فقالوا : بل تروجان والحمد لله . فقال حمهيب لبلال :

نانت رى شايين مسلمين. تحركت في نسيهم رخبة في الزواج.. فقصدا بيتًا خاب على ظنهما وجود طلبتهم فيه..

ولم يزد الولي على السال أن الخاطب .. من هو .. مكنيل قالمنا الكرند أليم .. بيما المراهم .. قيمضما الملايم .. في المنا المراهم المراهم .. أو المنا المراهم .. أو الوظيفة .. لأنها أمور .. لم تكن المنا الما المسا الما أولاً ..

وثانياً : فهي أمور ثانوية لا تشكل نسيجاً في علاقة زوجية يراد لما أن تقام على عنصبر التدين والحلق المستقيم .. ليكن بعد ذلك أن تدوم ..

وإنبرى بلال .. الشاب الخاطب .. يبين ملامح شخصيته مع ماحبه .. في ممدق وأمانة .. ومن خلال تعرفه بفسه .. تبز منحسة شاب ممالح يضع بين يدي والد الفتاة خلاصة حياته من ألغها إلى يائها ..

الرحج السائد ع ٤/١٢٧٠

لقدكان\_وصاحبه كذلك\_ضالاً .. ممولكاً .. فقيراً .. ولكن الله تعالى مَنَّ عليه بالهداية .. والحرية .. والغني .. وهي قيم صالحة .. وثروة يعتزبها .. ويجب أن يعتزبها كل راغب في سعادة ابنته .. حريص على مستقبلها .. بحيث تتوارى أمامها شهوات المال والوضع الاجتماعي ..

ويوافق الولى على الزواج ..

ويتم عقد النكاح بكلمات معدودة... بالايجاب والقبول.. ثم تبدأ بهما قصة حياة مباركة .. على الزوجين .. والوالدين جميعاً : إنها بركة على زوجين التقيا على بساطة الاسلام .. البعيدة عن مظاهر الدنيا ..

ثم على والد دفع بكريمته إلى يد أمينة تصونها أبداً .. في السراء والضراء .. فوفر على نفسه مشاكل .. كان من الممكن أن تعكر صفو حياته لو أنه فتن بالدنيا .. ورد الخاطب الصالح . تطلعاً إلى آخر بملك مالاً أو منصباً .. بلا خلق .

وياله من زواج ناجح لو أحسن الناس الفهم وأحسنوا التطبيق .. إن بلالاً يحرص على أن يكشف من حياته نقط الضعف فيها ... الضلال .. الرق .. الفقر ..

وكان من الممكن أن يطوي هذه المعاني تملقاً لرب البيت .. وإرضاء لنفس يَفِرُّ بها من العيب .. ليظهر في عيون الناس بريئاً من كل عيب ..

بيد أنه يقول الحق .. في محاولة لبناء البيت على الصدق الذي لا بد منه في بناء البيوت .. لينعكس منه بعد ذلك ظل على ذرية

نجيء أثراً له ..

وحينا حاول أخوه صهيب أن يعاتبه لأنه لم يذكر مواقفها المشهورة مع الرسول ﷺ. ودورهما البارز في خدمة الدولة والدعوة أسكته بلال الصادق الأمين .. لافتأ نظره إلى ما أثمره صدقة

من زواجها مما .. إن مواقف البطواة .. رخم أهميتها .. لا دخول لها بتحصيل

السعارة الزوجية .. فلو أنه طوى ذكر الفسلال فألوق والفقر .. وجاء حديثه نقط عن مزاياها في البطولة والتصمية .. فقط عن على المحالية والبعو .. أنتأ يومانا .. والباس باباً إلى الزهو .. الني يُحَدَّرُ إحساسها .. فتطب المزيد .. وتعلل المنتقبة ويدأ ..

على هذه الرس الأسلامية شيب شيع هذه المول المعلم على على هذه الوح الأسلامية شيئة شيئة شياب المسلمة الوح المول إلى المعلم الربح المناه أنه عنه المعلم المنافع أهل الفتاة .. فكيف كانول يتكلفون بطعام المهتبه وذوجها عاماً كاملاً ..

.. ممارداً شير بي تمدير خاطف هم هماريس .. سياما ، اي اي يتحت تسلقتنا نأ لوي راك لسئدا المتايان يتيما الأسمال .. هما يعمل أسايعت السيمانية المينانية المستنانية المست

وهذا سر سعادة هذه البيوت .

بيوت يجود فيها الأهل . ولا يجد الزوج سوى برد الراحة والانس يرف حوله .. وأين هذا مما يحدث اليوم ؟

يتقدم الشاب .. وزاده صلاحه ونحاجه ..

ويغالي أهل الفتاة في طلب المهر حباً في الظهور الذي يقصم الظهور .. وتحت وطأة عواطف المراهقة .. يتم الزواج .. لتبدأ المشاكل التي زرعها الآباء الحريصون على بتاتهم حرص الدبة على صاحبها !! وتنوء الكواهل بالديون التي أنفقت في مظاهر تسر الناظرين فقط .. لكنها اليوم لا تحقق سعادة ولا تجانساً بين زوجين أثقلتها الهموم – فلم يعد متسع للاحساس بنعمة الزواج .. وتفيض المشاكل عن طاقة الزوجين لينصب على الآباء كفل منها .. يكون نوعاً من عقاب الله سبحانه .. لأنهم تنكبوا طريقة .. فأتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا .. وناهيك .. وناهيك بمصير يضيع فيه المال .. ويشغل المال !

ومن المؤسف حقاً أن بعض المتعلقين يجوسون خلال الدول مرة أو مرتين لاستيراد أحدث الأثاث لبناتهم .. بناتهم اللاتي يتركونهن في سن خطرة تحتاج إلى الرعاية أكثر من حاجتها إلى الأثاثات !! تحتاج إلى و الصلاة ، أكثر من حاجتها إلى و الصلات ، ! ولم يكن الآباء المخلصون قدعاً بتنافسون في ذلك.

ولم يكن الآباء المخلصون قديماً يتنافسون في ذلك ...

وكان شغلهم الشاغل أن يصوغوا من تجربتهم حكماً بالغة يهدونها لبناتهم وأبنائهم نبراساً يضيء لهم دروب الحياة ..

وما كانوا يبحثون عن الأثاث .. بأشكاله وألوانه .. فماذا تغني

.. أمهمه لمحفظ كم .. أي روي كم التبر شائل ين تسفلخ انما قاعالما .. تنالا شائل .. مترابلا متمثلا قاتفا به نامحي ابالا لذا

وصاتهم لأولادهم .. أن يحسنوا اختيار الزوجة الصالحة .. التي تساعدهم على صون ثروة الفضائل التي عانوا في تزويدهم بها في حياتهم الأولى .

ونقرأ في ذلك هذه الوصية الذهبية من والد لولده .. نضعها تحت سع الذين يتلفتون ينة وسرة مقلدين ..

: الشاء منهمها المناسس .. إمام التنام الشاء : قال الحطاب بن العلى الخزومي لابنه وهو يعظه :

 <sup>(</sup>١) خات البناء : السيطة اللسان .

<sup>-</sup> لهجيها قبالعاا : لهلميا شيها! (٣)

 <sup>(</sup>٣) القسمة : قلة الحياء .
 (٤) أعور الانسان : آني بالعوراء في منطقه . وهي الكلام الفييح .

 <sup>(9)</sup> هرارة : من الهرد وهو صوت مجنع من صدر الكلب دون نباح.

عقّارة (1) . فوجه زوجها مكلوم . وعرضه مشتوم . ولا ترعى عليه لدين ولا لدنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجابه مهتوك . وستره منشور . وخيره مدفوق . ويصبح كثيباً . ويمسي عاتباً . شرابه مر . وطعامه غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . إن ضحك فواهن . وإن تكلم فتكاره . نهاره ليل . وليله ويل ..

ومنهن شفشليق شعشع سلفع . ذات سم نقع وإيراق واختلاق . (٢) تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح إن قال : لا . لا . قالت : لا .

مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الأمثال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال إلى حال . حتي قلى بيته . وملّ ولده . وغث عيشه (٣) .

ومنهن الورهاء (٤) الحمقاء. ذات الدّل في غير موضعها. الماضغة للسانها. الآخذة في غير شأنها. قد قنعت مجبه. ورضيت بكسبه. تأكل كالحهار الراتع. وتنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت. ولم ينكس لها بيت. طعامها بائت. وإناؤها وضر (٥)

<sup>(</sup>١) المهارشة : التي تهيج الشر. والعقارة : التي تعقر غيرها. أي تجرحه .

 <sup>(</sup>٢) الشفشليق كرنجبيل: العجوز المسترعية \_ والشعشع كجعفر: الطويل. والسفلع
 كجعفر: الصخابة البذيتة السيئة الحلق كالسلفعة. والسم المنقع: المذاب المهيأ.
 والبراق: التهديد.

 <sup>(</sup>٣) قلاه يقليه ويقلاه قلي : كرهه غاية الكراهة \_ غث عيشه : صار غثاً لا خير فيه .
 (٤) الحمقاء .

<sup>(</sup>٥) فيه وسخ الدسم وغيره .

وعجينها حامض . إوماؤها فاتر. ومتاعها مزروع (!) وماعونها نمنوع . وخادمها مضروب . وجارها محروب .

ومنهن العطوف الودود . المباركة المولود . المأمونة على عيبها . المجبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها وإعلانها . الكريمة التبمل (٣) الكيرة التفضل . الحافضة عموتاً . التظيفة بيثاً . خادمها مسمن وإينها مزنن . وخيرها دائم . وزوجها ناعم . مرموقة مألوقة . وبالمغاف والحيرات موصوقة ) (٣) .

<sup>(</sup>t)  $\sim 10^{-1}$ 

<sup>.</sup> ويمانا قيله (٢)

<sup>(</sup>٣) وروضة المقلاء لألم المأسني ٨٧١ ـ ١٧٨ .

# مع الناشي في مهده

- ١ ـ الوليد
- ٢ ـ الرضاعة
- ٣ \_ الحضانة
- ٤ \_ عمل المرأة



### تمسهيد الرغبة في الولد طبيعة الانسسان

الرغبة في الولد . . والشوق إليه . فطرة فطر الله الخلق عليها . . يبقى بها النوع . . ويمتد بها العمر . .

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الانسانية الرامية إلى ولد .. يحقق هذه النتيجة بشقيها ..

ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلاّ إذا جاء صالحاً مصلحاً.. وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون.. حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح. والبركة.. بغض النظر عن الذكورة والأنوثة..

يقول سبحانه:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ اَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَكُنكَ وَلَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّذُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَآجُعْلُهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾ (١)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (1)

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ . فَبَشَّوْنَاهُ بِغُلَّامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

<sup>(</sup>۱) مرم ٥: ٦.

<sup>(</sup>۲) آل عمران ۳۸.

<sup>(</sup>٣) الصافات ١٠٠ : ١٠١ .

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول ) <sup>(١)</sup> .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها \_ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها \_ كما يقول الاسلام \_ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجىء صورة أمينة لأمها .

#### فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

(رحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيث إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

<sup>(</sup>١) محسن محمد. الجمهورية ١٩٨١١١١٣١.

### تمسهيد الرغبة في الولد طبيعة الانسسان

الرغبة في الولد . . والشوق إليه . فطرة فطر الله الخلق عليها . . يبقى بها النوع . . ويمتد بها العمر . .

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الانسانية الرامية إلى ولد .. يحقق هذه النتيجة بشقيها ..

ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلاّ إذا جاء صالحاً مصلحاً.. وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون.. حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح. والبركة.. بغض النظر عن الذكورة والأنوثة..

يقول سبحانه:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ اَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَكُنكَ وَلَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّكُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَآجُعْلُهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾ (١)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (1)

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ . فَبَشَّوْنَاهُ بِغُلَّامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

<sup>(</sup>۱) مرم ٥: ٦.

<sup>(</sup>۲) آل عمران ۳۸.

<sup>(</sup>٣) الصافات ١٠٠ : ١٠١ .

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول ) <sup>(١)</sup> .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها \_ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها \_ كما يقول الاسلام \_ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجىء صورة أمينة لأمها .

#### فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

(رحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيث إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

<sup>(</sup>١) محسن محمد. الجمهورية ١٩٨١١١١٣١.

### تمسهيد الرغبة في الولد طبيعة الانسسان

الرغبة في الولد . . والشوق إليه . فطرة فطر الله الخلق عليها . . يبقى بها النوع . . ويمتد بها العمر . .

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الانسانية الرامية إلى ولد .. يحقق هذه النتيجة بشقيها ..

ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلاّ إذا جاء صالحاً مصلحاً.. وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون.. حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح. والبركة.. بغض النظر عن الذكورة والأنوثة..

يقول سبحانه:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ اَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَكُنكَ وَلَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّكُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَآجُعْلُهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾ (١)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (1)

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ . فَبَشَّوْنَاهُ بِغُلَّامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

<sup>(</sup>۱) مرم ٥: ٦.

<sup>(</sup>۲) آل عمران ۳۸.

<sup>(</sup>٣) الصافات ١٠٠ : ١٠١ .

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول ) <sup>(١)</sup> .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها \_ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها \_ كما يقول الاسلام \_ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجىء صورة أمينة لأمها .

#### فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

(رحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيث إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

<sup>(</sup>١) محسن محمد. الجمهورية ١٩٨١١١١٣١.

# فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهِم وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١)

ثم يضع علاقة الوالد بولده في إطارها الصحيح على ركيزة من الايمان والعمل الصالح . . وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ بِالتِي تَقْرِيكُمْ عَنْدُنَا زَلْنِي إِلاَّ مِنْ أَمِنْ وَعَمْلِ صَالِحًا ﴾ (٢) وبذلك ينتي هذه العلاقة من شوائب الفخر والانانية ليكون الولد قرة عين لوالده في الايمان . وحتي تحتفظ هذه الصلة بنقائها . يحذر القرآن الكريم من خطر الانحراف بها عن خطها المستقيم .

وذلك في قوله تعالى :

﴿ يَاۤ أَيُّهَا ۚ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَنْوًا لَّكُمْ فَأَخُدُوهُمْ .. الآية ﴾ (٣) .

قال ابن عباس:

نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي . شكا إلى النبي الله النبي علم الله وولده . فترلت ... (٤)

ثم يقول الشربيني أيضاً رواية عن الطبري:

(كان ذا أهل وولد. وكان إذا أراد الغزو بكوه ورققوه. وقالوا: إلى من تدعنا. فيرق فيقيم. فنزلت هذه الآية إلى آخر السورة).

<sup>(</sup>١) التوبة ٥٥.

<sup>(</sup>٢) سياً ٣٧.

<sup>(</sup>٣) التغابن ١٤.

<sup>(</sup>٤) الخطيب الشربيني .

البعالم يويء أوشك أمالها أبعد تكريا المنابع الميم المعالم الم

خند وجيء لا فائدة في ذلك . فان من طبع على شيء لا يوجع عنه . وإنما النافع الحذر الذي أرشد إليه تمالى لثلا يكون سبباً في الذم عنه .

الخطوة التالية هي : المعضى . أع : الاعراض عن القابلة بالسلان لوماً وتوبياً . فاذا تمت فالله نالاً . لمحالياً وأسمان أن السلال المخطوة الأخيرة بالمغطوة بالمخطوة الأخيرة بالمغابات والمخالف أعلم ونجاع هذه الترية في إحمال ولادكم . أدعى إلى إحمال ونج أعمار المؤلم المنابع بنابا بدأ ويمغذ ، والمنا شافا

فالله تعلى « غفور » أي بالغ المحو لأعيان الذنوب وآثارها جزاء اكم على غفرانكم هم . وهو جدير بأن يصلحهم اكم . بسبب غفرانكم ) (()

وإذن .. فالتعامل مع الولد بقانون العدل يحقق مصلحة الطرفين معاً :

سالاً ما يخير نال ميراً عالماة الولد لأبيه . أن يخير له الأب من حبال مودته حتي ينسيه ذكر ربه..

وفي هذا يقول أبو السعود مفسراً ثلك العداوة :

<sup>(</sup>١) الحقيب الشريني.

(يشغلونكم عن طاعة الله تعالى).

ومتي شغله عن ذكر ربه وطاعته فقد خسر حسراناً مبينا . وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ يَاۤ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاأُولَتُكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَكُهُ (١) .

وعلى هذا الأساس\_ أساس الايمان والعمل الصالح\_ قامت علاقة الوالد بولده ... وهو بعينه أساس صلة الولد بأبيه ..

حتي إذا تنكب الوالد طريق الحق .. فلا طاعة لمخلوق في معصية الحالق .

يقول سبحانه وتعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتُهُ أُمَّهُ وَهُنَا عَلَى وَهُنِ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ آشُكُرُ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنْبِئُكُم بِمَا كُنتُمْ مَعْرُوفًا وَآتَبعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنْبِئُكُم بِمَا كُنتُمْ مَعْمُلُونَ ﴾ (٢)

إن حق الوالد في طاعة ولده يسقط في هذه الحال .. وتبقي له فقط بقية من الود يصله بها في حدود ما رسم الاسلام . من بر ومودة لانسان كان يوماً ما سبباً في وجوده . ويبقي ولاؤه الكامل .. لانصار الحق والداعين إلى الله . يتلقى عنهم . ويتواصى معهم بالحق صبر .

المنافقون ٩ .

<sup>،</sup> لقمان ١٤ : ١٥

: بالسنه

ولقد كان المسلمون عند حسن الظن : ٢٩٩ . فآلروا الله ورسوله على كل علاقة تربطهم بأهلهم على ما كان لهذه الملاقة من قوة في فعرسهم قبل الاسلام .

وفي قصة عبدالله إبن أبي شاهد على مانقول :

وراءك .. والله لا تلخلها حتي تقول : رسول الله الأعز وأنا الأذل (()

أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

الله لابنه :

جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً ) (٢) وقد أجمل الشريني في تفسيره للآية الكريمة صوراً من هذا

الدلاء المحق فقال: (مصحب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير .. كما قتل عمر خاله الماصي وهشام بن المفيرة يوم بدر: . وعلى وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا يوم بدر نني عمهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة)

ر) الكشاف.

الكثلاث المرفع السابق.

ونهى الوالد عن الاسراف.. وأمر الولد بالاحسان و و الدين إحسانا (١) من شأنه أن يقف بعلاقتها عند حد الاعتدال .. الذي تسلم به النفوس من الزيغ ويبتي الحق محور النشاط. ومناط الأمل.

وهذا الفساد الذي وقي الله الأمة منه بالاسلام .. هو ما تورطت فيه الأمم الحديثة حين تنكبت طريق الحق .. فذاقت وبال أمرها . وكان عاقبة أمرها خسراً .. وبالذات في مجال الأسرة التي باتت تندب حظها .. وصارت علاقة الولد بوالده آلية لا تغذيها عواطف حسية .. ولا يشد من أزرها ضمير صاح .. وتلك هي اللمرة المرة للحياة المادية هناك ..

إن المجتمع الذي يكون في أساسه فنياً آلياً .. لا يكون سلوك الابن فيه نحو أبيه ذا قيمة اجتماعية كبرى ــ ما دام أمثال هؤلاء الأفراد يتحالفون في حدود اللياقة العامة التي يفرضها المجتمع . على صلات أفراده .

وبالتالي فان الوالد الأوروبي يفقدكل يوم شيئاً من سلطته على إبنه . وكذا الابن يفقد من إحترامه لأبيه . ولقد أصبحت صلاتهما المتبادلة مقضياً عليها .

وذلك لافتراض مجتمع آلي يميل إلى إلغاء كل امتياز لفرد ما على آخر .

ثم \_ اذا ما اعتبرنا تطور هذه الفكرة منطقيا \_ الى الغاء الامتياز

<sup>(</sup>١) الاسراء ٢٣.

النانج من القرابة في الأسرة . إن الصلة القديمة بين الأب وابنه تصبح مع الأيام

مهجورة ) (() من كل ما سبق .. يتضع لنا بجلاء ذلك الحلط الرئيسي

الجوهري في منهج التربية الاسلامية وهو: أن ينشأ الولد صالحاً .. على تقوى من الله ورضوان لتظل كلمة التوحيد باقية في الأعقاب .. عن طريق ذرية تدرج في جو إلحي

## قبل الميلاد

الإسلام حلوله المشنيا قيلمعاا مالها. حتي قبل أن يكون نظفة في رحم أمه . يقول ﷺ :

(أمالو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله :

مبارك.. وهو يتضع لنا فيا يأتي من توجيهات:

المنتقين ما الله الله المنتظان . وجنب الشيطان ما رزقتنا . (١) أمان ينه في ذلك . أو قضي ولد . لم يضره شيطان أبدأ ) (٢)

إن الاستفتاح باسم الله مأمور به في مثل هذه اللحظات التي تحتوي الانسان فيها شهوة جامحة . آخذاً في اعتباره مقصود الأسرة وهو: الولد الصالح .. الذي ينجو بالدعوة الصالحة من كيد الشيطان ..

<sup>(</sup>١) الاسلام على مفترق الطرق عن مقال للسيد أبي الحسن الندوي بمجلة البعث الاسلامي العدد ٣ - ١٩٣١.

ويلفت النظر هنا :

أنَّ الاسلام لا يتخلى أبداً عن خطه الانساني .. ويحاول الصعود بالمسلم إلى أفق الكمال .. فلا تستغرقه العواطف المشبوبة .. بحيث يظل وفياً لانسانيته أبداً ..

وإذا كان لقاء الرجل بأهله مظنة التساهل والتجوز .. فان الاسلام يلفته بقوة إلى الحفاظ على أن يبتي الجو إنسانياً . .. إسلامياً عا يأمره من الاستتار .. ليستنزل به دعاء الملائكة .. الذي تتم به البركة المأمولة :

(عن أبي هربرة قال: قال رسول الله عَلَيْكُ : إذا أبي أحدكم أهله فليستتر فانه إذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينها ولد كان للشيطان فيه نصيب)(١)

وفي هذا المعني يقول الشيخ رضي الدين أبو نصر<sup>(٢)</sup> شارحاً وجهة النظر الاسلامية .. ليلة العرس :

( إذا أعرست بآمرأتك فخذ بناصيتها .. واستقبل بها القبلة . وقل :

اللهم بأمانتك أخذتها. وبكلمتك استحللت فرجها. فان قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوياً. ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا)

إن الاسلام وهو يتجاوب مع غرائز الانسان باشباعها .. يعمل في نفس الوقت على أن يتم ذلك الاشباع في إطار من المعاني

<sup>(</sup>١) مجمع الزوائد للهيثمي ج \$ ورواه البراز والطبراني في الأوسط.

<sup>(</sup>٢) مكاّم الأخلاق ٧٤ .

الانسانية .. بحيث يظل الطهر والصلاح سمة البيت .. وروح العلاقة الزوجية .. التي يراد لها أن تلموم بهذا الود الشائع في سماء البيت .. وإلا .. فان توخي الأرواء الجنسي وحدم لا يحقق الهدف ..

بقدر ما يكون خميف الأثر في بقاء الأسرة قرية متاسكة . وهو المغي الذي كان يركز عليه ﷺ دائماً :

(عن جابر قال : كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة . فل) (۱) تعبد على بعير قطوف (۲) فلحقني را كب من خاني . فالنعت فاذا آنا برسول الله ﷺ قال :

: تىلة ? ئالجىمى لە

اني حديث عهد بعرس. قال : فبكراً تزوجت أم ثيبا ؟ .

نان إن ناه

قال : فهلا جارية تلامبها وتلاعبك ! !

قال: فإ قدمنا لنبخ للنخل فقال:

أمهلوا حمِّية تلخلوا ليلاً أي عشاء .. لكي تمشط الشعثة

. قبيغدا للجنسع

قال: فحلني المتما أنه قال في هذا الحديث: الكيس الكيس ر . . الما به ١٠٠٠ (٣)

يا جابر. يعني الولد) (٣)

<sup>.</sup> لنعبي (١)

<sup>(</sup>١) بعيد قطوه، بغسمتين: بطيئة السير.

<sup>(</sup>٣) البغاري كتاب النكاح. والكيس بفتح الكاف : العقل أو الرفق والتأني .

ويطالعنا الحديث الشريف بأمور : إ

١ أعلن جابر رضي الله عنه رغبته الجنسية الحلال . . بلا تحفظ . . فلا حياء في الدين .

٢ أعباء الجهاد لم تنسه حقه أو حق أهله في لقاء على كلمة
 الله عز وجل .

٣ لم ينكر عليه عليه الله ذلك .. لكنه يحاور بحكمة حواراً ينهي بتحديد الصورة المثلى للزواج .. الزواج بالبكر وما يحققه من مودة ومؤانسة فوق شهوة الجنس .. ومن شأن النفس أن تنبسط .. والعواطف بأن تستقر .. فاذا جاء الولد كان له من هذا الاتزان العاطني نصيب ..

و إلا فالزواج بالثيب قد يكون مطلوباً في بعض الظروف .. ٤ ــ وإذا كان الاسلام يستهدف الأسرة الصالحة .. فانه يختط الما السبيل .. ويظهر ذلك فيا نصح به الأزواج في شخص جابر رضي الله عنه ألا يتعجلوا بالدخول على زوجاتهم إذا عادوا من أسفارهم ليلاً ..

9134

للفرار من مغبة ذلك .. وأثره الوخيم على علاقة الزوجية القائمة .. وعلى مستقبل الطفل أيضاً .

فاذاكان الاسلام يتوخى بالزواج الولد الصالح .. فانه يأخذ في الاعتباركل ما يحقق ذلك .. ومنه أن تتم المتعة في جو من الطهر والنظافة .. إن طروق الأهل ليلاً .. مفاجأة للزوجة التي لا تكون على مستواها نظافة وتجملاً وإستعداداً نفسياً .. وهذا ما أشارت

أيام السنة الطهوة فراراً من رؤية الزوجة على نحو يغير الزوج نفيراً الكرار المحت ت كاليخ للمغال فإ قاع المغلس خيالات تتحول بالتكرار الم مونف من الزوجة .. ولا يخفي ما المذاك من أثر على كل ما في السن من معود العلاقات الاجتماعية ..

وهنا ناسع ما في تضاعيف النهج الاسلامي من السمو والكال المؤدين إلى الاستقرار الأسري ..

#### لبسقع

حكى جابر نحي الله عنه من قصة زواجه تلك وما تضمنه من مان إنسانية نيلة .. حملت على أن يجاهل ما يطمع إليه الشباب مان إنسابيا بياي البكر الأسباب التي ذكرها عليه . مؤثراً أن يتروج ثيباً تعليم على تربية إخوانه اليتيات :

روی مسلم (عن جابر بن عبدالله قال : تروجت امرأة: فقال لی رسول الله ﷺ : هل تروجت . قلت : نعم .

تلت : نعم. قال : أبكراً أم ييا .

. لينا: شات

. >

قال : فأين أنت من العلماري ولعابها .) (١)

دني رواية أكار تفصيلاً :

(أن عبدالله هلك وترك تسع بنات . أو قال سبع . فتروجت

<sup>(</sup>١) سلم: باب إستجاب نكاح البكر.

امرأة ثيبا . فقال لى رسول الله عَلَيْكُ : يا جابر .. تزوجت . قال : قلت نعم .

قال : فبكر أم ثيب .

قال قلت : بل ثيب يا رسول الله .

قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك . أو قال تضاحكها وتضاحكك .

قال : قلت له : إن عبدالله هلك وترك تسع بنات أو سبع .وإني كرهت أن آتيهن أو أجيئهن بمثلهن .

فأحببت أن أجبىء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن . قال : فبارك الله ك .

وفي رواية وتمشطهن .

فلو أن جابراً رضي الله عنه قد استجاب لرغبته النفسية كشاب وتزوج بكراً .. لكان التقارب في السن بينها وبين اخواته داعياً إلى التغاير والتنافر بينهن .. مما ينعكس على البنات أثره .. ويفشل الأخ في تقديم أمهات صالحات قانتات .. لكنه تنازل راضياً عن متعة حسية .. ليحقق له وللمجتمع فائدة ترجح ما فاته من دواعي الشباب ..

و إنه ليستشعر سعادة دونها كل سعادة حين يسهم بتضحيته في بناء بيوت على تقوى من الله ورضوان .

وتبدو أهمية الدور الذي قامت به زوجة في خدمة إخواته . الأمر

<sup>(</sup>١) مسلم: باب إستحباب نكاح البكر.

.. ناج الحا على قاعدة فصل الزوج عن أسرته وعزله عن أهله مها كانت ت الكامرة .. في مائر نساء في مائر نساء المعتبسيا .. قيسا ت الكابي بلغت نظر المسلمين بقوة إلى ما يجب أن تكون عليه العلاقات

. ( كاف العالمني جواز خدمة المرأة زوجها وأولاره وعياله برضاها . وأما من غير الدعاء لمن فعل خيراً وطاعة . سواء تعلقت بالداعي أم لا . وفيه ونو . مسف للحد للد متابحة أخماسه وباليار برالج تليسفة مية ) : في هذا المرقف النبيل كما جاء في شرح النووي على مسلم :

الحيرة بين قلبه وعقله : وفي خيالي صورة ذلك الشاب ـ في عصرنا ـ والذي تمزقه

.. قيند . . قليم جميع ..

نأ مبش لا مام .. وجاء .. وجاء بن تقرف الم مور .. وجاء بما ينسبه أن تالم بالله يخل نيد .. ميسفقاا لمسح ملق مند طلا يهني بالم 9 بالله المعنى .. فالجا في ذلك أسير ذلك الجال .. وعالما المال ؟ إ جميل صلا به ذا مركز مرموقي .. ويينما نداء الواجب علا سمعه لكنه وعلى الطرف المقابل ترقب أسرته معونته جزاء ما قلمت من

نكون أما لأخواء .. زعاهن .. وتحمد عليهن ..

ولم يكن زاهداً في المال أو الجال أو النصب .. بيد أنه أراد أن

هي ني الراقع أرفع .. وأنفع أيضاً .. فاكتني بجال الطبع .. وغني النفس .. وصدق التجرية .. ثروة ! المسلامية .. بعنا المد يشيه

وغداً.. وعندما تتزوج البنات.. سينتقل الحب مهن إلى ذريتهن ليظل الولاء دائماً لخال ودود عطوف أعطى فأجزل العطاء.. وبر فأكمل البر.. وأنت خبير بأن هذا الجزاء الدنيوي مقدمة لجزاء عند الله أوفى. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

#### النظافة .. والأناقة :

ونلفت النظر هنا إلى الفرق الهائل بين النظافة .. والأناقة ! فالنظافة أدب إسلامي يتحقق به التآلف والحب .. بين الزوجين .. ثم هو من الناحية الإقتصادية بسيط .. يوفر المال .. والجهد .. والوقت جميعاً .. أما الأناقة فهي قشرة تركز على المظاهر .. دون إعتناء بقواد النظافة التي قد تكون صور الأناقة عدواناً عليها ! ثم إنها عب على ميزانية البيت .. يضيع بها الوقت .. والمال .. والعيال .. أيضاً : لأنهم يجدون الأم هكذا .. فينسجون على منوالها !!

والفرق هائل.. والقفزة بعيدة بين أم تحس بقدوم عائلها فتنهض لاستقباله نظيفة المظهر. والخبر.. عائلها الذي لا يتلمس عيوبها بالمفاجأة ليلاً مثلاً.. وإنما يعينها على أمر الله ليبقى الود موصولاً .. وأين منها تلك التي تلهث وراء أشكال الأناقة .. فلا تترك لها وقتاً تستقبل فيه زوجها العائد من عمله مرهق الأعصاب مكدود الذهن؟ إنه لا يشم منها داخل البيت إلا رائحة الشواء.. فتضيف أثقالاً فوق أثقاله .. وقد يحدث خلاف .. ثم تتسع مع الأيام داثرته .. ولن يقتصر أثره على الزوجين .. وإنما سيمتد منه

كفل يصيب النوية الفعائمة في دوامة الخلاف .. وأسرة على هذا المنح .. لا تعرف إلى القرار سبيله .. ومفروض علينا أن نعي مباديء الاسلام .. انتقل الحطى على الطريق الواضح .. إلى الهدف الأساسي من الزواج .

# عناية الاسلام بالجنين

ركز الاسلام عنايته بالجنين في بطن أمه .. ليخرج إلى الحياة سليماً معاني .. ومن توجيها ته في هذا الباب نهيه عن إنيان المرأة في المحيض وقاية للذرية من أخراره .. وقبل ذلك صيانة للزوج والزوجة معاً .. يقول الحق سبحانه :

﴿ وَسَأَوْنَكَ عَنِ الْمَحِمِنُ قُلْ هُو أَدَى فَاعَتِلْمَا الِنَسَاءَ فِي الْمُحْدِنُ وَنَ الْمُحْدُنُ وَنَ خَبَتُ الْمُحِمِنُ وَلَا مُنْ وَنَ خَبَتُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَلَا مُنْ وَنَ اللَّهُ وَنَ اللَّهُ اللَّا الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

إن المحيض أذى محقق الضهر .. ولأنه كذلك .. نطالعنا الآية الكريمة بأكثر من تنبيه يتأكد به التحذير :

الزوج مأمور باعتزال زوجته أيام المحيض.
 إلى ومكلف كذلك بعدم الاقتراب .. لأن من حام حول

. هيه هيم نا شاشي رمها .

لالا : لالا قريبًا (١)

٣ فاذا تحقق طهرها تماماً كما يفيد حرف الشرط (إذا)
 جازت المباشرة حينئذ..

٤ ــ الأخبار بمحبته سبحانه للتوابين والمتطهرين إغراء باحترام
 آداب الاسلام هنا ..

يضاف إلى ما سبق من ترهيب .. تتم بهما الصورة المثلى للتربية ..

و\_ إن المرأة (حرث) وإذا كانت البذرة لا تنبت بين الأعشاب الطفيلية المانعة من النضج .. فكذلك المباشرة بذرة توضع .. ولا بد أن تكون التربة مستعدة للانبات .. لا بد أن يكون الرحم في أحسن أوضاعه مستعداً للاثمار ..

#### مبررات التحاذير

إن غشيان المرأة في المحيض أذى للرجل والمرأة معاً .. وربما تحملت المرأة الخطر الأكبر ..

فانه على فرض سلامة الرجل ( من هذا الأذى . فلا تكاد تسلم منه المرأة : لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها . . إلى ما ليست مستعدة له . . ولا قادرة عليه . لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى هى : إفراز الدم المعروف) (١) وقد فصل الطب الحديث نوع الأذى اللاحق بمن يطأ امراته في المحيض : لقد ثبت ( أن إتيان المرأة أثناء المحيض ضار جداً بها : لأن أعضاءها التناسلية تكون في المرأة أثناء المحيض ضار جداً بها : لأن أعضاءها التناسلية تكون في

<sup>(</sup>١) المنار ه٨٧ ط الشعب.

### تمسهيد الرغبة في الولد طبيعة الانسسان

الرغبة في الولد . . والشوق إليه . فطرة فطر الله الخلق عليها . . يبقى بها النوع . . ويمتد بها العمر . .

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الانسانية الرامية إلى ولد .. يحقق هذه النتيجة بشقيها ..

ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلاّ إذا جاء صالحاً مصلحاً.. وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون.. حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح. والبركة.. بغض النظر عن الذكورة والأنوثة..

يقول سبحانه:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ اَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَكُنكَ وَلَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّكُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَآجُعْلُهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾ (١)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (1)

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ . فَبَشَّوْنَاهُ بِغُلَّامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

<sup>(</sup>۱) مرم ٥: ٦.

<sup>(</sup>۲) آل عمران ۳۸.

<sup>(</sup>٣) الصافات ١٠٠ : ١٠١ .

وجروح يتحول بسببها إستعداد الوليد للذكاء المفرط ليكون طفلاً أبله )(۱)

وما أكثر ما تتعرض الأم في هذا العصر لأوضاع تنعكس آثارها على الجنين حتماً. تقول الكاتبة عواطف عبدالجليل: (٢)

(من خطايا المجتمع الحديث أنه عندما دفع بالمرأة إلى مجالات العمل نسي أن حواء مازالت. وستظل دائماً المنبع الوحيد للأجيال.. ولهذا .. فلا بد أن يظل المنبع هادئاً .. سليماً .. صافياً .. حتي تخرج الذرية في حالة طيبة . الأم العاملة مرهقة الأعصاب . ممزقة القلب حزينة النفس: ترى كثيراً من المتناقضات في البيت وفي العمل .. فتحاول نسيان همومها بتناول الأقراص المهدئة .. وبسبب منها يخرج الأطفال للحياة مشوهين . وأن عملية التشوه قد تستمر حتي الشهر السادس من الحمل ) . ولقد وضع الاسلام القاعدة .. وحدد المنبع .. ورسم

ولقد وضع الاسلام القاعدة .. وحدد المنهج .. ورسم الطريق .. وهذا هو العلم الحديث يؤكد صلاحية الاسلام للتطبيق .. لتخرج به الانسانية إلى بر الأمان ..

#### الرضاعة .. والحمل

(قال عَلَيْكُ : لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم) (٣)

<sup>(</sup>١) سيكلوجية الطفولة والمراهقة د. مصطني فهمي ١٩.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية أبريل ١٩٧٣.

<sup>(</sup>٣) مسلم . كتاب النكاح .

والغيلة – بفتح الغين وكسرها – أن ترضح المرأة وهم حامل . .

أو إليانها وهي ترضح ..

وقد هم الله أن ينهي عن ذلك لما فيه من نمر بالرنميج لولا أن الروم وفارس يفطون ذلك .. فلا يضر أولادهم ..

(قال العلماء : سبب همه ﷺ بالنهي عنها أنه يخاف منه فهرر الولد الرخسي . قالوا : والأطباء يقولون : إنّ ذلك اللبن داء . والعرب تكرهه وتقيه ) (١) .

#### ملياجاا

إذا هما الجنين وليماً . فإن أه في عنق والديه حقوقاً أرشد إليا الاسلام الذي أمر جمسن إستقباله والاحتفاء به .. على نحو بفسن الاسلام الذي أماي أن إلى أن يؤذن في أذبه .. تيمنا متحسط المتحسط المتحسط الله أن يؤذن في أذبه .. تيمنا بنكر الله تمال .. والمبادرة إلى تمثيك .. والدعاء أم بالحدر.. وتكريه باختيار اسم صالح يكون عنواناً صادقاً أم أن ثم ذبح عقيقة وتكريه تمال على نعمة الولد .. فذلك كله إجهال يحتاج إلى فنصيل:

# عهاهاا شلينة

<sup>(</sup>١) مسلم الموضح السابق.

إلى . وكان أكبر ولد لأبي موسي ) (١) فانظر كيف طارت الفرحة بالرجل . . ثم حطت به بين يدي رسول الله عليه الله الم

إنه غلام .. ثم هو باكورة الذرية .. وأول الغيث .. وذلك قوله :

(وكان أكبر ولد لأبي موسي).

وقد بادر عَلَيْكُ بتسميته .. واختار له من الأسماء إبراهيم . لعل ما يوحي به من معاني الفداء والبركة يكون له أثره في حياة الوليد ... ثم دعا له بالبركة في عمره وعمله .

وكان التحنيك من قبل رسول الله عَلَيْكُم بالذات براعة إستهلال .. من حيث كان ريق رسول الله عَلَيْكُم أول شيء دخل في جوفه .

(عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهيا أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم (٢) .

فأتيت المدينة فنزلت قباء . فولدت بقباء . ثم أتيت به رسول الله عليه . فوضعته في حجره .

ثم دعا بتمرة فحضغها . ثم تفل في فيه . فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله عَلِيْكِ . ثم حنكه بالتمرة . ثم دعا له فبرك عليه . وكان أول مولود ولد في الاسلام . ففرحوا به فرحاً شديداً لأنهم قيل لهم : ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ) (٣)

<sup>(</sup>١) البخارى. كتاب العقيقة.

<sup>(</sup>٢) أي شارفت تمام الحمل.

<sup>(</sup>٣) البخاري كتاب العقيقة.

على هذه الآثار نشأ إثفاق العلماء على إستحباب تحليك المولود عند ولادته بتمر . فإن تعذر فما في معناه . وقريب منه من الحلو .

فيضع المحنك العرحتى تصير مائعة .. بحيث تبتلع . ثم يفتع فم المراود . وضعها فيه . ليدخل شيء منها في جوفه . وستحب أن يكون المحنام من الصالحين . وثمن يتبرك به . رجلاً كان أو امرأة . فإن لم يكن حاضراً عند المولود حمل إليه ) (() .

لمن الماليا المحافزة المنيخ عينية حينا غياما المنارك الموسال المني على الموسال المنارك الموسال المني على المنا المني المنا المني المني المنا المنا المني المنا المني المني المني المني المني المنا المنا المني المني المنا المنا المني المنا ال

#### علالة المسر

أما بالنسبة للتحنيك بالمار بالمان .. فقد ذهبنا نسائل الطب المار .. لعلم يكشف عن جوهر الحتى في هذا الأمر .. القد أكد الطب ــ ومازال ــ ممدق نظرة الاسلام الذي لا يعموغ نظرته في التربية توجيهات مكتوبة .. تستذكر ثم تنسي ..

<sup>.</sup> ١/١٤ علينة بالبعشا بار : لهمم (١)

وإنما يختط السبيل العلمي منذ اللحظة الأولى .. حفاظاً على صحة الوليد ثم على صحة الأم .. التي ترتبط أساساً بصحة الوليد من ناحيتها الجسمية والنفسية : يقول الدكتور عبدالعزيز شرف :

(يقول الله تعالى : ﴿وهزىٓ إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا . فكلي واشربي وقري عيناً ﴾ (١) .

فقد فضل الله البلح لمريم . لما فيه من فوائد غذائية وقيمة طبية . وقد أفاض العرب في وصف النخلة والبلح والتمر .

وللتمر والبلح فوائد دوائية مختلفة . أقرها الطب العربي القديم . ثم حققها البحث العلمي الحديث . )

وبعد أن بين الباحث عناصر النمر الغذائية يقول: نقرأ الآية: ﴿ وَهُوْ يَا إِلَيْكَ بَجُدُعُ النَّخَلَةُ ﴾ من قصة مريم.

وقد نمر عليها من غير أن نربط بين الحالة التي هي عليها مريم. وهي في أيامها الأخيرة من حملها بعيسي عليه السلام .. وبين أمرها بأكل الرطب الذي يساقط عن النخلة .. حتى جاء العلم الحديث وفسر لنا هذا السر وما فيه من إعجاز قرآني :

إن الله جلت قدرته يأمر مريم بأن تأكل البلح .. لا لغذائها فقط . بل لأمر آخر يعلم الله كنهه وسره وهو مساعدتها في ولادتها لنبيه ورسوله عيسى عليه السلام .

وأراد لها ولادة سهلة في وحدتها . فوصف لها الرطب لتأكل منه ليقوم هذا الرطب الذي أمرها الله به بدور الدواء الذي غالباً ما

<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۲۵ ـ ۲۲.

يقدمه الأطباء في العصر الحديث للحامل قبل الولادة ) (١) وقد أفاض المؤلف في بيان فوائد العر للأمعاء .. والدم والبطن ..

والصحة العامة مما يؤكد موقف الاسلام في حرصه على صحة الحامل.. في سبيل وليد يستثبل حياته صحيحاً بين أحضان أم تنحه من صحتها النفسية والجسمية ما يساعده على العو والتكيف..

والآثار السنفيضة تؤكد أهمية التحنيك .. بل وخرورة الاسراع به .. من حيث كانت حياة الوليد الجديدة شديدة الاختلاف عا كان الحال عليه في بطن أمه .. ومن ثم فلا بد من الوقوف إلى جانبه ليحدث التكيف الطلوب .. و (ليتمرن على الأكل . وتقوي عليه) كما قرد ذلك بعض العلماء:

تحمله رو لا را زالا : مالة هند متاا ريخي طالم ن: سأ نه ) تحمله به أ رجب لله . وجبعاا رخبقة .. قحمله به أ رجع . ويحمل

<sup>(1)</sup> six IKuKg. Ibehe a Ilmis &y.

قال: ما فعل إبني؟

قالت أم سليم: هو أسكن ما كان.

فقربت إليه العشاء. فتعشى. ثم أصاب منها.

فلها فرغ قالت : وار الصبي .

فلما أصبح أبوطلحة أتي النَّبي عَلِيْكِ فأخبره فقال :

أعرستم الليلة ؟ (١)

قال: نعر.

قال: اللهم بارك لها في ليلتها. فولدت غلاماً.

قال لى أبو طلحة : أحفظه حتى تأتي به النبي ﷺ .

فَأَتِي بِهِ النِّبِي ﷺ وأرسلت معه بتمرات . فأُخَذُه الَّنبِي ﷺ فَقَالَ : أمعه شيء ؟

قالوا ً: نعم . . تمرات ..

فَأَحَدُهَا النَّبِي عَلِيْكُ . فصغها . ثم أَحَدُ من فيه فجعلها في « في » الصبي . وحنكه . وسهاه عبدالله ) (۲) .

وفي رواية : (أن أم سليم قالت لي : يا أنس : أنظر هذا الغلام فلا تصيبن شيئاً حتى تغدو به إلى النبي عليه .)(٣)

وإذا كنا نحاول بهذه اللمحات أن نؤسس قواعد الأسرة من الاسلام فلا يفوتنا هنا أن نقف وقفة متأملة أمام دور المرأة المسلمة .. أم سلم .. هذا الدور الذي كان له أثره في إرساء قواعد البت السعيد :

<sup>(</sup>١) أعرس الرجل إذا بني بأمرأته .

<sup>(</sup>٢ ، ٣) البخاري كتاب العقيقة . فتح الباري .

إِنَّ أَنساً رضي الله عنه يحكي منا بعض ذكريانه .. مع أخيه لأمه أ يحكيم بلا غضاضة أو تبرم من زواج أمه بغير أبيه ! بل إِنَّ حساسية الموضوع لم تمنعه من نشره بلاغاً للناس .. وماذا في زواج الأم بعد وفاة العائل؟!

كنير من الأبناء يتحرجون .. ويرفضون بشمة مجرد التفكير في هذا المرضوع .. ورعا تعلق الأمر بالوالد الذي تجنح حياته إلى

مغيب .. ويريد أن يتزوج بعد وفاة الصاحبة ..

وشور الأبناء حفاظاً على الثروة . وضمناً بنصيب الزوجة المرتقبة ليبني خالصاً لهم ! يحافظون على الثروة .. ولا يحافظون على كرامة الموالد !

إنه رجل .. يبحث عن نصفه الآخر .. فواراً من الوحدة القائلة .. فصحح أنه ضعف .. ولا يشكل زواجه ضرورة قصرى .. ولكن ما أيكم دام فضلكم – أيها الأبناء الأوفياء – لو منعتموه فوضع شهوته الباقية هذه .. في حوام ؟!

ماذا يبني من كرامتكم .. جميعاً حتي لو كان هو الحطأ الأخير

و خاليه . أيم أكرم .. أي المعمضة با .. باكار يو المعمضة نما .. ومح ألمديا بنالج رئيا .. رئيشة ــ ثايرا نه تعميمة الجمها البيدة نايا ا تمداد قهمشه بو تنهجة با تصافاا قالساخا

ومن يلري : فلعل الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل .. حاية للميراث .. يحوتون هم .. ويرثهم آباؤهم !! ويرثون أيضاً ذرية ضعافاً يصيرون أمانة في يد جدّ يرعاهم .. مع زوجة لديها متسع من الوقت .. وفائض من الجهد تبليلها راضية .. ولو وعينا دروس الحياة من حولنا لوفرنا على أنفسنا أعباء معركة بين آبائنا .. وقلَّمنا \_ بِالبِّر \_ لِغَدِ لا نعلمه .. يصبح الوالد فيه .. مع زوجته الجديدة طوق النجاة في حياة أولادنا من بعدنا .

إن « أنساً » رضي الله عنه « تربية » « أم سليم » . ومن ثم جاء صورة لأخلاقها .. وحكمتها ..

ولقد نجحت المرأة فيا فشل في تحقيق مثله الرجال .. ثم .. ما هو موقف أم سليم مع زوجها ! لتتم الرواية فصولاً ؟ إن أبا طلحة ــ زوجها ــ عاد من سفره .. وفي خياله صورة ولده الذي تركه مريضاً ..

وحرقة اللهفة على صحة الولد المريض لا يعرفها إلاّ أب أو أم .. ولكن الحقيقة المرة : أن الولد قد مات .. فكيف تخبره .. بشرط ألا تكذب .. حتي في ظروف ربما جاز فيها الكذب ؟ قالت : هو أسكن ما كان ..

وصحيح : أنه هدأ .. هدوءاً أبدياً .. وهو أشد سكوناً من ذي قبل .. والمرأة صادقة ..

ومع صدقها فقد احتفظت بأعصابها كالحديد.. فأعدت الطعام .. وأكبر من ذلك : أعدت نفسها للقاء زوجها !! بينها فلذة الكبد : مسجى .. والفلك على وشك الرحيل .. كل

بيها فلده الحبد : مسجى .. والفلك على وشك الرحيل .. در ذلك لتحقق أمرين :

(أ) ألا تفاجيء الوالد بخبر فادح الوقع .. فتتأثر صحته .

غيبية أن يردوا أمانة لآخرين عندهم .. فالم أنكر أبو طلحة المرتفي .. قال كامتها مملئة أن أمانتك .. أن ولدك وهو وديمة الله عندك .. في طرقه الآن إلى خالفه سبحانه ..

فلم يسع الرجل إلا أن يسترجع بعد أن هميأت له الزوجة السبيل إلى الاسترجاع .. وكانت دعوة الرسول علي مسك الحنام .. ختام هذا الدرس البليغ .. وما أكثر ما في تراثنا من دروس.

#### عمايلمان تنتهتاا

دالولود ـ ذكراً أو أنني ـ نعمة من الله تعالى تسمح الشكر: هونها إنهن يشاء إنالا ونها إلجن يشاء المذكور. أو الإلجام ذكران وإنالا وتبخال من يشاء عقيما (1)

دن نم فالتبتة بالمود تم في مذا الاطار: (ولد ارجل ولد . فهنأه رجل . فقال : كَيْمُونْكَ الفارس . (٣) قال الحسن البصري : وما يدريك؟ قال : جمله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد) (٣)

<sup>(1)</sup> Haces 13 - 10.

 <sup>(</sup>٢) أي سرني فهو هاني».

<sup>. (</sup>٣) أخرجه البخاري . الدين الخالص ع ١٤٠٠

فالذين يرخون لآمالهم العنان فيرجون أن يكون الولد .. فارساً .. أو ضابطاً .. أو طبيباً .. عليهم أن يعرفوا جيداً أن الحلق الفاضل ضرورى لكل هذه الوظائف .. وأن البركة الحاصلة في الولد . هي النعمة الكبرى .. لأنه بهذه البركة يستقيم في نفسه ليكون بعد ذلك رجلاً يخدم دينه وأمته ..

وما قيمة الطيار أو الطبيب إذا فقد صَلاح النفس وتماسكها بالايمان بالله تعالى ؟

لقد أدرك الحسن البصرى بحسه البصير من وراء التهنئة تلك الروح القبلية التي كانت تنتظر الولد ليضيف إلى عدد القبيلة واحداً يحمل السلاح ذفاعاً عنها ظالمة .. أو مظلومة .

فلفت نظر الرجل إلى ما يجب أن يكون عليه المسلم في نظرته إلى الولد: فلا بأس أن يجيء فارساً .. بل إن بحيثه كذلك هدف من أهداف الاسلام . ولكن الأهم من ذلك أن تكون فروسيته بركة على أبيه في أهله وماله ومستقبله وأن تدخر طاقاته لحساب الدين الذي أكرمه الله به والأمة التي أناط الله بها إظهار دينه على الدين كله .. وبهذا المفهوم المتراحب تتوارى أحلام القبيلة .. ونوازع التعصب .. في نفس الوقت الذي يصبح فيه حادث الولادة فرحاً كبيراً تحس به الأمة كلها .. وقد مر بنا كيف أشاع .اليهود أن المسلمين لن يولد لهم بعد اليوم . لأنهم قد سحروا من قبلهم .. وجاء أول مولود في الاسلام .. وضعته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها رداً إلهياً على كيد اليهود .. يدخر منذ اليوم لا لأبيه فقط .. بل ليكون جندياً يحق الحق وببطل الباطل .

## قيقماا

ومن آداب الاسلام : إظهار السرور بالوليد .. عن طريق المفيقة التي تذبح تكريماً له .. وشكراً لله عز وجل على نعمة الذرية ..

(عن سال بن عامر الغبجي قال : مع الغلام عقيقة (1) عنه دماً . وأميطوا عنه الأذى)

وحين سئل عليه عن العقيقة .. شجع الناس عليها .. وفي نسس الوقت لقنهم درساً في أدب النبوة العالى .. حين وافق على المبدأ ــ وكره اسم العقوق لما فيه من معاني الفوقة التي ينبغي ألا نستقبل بها الصغير .. واختار بدلاً منه لفظ والنسك » :

غالوا : يا رسول الله إنما نسأل غن أحدنا يولد له . قال : من أحدث منافع عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافتنان وعن الجارية شاق) (3) .

 <sup>(</sup>١) ينال : كراقة . الأصل : كرافة . وزان : حجيه . وقد يجمع بين الهاء والمدؤ فيقال أمراقة ليفيقة . والأمر كرف .

 <sup>(</sup>٣) البخاري كتاب العقيقة .
 (٣) في الحديث : (قولوا نسيكة . ولا تقولوا عقيقة ) عن المصبل عادة عنى .

<sup>(3)</sup> بالمال ق بلمعاً إداكا بانسه (3)

فالرسول عَلَيْكُ ينتقل بهذا العمل من مجرد إظهار السرور والتفاخر.. ليأخذ أهميته ضمن العبادات التي يتقرب بها إلى الله ثم هو إستبعاد لكل ظل من الفرقة يرف تحت سقف البيت .. مما يؤكد أهمية هذه اللمحات التي تبدو لنا صغيرة لا يلفت إليها ... بينا هي لبنات يكبر بها البناء مع الأيام .. لتؤدي بعد ذلك دورها في بناء شخصية الانسان .

#### إيضاح:

الحديث صريح الدلالة على أن نسك الغلام: شاتان مكافئتان (١) .. وعن الجارية شاة ..

(وأخرج البزار من طريق عطاء عن ابن عباس رفعه : « للغلام عقيقتان . وللجارية عقيقة » ) (٢)

#### والسؤال الآن:

لماذا هذا التفريق بين الذكر والأنثي .. في الوقت الذي تترى فيه توجيهات الاسلام الرامية إلى تكريم البنت لتأخذ مكانها ــ في ظل الاسلام ــ إلى جانب أخيها موفورة الكرامة .

وإجابة عن هذا السؤال:

( ذكر الحليمي أن الحكمة في كون الأنثي على النصف من الذكر: أن المقصود إستبقاء النفس فاشبهت الدية ) (٣) .

<sup>(</sup>١) أى : متشابهتان .. أو مثلاً .. أو متقاربتان في السن (فتح البارى)

<sup>(</sup>٢) فتح الباري.

<sup>(</sup>٣) المرجع والموضع السابق.

أبا إلى الجراع الميضة قيمة الما الحاكم الراء في المرأة في الميضال البعضة الميضال الميضال الميضال الميضال المناطقة المنا

وريما جاز لنا أن نقول :

إِنْ فرحة الوالدين بالذكر تصل بها إلى درجة التشبع إن صح التعبير .. هذه الفرحة التي تنحسر موجتها قليلاً أو كثيراً في حال ولادة الأشي .. ومعني ذلك : أن واقعية الاسلام تعترف بهذه الفرحة .. وتقدرها قدرها .. وبدل أن ينفس الوالدان عنها بطرق الغرحة .. وتقدرها قدرها .. وبدل أن ينفس الوالدان عنها بطرق غير مشروعة .. يدعو الاسلام إلى إستيعاب هذه الفرحة .. واحتوائها .. وإفراغ شحنتها بهذه الظاهرة الأسرية . أى بذيح شاتين لا شاة واحدة !

وني نفس الرقت يوهي بأن تتم المقيقة تحت عنوان الشكر لله تعلى .. فلا بحالم العاني التفاخر أو التكاثر .. ليبني البيت مشدوراً إلى قيم السماء .. في ذات اللحظة التي يعبر فيها عن فرحة غامرة يحسها فعلاً .. ويعبر عنها طاعة لله تعالى .

عالمع «رينها الميم البصري نظر الرجل المهنوء بمولود : الياسة المثلي:

( بمعد الله مباركاً عليك وعلى أمة حمد) ومغي ذلك أن ما يحقق البركة يكون أنقل في موازين الحجير ولو كان أنثي .. عن يجيء فارغاً من هذر البركة .. ولو كان ذكراً ! وإذا كانت الصحة تاجاً على ردوس الأصحاء لا يعونه إلاً المرضي .. فان إنجاب البنات في كثير من الأحيان يكون تاجاً على رءوس الوالدين . لا يعرفه إلاً من إبتلوا بذكور أحبطوا أعارهم .. وأعالهم !

إن النجاح في تربية البنت يعني إعداد أم .. بل يعني إعداد أمة بأكملها ..

# ما يحدث اليوم:

المفروض أن تتم كل هذه الظواهر الاسلامية بمشهد من الصغار والكبار في البيت . . وفي الحي . .

ولا شك أنها تاركة آثارها على النفوس التي تستقبلها فتصطبغ حياتها .. باللون الاسلامي .. وتتنفس روحه .. فتتشرب مبادئه .. ولكن الناس اليوم .. يهربون جاهلين متجاهلين من هذه الآداب الاسلامية .. إلى صور أخرى مستوردة : فجعلوا الحلوى .. والورود .. إعلاناً عن الفرح بالوليد .. وأحيوا بذلك أيضاً ذكرى ميلاده أحياء يبلغ حد الوجوب العيني ! فخرجوا عن أيضاً ذكرى ميلاده أحياء يبلغ حد الوجوب العيني ! فخرجوا عن الجو الاسلامي .. ودخلوا في أحوال غيرهم من أم لا تدين بالاسلام .. وترهق ميزانية البيت بهذا السرف .. بل وتضييع الوقت في مجاملات لاترضي الله عز وحل

والعودة إلى شرع الله تعالى .. وما فيه من إقتصاد ومودة : أولاً : طاعة له سبحانه تنعكس بركتها على الوليد ..

وثانياً: إحتفاظ بالشخصية الاسلامية متميزة في معركة القيم .. التي يجب أن نخرج منها منتصرين .

# لمحسيكا بالسيتخإ

لا تنتهجي مسئولية الوالد إزاء الولد باختيار أمه الصالحة .. بل إن ميلاد الطفل يكون بداية لمرحلة طويلة تبدو مسئولية الوالدين فيها خطيرة .. كما مر بك .

نسخ نأ منه أما المعن يقالها الله الحد تالمطعا الما في المستحد في أما المناهبية المناهبية عدد المناهبية ال

وقد (إقتضت حكمة الله أن يكون بين الاسم والمسمى تناسب وقد (اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون بين الاسم والمسمى تناسب ومن ثم . غير الله الاسم القبيع بالحسن وهو كثير . وربما غير الاسم الحسن بالقبيع للمغي المذكور)()

وقد كان الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء . ككلب وحنظلة وغيرار . وحرب . وما أشبه ذلك .

لم تسمون أبناء كم بشر الأسماء . نحو كلب وذئب . فعيدكم بأحب وبأحسن الأسماء نحو : مرزوق ورباح ؟ فقال :

إنا السفا الماسع .. لتامله الدائيا المحسن الذا الماسع الماسع .. الماسع الماسع الماسعة الماسعة

<sup>.</sup> ٧٠ قيبلغ ا قييساً (١)

والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء)(١) .

ومن طريف ما يروى في التسمية بأسماء غير مستحسنة عرفاً: أن وائل بن قاسط مر بأسماء بنت دريم .. وكان يقال لها أم الأسبع:

وكانت إمرأة جميلة . وبنوها يرعون حولها .. فهم بها . فقالت له : لعلك أسررت في نفسك مني شيئاً . فقال : أجل ! فقالت : لئن لم تنته الأستصرخن عليك أسبعى فقال :

ما أرى بالوادي أحداً! فقالت:

لو دعوت سباعي لمنعتني منك . وأعانتني عليك فقال : أوتفهم السباع عنك ؟ فقالت :

نعم .. ثم رفعت صوتها : يا كلب . ! يا ذئب ! يا فهد ! يا دب ! يا سِرحان ! يا أسد .. فجاءوا يتعادون ويقولون :

ما خبرك يا أماه! قالت:

ضيفكم هذا أحسنوا قراه .. ولم تر أن تفضح نفسها عند بنيها . فذبحوا له واطعموه فقال وائل :

ما هذا الا وادي السباع!)<sup>(۲)</sup>

ولا شك أن حاس الأولاد في الدفاع عن أمهم . وحضورهم بين يديها . بمجرد ندائها . . لم يكن فقط لأن كلا منهم يحمل إسماً يثير الفزع . بل كان ذلك بالدرجة الأولى ثمرة تربية فذة . . تميزت بها الأم العربية . . قبل الاسلام وبعده . .

<sup>(</sup>١) بلوغ الأدب للألوس البغدادي ج ١٩٣/٣.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق ج ٣ ١٩٤ : ١٩٥٠.

ولا داحي لأن تغرخ جاس الأولاد في تفسق خاسرة .. وهو مثل المعلمة المرام المعارة كي تحسن قراءة تاريخها أنه معلم هذا هذا المعلمة المناه إلى المعلم الموالي .. ليشتا وخزه لها .. حتى تستر الشهد ما يققط ضميرها الغافي .. ليشتا وخزه لها .. حتى تستر دراعها .. وسالها .. وتستر مهها روى المعمر التياب إلى البيب ألى المياب الموالة المناه التهاوي ألم التي ألم التي ألم التياب الموالة المناه الم

القد مات الاحساس في دوامة « العصرية أو التقدمية » وهجم « الفسيف اللثيم » على الفريسة في محاولة لاقتناصها .. والذرية هناك .. كل حزب بما الديهم فرحون .. كل يغني على ليلاه .. ؟!! ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. ولا نحب أن يكون حديثنا هنا دمعة نذرفها .. ثم نمضي .. لأن هدفنا الأساسي هو إيقاظ الضمير لدى الأم بخاصة لتدرك أنها ليست حرة في ذات نفسها .. من حيث كانت عنواناً لبيتها وعائلتها .. وكل خطأ ترتكبه يمتد أثره إلى الأبناء والأحفاد .

فلم تكن الأم العربية تجلب لولدها من السوق دمية تصور الأسد .. أو الهمر .. لكنها كانت تغرس فيه شجاعة الاثنين ! وهي مع ذلك تغرقه بموجات من الحنين عن طريق أغنيات تبث فيه عناصر الرجولة .. والانسانية الرحيمة في نفس الوقت ..

فينشأ بطلاً .. يضع بطولته لحساب الحق .. يقسو ويرحم مشدوداً إلى قيم الحير التي زرعتها يد الوالدين في نفسه على نحو ما أشار حديثه على من تفرد نساء قريش بالحنان .. وصدق التجربة .

## من توجيهات الرسول

كان عَلَيْكُ (يتخير في خطابه . ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها . وأباعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش :

فلم يكن يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون. في حق من ليس كذلك. وأن يستعمل اللفظ المهين المكروه في حق من ليس من أهله ...

فن الأول :

أسمي لم نان : مان . نسم ا يغالما الماني نا معنه أسمي به محل به وحل.

اسخطكم ريكم عز وجل . ومنعه أن يسمي شجرة العنب كرماً . ومنعه تسمية أبي جهل

بأبي الحكم)() . ويلاحظ : أن النافق ليس سيداً قطماً . فالكلام من باب

المدارة . إن افظاً معيناً قد يغري بالمصية . وساعد على الانحراف إلى حد ما . من أجل ذلك نامس حكة الرسول على البادية في إختيار أسماء تلازم المره طول حياته .. وأثرها على الشخصية ملموس . وفي بيان علة ذلك يقول صاحب زاد المعاد في فس الموضع :

( تحى رسول الله لله عن تسمية العنب «كرماً » وقال: الكرم قاب المؤمن. لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الحير والمنافع في المسمى بها . وقلب المؤمن هو المستحق المذاك . دون شجرة العنب المسمى بها . والم الحمر المن . . . وذلك ذريعة إلى ملح ما حرم الله . «التي هي أصل الحمر المن وذلك ذريعة إلى ملح ما حرم الله . وتبيج المنفوس عليه . هذا محتمل . والله أعلم بمواد رسول الله الله . والأولى ألا يسمى شجر العنب كرماً ) (") .

فاذا ما تعلق الأمر بمستمبل الولد .. وهو حامل الأمانة بعد والده .. فان الأمر يحتاج إلى مزيد من الدقة في اختيار الاسم .. على قدر أثره في سلوك الطفل .. وتحديد علاقاته بالناس من حوله .. يقول عَيْلِيَّةِ :

<sup>(1)</sup> Je lbde 3 78.

٠ الربعي السابق.

(لا يغلبنكم الأعراب على إسم صلاتكم .. وإنها العشاء .. وأنهم يسمونها العتمة ... وهذا محافظة منه على الله على الأسماء التي سمى الله بها العبادات فلا تهجر ويؤثر عليها غيرها . كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص . وإيثار المصطلحات الحادثة عليها . ونشأ بسبب هذا من الفساد ما الله به عليم .

وهكذا بدأ بالصفا وقال أبدءوا بما بدأ الله به) (١)
ومع أن القوم أعراب .. من بني جلدتنا .. إلا أن الرسول عليه عذر من إيثار ألفاظهم على ما رضيه الشارع الحكيم لنا .. وهذا دليل على أن الأمر ليس إجراء شكلياً يتعلق باستبدال كلمة بكلمة . بل إنه أخطر من ذلك :

إنها مخالفة يسيرة في حد ذاتها .. لكنها تخلخل بقدرها من الاستمساك بالحبل المتين .. على نحو يمهد لخطوة أخرى يخف بها الارتباط بالعروة الوثتي .. ثم تنحل عرى الشخصية الاسلامية عروة عروة .. من حيث لانحتسب .. وهنا ندرك لماذا يحذرنا الرسول على من اشياء قد تبدو لنا صغيرة .. لكنها بما تخلفه من آثار في عالم الواقع تشكل خطرا يجب تلافيه .

فالذين يستبدلون الأدني بالذي هو خير.. الذين يستنكفون النطق بكلمة العم.. والخال .. إلى ما يفيد معناها بلغة الاجانب .. والذين تثقل على سمعهم إسم «على» .. أو عبدالله .. أو صالحة .. أو زينب .. فيؤثرون عليها ما رق من أسماء أجنبية مجاملة

<sup>(</sup>١) زاد المعاد . الموضع السابق .

المسجمة .. على ما تغيده الأسماء الأولى من قيم عليا .. وما تفجره من مسلم إسانية .. عولاء جميعاً مخطئون في حق دينهم أولاً .. مُ وي حق السين .. لأبهم في حق المسهم وأولادهم ثانياً .. مخطئون في حق اللدين .. لأبهم حيد سمحوا لانفسهم بالاستجابة لداعي المجاملة والتغلوف في نظرهم جرهم ذلك إلى التحلل من قيم الدين الكبرى .. والتعلم إلى غيرها في البشرق أو الغرب.

مكذا بدأ الحطر منذ الحطوة الأولى .. وهو الأمر الذي حذرنا منه الرسول عليه .

ولقلد قصروا في حق أولادهم حين يشبون عن الطوق فيتحرجون من الانتساب إلى أعلام وردت في شهادات ميلادهم .. مع ما في هذه الأعلام من تكريم للانسان .. فاذا ما عزقت أفكارهم حيثنا على مفترق الطرق .. فان هذا التوق مردود إلى قصور الآباء والأمهات بالدجة الأولى .

ومن آداب النبوة في التسمية أن يسمى الوليد في يومه السابع .

كا في حديث عاشة نحي الله عنها : (كل غلام رهين بنقيقته نذبع عنه يوم السابع وكحلى رأسه وسمى)(۱) .

وشير التوجيه النبوي الكريم إلى تفاعل الوليد مع بيشه منذ أيامه الأولى .. وما لتسميته من أثر في تحديد وجوده خممن أسرته بهذا العلم المعيز .

<sup>(1)</sup> Ele Itale 3 YY.

وفي إرشاداته ﷺ ما يعين على تخير الاسم المناسب المحقق لمضمونه في نفس الصبي .

جاء ي الاستيعاب (١٢٤٩٣) على لسان أحد الصحابة: (أتيت النبي عليلة بابن لي يقال له: حازم فسهاه عبدالرحمن) ورغم شرف معني (حازم) وما يوحى به من الصرامة والجد. إلا أن فيه ما يدل على الاعتزاز بالذات إلى حد يضعف معني العبودية الله تعالى. مما يجعل (عبدالرحمن) أعون على تجدد الصلة به سبحانه. ودوام الالتجاء إلى رحمته والتعرض دائماً لنعمته .. في ظل من هذا الاسم الموحى .. الذي يترك ترداده إنطباعات لا يقتصر أثرها على الصبي .... لكنها تتخطاه لتكون مع النية الخالصة عبادة يثاب الوالدان عليها .

وقد تطرق ابن الجوزي إلى الحديث عن سر هذه التسمية فجاء بما يشنى الغليل . . فقال :

( ولما كان الاسم مقتضياً لمسهاه . ومؤثراً فيه . كان أحب الأسماء إلى الله ما اقتضي أحب الأوصاف إليه كعبد الله وعبدالرحمن .. وكأن إضافة العبودية إلى إسم الله وإسم الرحمن أحب إليه من إضافتها إلى غيرها كالقاهر والقادر .

فعبد الرحمن أحب إليه من عبدالقادر . وعبدالله أحب إليه من عبد ربه . وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله . إنما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة : فبرحمته كان وجوده . وكمال وجوده .

وبعن يمجد . همد ما ها أن يأ المجلم هم وخوفا . في الموات التي أوجاه المجلم هم وخوفا . في الموات المو

وعن أثر الاسم في الأسرة كلها يروي ابن السيب : (عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن .

السول تمسكا بتفليد الآباء. فمع أن الرسول الله لم يفرض على الرسول تمسكا بتفليد الآباء. فمع أن الرسول المسلم المقدى من درجة الرجل السمه القترى وزك الأمر لاختياه إلا أن ذلك ينقص من درجة خالسه الرسول الميلية عن الله وطاعته من الله الرسول المبله عن الله وطاعته من النا مناهد . وإذا علم أن شريعه المسلمة الانسان أولاً وأخيراً .. نين لنا كبن تكون خالفته عدواناً بوقعه الره على نفسه . إلى جانب كونه معمية قلد تؤدي به إلى الهلاك.

والذلك قال الأمام النووى بكفر من لم يعمل بالسنة . إذا قال

<sup>(1)</sup> the libre 3 Tr.

<sup>(</sup>٢) البغاري . تحاب الأدب.

الرافض : لا أعمل بها مع أنها سنة .. وإن خالفه الجمهور في ذلك .

وإذن .. فحاولة الرسول تغيير الاسم من القبيح إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن خطوة مهمة في منهج التربية النبوية تتأكد به الصلة العضوية بين الاسم والمسمى :

(كان أبو عامر (١) يسمى في الجاهلية الراهب. فسهاه رسول الله عليه الفاسق) (٢)

وهذا دمغ له بالفسوق . وهو الوصف الحقيقي له . فلا يبتي له الحق ولا للمجتمع أن يزيف دخيلة نفسه تحت شارة لا مضمون لها ..

وبذلك تبقي للأسماء أهميتها كشعيرة يحاسب المرء عليها . بقدر ما يترتب عليها من آثار في عالم النفس والواقع .

وعكس ذلك صحيح أيضاً :

فقد غيّر ﷺ اسم (عاصية وقال : أنت جميلة ) (٣) .

ومن بركات الاسم الحسن .. في حياة الانسان ومستقبله ما روى أنه (قدم على رسول الله عليه عبد عوف بن أصرم فقال الله عليه : من أنت ؟

قال: عبد عوف.

<sup>(</sup>١) هو أبو عامر. عبد عمرو بن مالك بن النعان أحد بني صبيعة ( إبن هشام ) .

<sup>(</sup>۲) سيرة إبن هشام ج ۲۱/۳.

<sup>(</sup>٣) مستد الامام أحمد ج ٨/٢.

. (المحامة . شالبه تنا : نالة :

فانظركيف تغير الاسم .. فبدأ النغير الكبير في حياته بالاسلام . وهذا توجيه كرم منه علي ليقيم الناس حياتهم على المعاني الكرية .. التي تشكل أساساً لتحمد النفس والجسم ..

وقد تجاوب في ذلك مع فطرتهم الأصيلة التي تنفر بذائها من كل معني قبيح .. مثل كراهتهم لفظ الغراب لاشتقاقه من لفظ الغربة ..

راخرج مالك عن يحي ن سعيد رضي الله عنها : أن رسول الله علي قال القصة (؟) علب : من يحلب هذه ؟ فقام رجل . فقال : ما اسماء ؟ فقال : مرة . فقال له : أجلس . ثم قال : من يحلب هذه ؟ فقام رجل . فقال : ما اسماء ؟ فقال : حرب .

. يسلجا : ما يالغة . ياجي ولقة ? منه ببلعين به : يالة لم

. سُمَّ : بالله

قتال : أحلَّب !!) (٣)

إن الرسول الكريم يكلف صلحب الاسم الحسن الحير ليقوم الماليور .. وريما كان واحد من سلبقيله أقدر منه على إنجاز المهمة .. المعمد بير من شارة الحصب .. يؤمر وحده بأداء الدور .. و انما كان اسمه كانياً حياً .. أو عنصراً فعالاً يدر الحير .. وفجر ينابيعه ..

 <sup>(</sup>١) أمد الغابة لح الشعب ع ٣ ك ٢ حد ١٣٢١ -

<sup>(</sup>٢) اللقحة الدرور: الحلوب.

<sup>(</sup>١) حي باب قتل.

وفي ربط النفوس بالمعني الجميل خطوة على طريق تربيتها تعدها للتجاوب مع كل فضيلة يأمر بها الدين .

ومع هذاً فبعض الناس يحرف الكلم عن مواضعه .. فلا يرضيه أن يظل ولده كما سماه . « مصطنى » مثلاً .

وكأنه يندم على خطأ ارتكبه فيسميه تدليلاً «ميي » مسايرة منه للعصر . . وتخلصاً من الاسم العظيم الذي يمثل القيد الضابط . . ويذكر الضمير بالتزاماته أمام الله والناس . .

كما أن بعضهم قد يعمد إلى تسمية قد توقع المسمى في رذيلة المغرور مثلاً. عندما يحاول ولده أن يكون على مستوى اسمه المعروف به . كفارس أو شجاع مثلاً فلا يمكنه . وينظر الناس إليه فلا يجدون له من اسمه نصيباً .

ومن هنا يوصي الاسلام بالاسم الصادق في تعبيره عن فطرة الانسان .. لتكون الفطرة عوناً له على أمر الله .. وهما : حارث وهمام .

يقول إبن الجوزي معللاً ذلك :

(ولما كان كل عبد متحركاً بالارادة .. والهم مبدأ الارادة ويترتب على إرادته حركته وكسبه .. كان أصدق الأسماء : إسم همام . وإسم حارث : إذ لا ينفعك مساهما عن حقيقة معناهما ) .

#### والخلاصــة:

مما تقدم تتبين لنا خلاصة توجيهات الاسلام فيما يتعلق بالاسم وذلك في أمرين اثنين :

1 – أن يكون حساً . ٢ – أن يكون عج ذلك حادقاً .

فانظر كيف تبدأ التربية الاسلامية منذ الحطوة الأولى .. وكيف ما الما الوليد بذرة حية تؤني أكلها كل حين باذن ربها .. في الما يخي العب الأهواء بردوس تختار من الأسماء ما يرضي الغرور

ويثير الشهوات .. أو يميت النخوة .. لكن منهجج الاسلام مازال حياً .. يتقاضانا أن نذكر دائماً .. فهو طريق الحياة .. أن أراد الحياة .

## : نقيمان التطبيق :

وعلى كذاء الماذع المناسبة المناسبة المناسبة أساء أساء أساسة أساسة المناسبة ألماء المناسبة المناسبة المناسبة ألماء المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة والمناسبة والمناس

رقول الزير رضي الله عنه: إنّ طلحة بن عبدًا الله التيمي المعادا وأول الزير رضي الله عنه : إنّ طلح المعاد الميه المعاد الم

بجعفر بن أبي طالب الطيار . شهيد غزوة مؤتة . . و « مصعبا » بعصعب بن عمير حامل اللواء وشهيد أحد . . و « عبيدة » بعبيدة بن الحارث شهيد غزوة بدر . . و « خالدا » بخالد بن سعيد . شهيد مرج الصفر « وعمرا » بعمر بن سعيد أخى خالد . قتل يوم اليرموك ) (۱)

وهكذا يضع الوالد المسلم قدم ولده على طريق الجهاد منذ الخطوة الأولى .. ويرسم أمامه خير مثل يحتذى . وكان من فرط ولائه للحق حرصه على الاسم .. لعله فيه بركة .. ولعل فيه ذكرى ينتفض من خلالها من تسمى باسمه من أبنائه .. بطلاً مجاهداً .. يستحث خطاه .. لينطلق من ورائه يحمل روحه كها حمل اسمه .. ويحقق بهذه الوحدة أروع شاهد على قدرة الاسلام الفذة .. على بناء الشخصية المسلمة .

إن أفراح الميلاد لم تنس الوالد مستقبل الدعوة ودور هذا الوليد في إرساء قواعدها ..

إن الولد في تقديره يجيء امتداداً لحياة تلك الدعوة التي منحته هو عناصر الحياة .. وها هو ذا يرد إليها الجميل مبتدئاً منذ اللحظة الأولى باسم يحمل طابع الفداء .. ولون الدم .. في سبيل الله .

ولا ينبغي أن تلهينا مظاهر العظمة في هذا المشهد عن تتبع أصول هذه العظمة في نفس الصحابي « الزبير بن العوام » .. وكيف تربي صغيراً بمثل هذه الروح من قبل أمه .. فحقق الله رجاءها فيه :

<sup>(</sup>١) مجلة الأزهر رجب ١٣٩٤ هـ .

• (العالم بين العالم ولما والمعام الموامع العوام العوام العام الما المعام الما المعام الما المعام الما المعام الما المعام الما المعام المعام

: حالة

وسر . (إنما أضربه كو، يلب (١) وجر الجيش ذا الجلب ) (١) فع أن « الولد » هنا يتم . . وعلى ما يفرضه اليتم من إغراقه

برجيد .. المنان تمرضه فراق العائل .. إلا أن الأم الردوم تضمه في البرتقة التي يخرج منها بطلاً :

داري خديم البرح إطفاء انوانع الحسرة في نفسها على فراق الزوج . تعبيم على ولد قد يقف حائلا دون إستثاه حياة مع زوج غيره ؟! كلا .. ولكنها بالغريزة الأصيلة .. وبهذا الشعور البصير غيره ؟! كلا .. ولكنها بالغريزة الأصيلة .. وبهذا الشعور البصير بعواقب الأمور .. ترى المستقبل القريب ينتظر ولدها .. ومن عم فهي بعواقب الأمور .. وإذا كان الرجال من حولها تحور عزاعهم فلا تعده لتحمل تبعاته . وإذا كان الرجال من حولها تحور عزائهم فلا تطاوعهم أيديم على مثل هذا اللون من القسرة الحادية .. فقد أقام تطاوعهم أيديم على مثل هذا اللون من القسرة الحديد .. فقد أقام النظرة .. وبحل المبدد لم يحرب - كه توهوا - لم تقتله .. ولم تخلع وقاده كه أنها لم تعرف الهلاك ..

والكنه فيا تسبع .. وكاستسلام تدمالا إلى المه ميه تسلم .. ومبت في قلبه المستسلام .. ومبت في قلبه المستشبل على تحديث مساولته ..

<sup>(</sup>١) يلب : يقوي ويشتك عوده .

<sup>(</sup>٣) الجلب : الأصوات الصاخبة ـ مجلة الأزهر رجب ١٤٩٤هـ .

ونعم .. لقد عرضته مع بنيه للموت بهذه التربية !! ولكنه الموت في سبيل الله تعالى ..

وعندما يجيء الزبير بن العوام اليوم صورة لها فهو الشهادة التي ترتفع فوق مستوى الشك... على قدرة الأم على أن تمتد آثارها عبر المستقبل.. وأنها لو فرغت نفسها لاعداد ولدها على هذا النحو المبارك.. لكان خيراً لها ولمجتمعها من جلسة هادئة خلف المكتب ، الوظيفي .. بينها أولادها هناك في دوامة الاهمال.

ولا يفوتنا أن نسجل بهذا الموقف لصفية بنت عبدالمطلب دور المرأة العربية في ترقية الحياة بحسن تربية الولد..

ولم تكن هذه القسوة عاطفة سائدة في صلة الأم بولدها .. بل كان الحنان أيضاً وفي الوقت المناسب يفيض به قلبها عن طريق أغنيات مازالت تتردد حتى اليوم شاهدة للمرأة باستجاعها لعناصر التربية اللازمة لنجاحها .. والتي لا بد منها لطفل يتطلع إلى الحنان غذاء يستوى به عوده ... ويصفو دمه .. فتزدهر صحته الجسمية والنفسية وقد حفل تاريخنا بهذا اللون من الأغانى :

وأول ما نتمثل به من هذا النظم الجميل ، والايقاع الرشيق ، الذي يشب الطفل وقد امتزج في لحمه ودمه بمكارم الأخلاق ، وشريف الغايات قول الشيماء أخت النبي عَلَيْكُ من الرضاع وهي تغنى له في طفولته وتلاعبه :

يا ربنا أبق لنا محمدا حتى أراه يافعاً وأمردا ثم أراه سيداً مسودا

المرأ إلمان عن مطحه في المناهبة لهنا المعقبة المناهبة ال

ريكر، تسلائ ريسة شلاً به يغ يغو اله بلسر إل نا بالما بالمن بما رسيكار

قان الزيد بن العوام بيقص ولماء عبدالله من زوجته السيدة أعماء بن إلى بكر رضي الله عنه فيقول :

انسخت من آل أبي حسية مبارك من والمد الصسمة أسنه كما ألسن رتقي

ولم تكن هذه الأغليات المقيقة في ترقيص الأطفال السعداء بين أيدي الأمهات وحجور الآباء قاصرة على الأبناء دون البنات. فما أيلي الدكتور أحصد عيسي في كتابه ( الغناء للأطفال عن العرب ) قول إعرابي برقص إبتنه :

# الهمأ يقتلف يتخبز شيلة

كم يشنه إينها يروي أن اعرابية على عهد معاوية كانت ترقص إينها فيتمار يد ما سا .

ي سرورها بها : وما هناك أن تكون جارية خطح بيني وترد العارية حتي إذا ما بلغت كانية . زوجتها مروان أو معاوية واليوم .. ماذا بتي لنا من هذه الأغنيات الحانية ، والأمنيات الغالية التي كانت تنشدها الأمهات أنغاماً تختيء في قلب الشمس ، وفي صدر الرياح وفي سمع الزمن ، حتي تدور الأيام ، ويكبر الأبناء ويتحقق الأمل ..

لقد إستحالت الرغبة في صحوة الطفل على أجنحة الشعر الرفيع من مهده إلى مجده إلى رغبة أخرى مكتئبة ، مالت في عصور التخلف إلى قع نشاط الطفل ، وتنويمه على الكلمات الفارغة ، فادام يشبع بثدي أمه فلا بد أن ينام .. ينام عن هموم أبويه .. ينام عن عصره وحاضره ومستقبله ..!

في الريف ترشو الأم طفلها المغترب عن زمنه لينام. إنها ترشوه علناً بزوج من الحام لا يزال طائراً في الجو إذا ما أغرق في النوم.. وأما في مدينة كبيرة كالقاهرة فالأم تتملق طفلها لكى يهدأ، ويغمض عينيه، ويسقط نائماً في غيبوبة طويلة. إنها لا تزال تغني له في الأحياء الشعبية مثل هذه الأصوات الحزينة التي نذكرها جميعاً. والتي تطلب إلى الطفل أن يأخذ «البزة» وينام !! (1).

لقد قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى :

## ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾

المقصود هو : الصوت الحسن .

(وقال الطب الحديث : إِنَّ الصوت الحسن يسري في الجسم .. ويجري في العروق . فيصفو له الدم . ويرتاح له القلب .

<sup>(</sup>١) جريدة الأخبار ١٩٧٥/٢/٢٨ ـ للأستاذ أحمد موسى سالم.

وشيو له الفس وتبر الجواج ، ومن ذلك كرهوا الطفل أن ينام على أذر البكاء قبل أن الجواج ، ومن ذلك كرهوا الطفل أن ينام على في أزر البكاء قبل أن المرية على أن المرية البراية المرية على أن المرية المؤلة ا

# وهذا موضوع حديثنا فها يلي :

## غدلسفهاا

أثبت البحرة الصحة والنفسة اليوم أن ذبك الطفل على ملك عامين كاملين خبروري لينمو نموأ سليماً من الناحيتين: المحمدة والنفسية .. وهو ما سبق الاسلام إلى تقريره في قوله تعلى:

<sup>(1) -</sup> Late 12-16 AT/7/64P1.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلاَّ وُسْعَهَا لَا تُضَارَ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْمُولُوثِ مِثْلُهُمَا وَتُشَاوُدٍ فَلَا أَوْلِا مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَرَادًا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتُشَاوُدٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اللهَ مَا آئِيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَاتَقُوا اللهَ وَآغَلَمُوا أَنْ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرُهِ . (١)

وتقرر الآية الكريمة عدة أمور:

١ ـ أن الأم أحق برضاع ولدها . وهذا الحق من الثبات بحيث لا ينبغي أن يكون محل نقاش . . كما تفيد الجملة الحبرية ﴿والوالدات يوضعن ﴾ .

٧\_ أن يتكفل الوالد بالرزق والكسوة في حدود طاقته .

 ٣ جواز دفع الوليد إلى مرضعة غير أمه بحيث تكون مكفولة الرزق والرعاية أيضاً . .

٤ ـ تختم الآية الكريمة بالأمر بالتقوى .. ولفت الأنظار إلى علم
 الله تعالى الكاشف عن خواطر النفوس .. الداعي إلى تكاتف الجهود ليخرج الوليد من بين المعارك الزوجية سليماً معافي .

### لماذا كانت الأم أحق:

(قال السدي والضحاك وغيرهما: أي هن أحق برضاع

<sup>(</sup>١) البقرة ٢٣٣.

أولادهن من الأجنبيات . لأنهن أحني وأرق . وانتراع الولد الصغير أخمرار به وبهل)(١)

وهذا من الناحية النمسية التي يحرص الاسلام على مراعاتها . والتي لا يني جمعها من الرعاية إلا الأم الردوم .. وهو ما تقرره الدراسات الانسانية .

جاء في جريدة الأخبار: (١)

ر عندما يولد طفلك أسرعي إلى وخمه إلى الجانب الأيسر من مدرك .. ناحية القلب! ومهم جداً أن يحدث ذلك في اليوم الأول:

ركع . قدلنها رك مد إن إفاعا مدلس ومنها الم ناكم

النوم .. وعلى علم البكاء وعلى النمو .. ... فاذا وضعنا الطفل الصغير إلى الجانب الأعن من صلا

الأم . قانه لا ينام ولا يرضع بدرجة كافية :

فالطفل قد اعتاد وهو في بطن أمه أن يستمع إلى هذه الموسيقي الخالدة : دقات قلب الأم . فهو يتحرك وينمو على صدرها . فاذا خرج من البطن فان هذه الموسيقي ترد إليه الأمان ..

... ومن المهم جداً أن نعرف الأم أن اليوم الأول الذي تضح فيه طفلها إلى صدرها هو أهم بوم في حياة الطفل الذي اعتاد على موسيقاها وهو جنين.. وفي حاجة إلى موسيقاها وحرارتها . بعد ذلك آمنت بحكمة الله في كل شيء)

والم المرطي.

<sup>.</sup> ۸۲/۲/۲۷۶۱ من مالة ب ۸۲/۲/۲۷۶۱ (۲)

## اللبن .. للأم وليس للأب :

وإذا تعود الجنين على إستاع دقات قلب أمه .. وكانت مصاحبتها له بعد الولادة إبقاء له في جو ألفه من قبل .. فان قيامها . بارضاعه أيضاً يأخذ نفس الأهمية .. من حيث كان غذاؤه وهو في بطنها من كيانها .. ومن المفيد أن يظل غذاؤه بعد الميلاد .. من لبنها لعضي حياته على نسق واحد .. بلا إضطراب .

يقول القرطبي :

( واللبن من المرأة ولم يخرج من الرجل . وماكان من الرجل إلاّ وطء وهو سبب لنزول الماء منه .

وإذا فصل الولد . خلق الله اللبن من غير أن يكون مضافاً إلى الرجل بوجه ما . ولذلك لم يكن للرجل حق في اللبن . وإنما اللبن لها . )

وإذ يحمل الاسلام الوالدين مسئولية تنشئة الطفل على أسس صالحة .. فان الأم تتحمل نصيبها الأوفي من هذه المسئولية .. لما سبق .. ولما يقرره الدين والعلم من الأهمية القصوى للبن الأم في أعقاب الولادة .. وهو ما يسمى «المسمار».

وقد سبق الاسلام إلى تقرير هذه الحقيقة المهمة فيما يقول إبن كثير تفسيراً للآية الكريمة :

( ولا تضار والدة بولدها أي لا تدفعه عنها لتضر أباه بتربيته . ولكن ليس لها دفعه إذا ولدته حتى تسقيه «اللبأ» أول ما يحلب عند الولادة الذي لا يعيش بدون تناوله غالباً ثم بعد هذا لها دفعه عنها إذا شاءت ولكن إذا كانت مضارة لأبيه فلا يحل لها ذلك )

اللاكتور محمله يونس: (ومن المووف أنه قبل إدرار اللبن ينزل سائل أصفر « لبن السهار» وهو مفيد جداً الطفل من حيث تغذيته وتليين امعائه) (۱)

وفي بيان أكثر تفصيلا يقول : (فوائد لبن المسار وبخاصة في الأيام الأولى كثيرة جداً :

الماين أمعاء الوليد .

٢ – يمتوي على نسبة لا بأس بها من الأجسام المضادة ت ت الويكروبات .

٣- له قبية غذائية كبيرة من حيث البروتين.

سابری ان میماد نسب نبه میمنج اد منیکرت نأ بسیاما تغنی می تلماد الولید علی الهخم نی الایام الثلاثة الأولی من ولادته)(۲)

وريا كان ذلك كاشا عن مدى المحاا المان إلى الذي المان المان

١ ١٩٧٢ سلسنة الحاض الحسل ١٩٧٢ .

<sup>(</sup>Y) IKalij 37/7/34P1 izaci.

هي بنت الاسلام .. ولا أب لها سواه . فالقاعدة إذن أن ترضع الأم وليدها .. وما عدا ذلك فهو الاستثناء . وفي الآية دليل عليه . فيما إذا اتفق الوالدان على ذلك شريطة أن يني الطرفان بكل التراماتها تمهيداً لاعداد الطفل بعيداً عن المشاكل التي تترك آثارها عليه حتماً :

# حصائص لبن الأم

تعبر آية البقرة عن الأمهات بلفظ ﴿ الوالدات ﴾ . إثارة لغريزة الأمومة . وإستنهاضاً لهمة ينبغي ألا تغفل لحظة واحدة عن وليدها . لأنه جزء منها . وعن الصلة الوثيقة بين الأم وولدها . يقول سبحانه في سورة الحج :

# ﴿يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت .. ﴾

فقد ذكر الأم بوصف الارضاع الذي يمثل قمة الترابط بينها . . وأن هذا الترابط لا تخف حدته بحال إلاّ ساعة العسرة . وحين يفر المرء بنفسه من أهوال يوم القيامة .

وإذا كان القرآن الكريم يلفت النظر بقضاياه العامة لينطلق الفكر باحثاً عن حكمة التشريع .... يقترب منها وإن لم يسبر غورها .. فاننا وفي هذا الموضوع بالذات \_ نتجه إلى الطب الحديث نستفتيه ليقف بنا على أسرار لبن الأم . وأهميته في تكوين شخصية الطفل .. وما في الرضاعة الطبيعية من مصلحة تعود على الولد والوالدة معاً ..

وفي حديث مع الأسناء المكترر فتحدي الزيات رئيس الفيديرا. و الحديد الملاية الطب حامعة الأزهر ) :

« الفسيولوجيل » بكلية الطب جامعة الازهر ) : أبان سيادته أن ابن الأم يغوق الألبان الحيوانية والألبان

الصناعية من زوايا عديدة منها ما يلي : إ

ا عالمان أن المناف على المنافع المناف

قوة ٢- إنه يحتوي على مواد « بروتينية » تكسب الرضيع قوة ومناعة ضد بعض الأمراض التي تحصنت منها الأم في الشهور الأمار م. عدم

الأولى من عمره . ٣- أن هذا اللبن لا يتعرض للتلوث . حيث أنه يخرج من الأم

إلى الطفل مباشرة . 3 – إنه يقرب الانصال المستدي بين الطفل والأم الرخسي . وجها ترسخ عاطفة الأمومة والبنوة بالرباط المتين الصادق

المصريح . هـ أن لبن «المسار» الذي تفرزه الأم في الأيام الأدل من الجماع أن لبن «المسار» الذي تفرزه الأم في الأيام الأدلى اللبن الجماع يعمل على تعمل اللبن المطابعية .

7 - وأما من ناحية الأم:

فان عملة الرضاع تعجل وتستكل عملة عودة الرحم إلى حجمه وحالته الطبيعية . ويما سبق : يتبين بكل جلاء ووضوح أن الرضاعة لها أهمية كبرى لحاية الأم والرضيع من الوجهة الطبيعية والاقتصادية والاجتاعية والانسانية.

ومن هنا يكون الحرص على سلامة الأم في هذه الفترة حرصاً على الرضيع ذاته. وتوفيراً للمناخ الملائم تمام الملاءمة المموه الطبيعي) (١)

وكيف لا وهو تدبير الله سبحانه الذي نؤمن به وبدينه وما جاء به مما يصلح به أمر الانسان وهو ما أكده البحث العلمي المستنير. ويمكننا بعد ذلك أن نقول: إنَّ إرضاع الأم ولدها عامل مهم يعقد بينها أوثق الروابط .. وبالتالي يمهد الطريق إلى أسرة مناسكة قوية البناء فالأم بذلك ذات دور خطير.

فاذا ما تحملت مسئوليتها في رضاعته ونظافته .. ساعدت في إعداده روحياً ومادياً على نحو يمكنه من التدين الصحيح .. والتعامل مع الناس في الاطار السليم الذي رسمه الاسلام .

ولعل مسئوليتها تلك هي التي رفعت منزلتها . وجعلت لها على الولد من الحقوق ما ليس لأبيه ..

وإذا كان من حق الأم شرعاً أن تتخلى عن إرضاع ولدها .. فان من واجب الأب أن يتولى الانفاق عليها ليصبح إرضاعها أمراً ممكناً .. ولازماً في نفس الوقت .. ويحرص الاسلام على ذلك حرصه على مستقبل الرضيع .. إلاّ إذا وجد الزوج في ذلك خطراً على صحة زوجته أو جالها .. فان الأمر حينئذ يخضع لمصلحة البيت

<sup>(</sup>١) د. محمد الأحمدي أبو النور\_ منهج السنة في الزواج ٤٣١ وما بعدها.

: مُملي

وني مثل هذه الظروف تنبدى حكمة الاسلام الذي لا يرى مانعآ من الحفاظ على صحة الأم منا .. لا تهاوناً بأمر الطفل .. بقدر ما هو صيانة للوالد أن يحس بالفراغ .. في جوار زوجته لا تملأه .. وما قد يترتب على ذلك من نطلع إلى سواها .. الأمر الذي تكون له آثاره على الولد حتماً .. في بيت أبيه مع زوجة أخرى .. أو مع أمه إذا ما حدث الطلاق .

وإذا كانت إستشارة الطبيب المسلم الحاذق مبلمة معمولاً به في الما المشرع .. فانه بالاضلافة إلى ما سبق من بيان إمتياز لبن الأم وبالتالي أهمية توليه عملية الارضاع ــ يمكننا أن نفسف إلى ذلك ما يقدره الطب من خبرورة عناية الأم بغذائها :

النا الأم نعمة كبرى تنال الأم والولد معاً .. ومن واجب المسال تنابل بالشكر .. وأعلى صور الشكر لتممنا الله تعلى أن تباشر على نحو يعقق الغرض منها .. بأن تحافظ المضعم على مستوى غاراتها البستال إلى والدها عصارة حماطة اغذائه وفي ذاك يقول الذكتور عمد سمير يونس:

نه تمعن مه را؛ . ويسخها رافلها تبسنال أملج لههه لوگما زبرا) والمذرا والنا لهمهايا مايان ميلد للخالة رحت . تممنى راك ريلد ملاا لهمنا ( " ( تالينمىلمال تاليويتيات والميد ميناك تاليمك م. . راملتهم

وثلك مسئولية الأب المكان بتوفير الغذاء لها ليمود إلى ولده

<sup>.</sup> ۱۹۷۴ سلسدة محاله داييله عاد (١)

مستجمعاً لكل عناصره.

ثم يقول في نفس المقال :

(ويجب حتى يظل إدرار اللبن مستمراً أن تبتعد الأم عن القلق والحقوف والانفعال والاضطراب النفسي . فان هذا من شأنه أيضاً أن يؤثر على كمية اللبن ) .

فأنت ترى الطب الحديث يحرص على جيل المستقبل فيضع الضوابط الكفيلة بتحقيق سعادته .. وذلك فيما يوصي به من القواعد الآتية المرتكزة على منهج الاسلام :

١ - ضرورة قيام الأم بارضاع ولدها.

٧ ـ أن تتم عملية الرضاع بنظام دقيق.

٣ ــ توفر العناصر الكافية لغذاء الأم .. تمهيداً لتلبية إحتياجات الطفل الجسمية .

٤ - ضرورة الحفاظ على الاتزان العاطني لينشأ الطفل سليم
 الجسم معتدل المزاج.

### مدة الرضاعة

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ... ﴾ ولقد نستنتج أن الوصول بالرضاعة إلى تمامها مبدأ شرعي . وهو وثيق الصلة بصحة الطفل . حيث يأخذ حقه من هذا الغذاء في المدة التي يكون مفيداً له .. وهي تمام الحولين .

وإذا ثبت أن لبن الأم أنفع له فان نزعه من ثدي أمه في وقت

مبكر حفاظاً على نضارة الأم مثلك ولمنتناء بفاده بالجوب . تصير في حقه وعزل له عن مصدر قوته ومتعنه . في وقت تنمو فيه أعضاؤه . . وتشكل طباعه . .

ولأن ابن الأم عامل مهم خلال هذه المدة إربط به التحريم دون ما يحدث بعد ذاك: :

(عن إبن عباس قال : قال رسل الله على : لا يجوم عن الرضاع إلا ما كان في الجولين) (( لا رضاع إلا ما كان في المجالين) (") .

والأمر أولاً وأخيراً موكول إلى تقدير الوالدين وإجتهادهما في إطار توجيه الاسلام توخياً لصحة الولد :

( فَن الأطفال السريع المهر . الذي يستخي عن اللبن بالطمام اللطيف قبل تمام الحولين بعدة أشهر . ومنهم القميء البطيء الممو . الذي لا يستخي عن ذلك ) (٢) . وهذا موافق لما ذكره الخطيب الذي في قوله تفسيراً للآية الكريمة :

السميعي ي هونه نفسيرا دريه الحريمة : ( هذا منتهي الرضاع . وليس فها دون ذلك حد محدود . إنما هو على مقدار صلاح المرلود وما يعيش به )

<sup>(1)</sup> wh is 24.

<sup>(</sup>Y) the libre 3 3/VFT.

<sup>.</sup> ۱۲۸ه بالنال ۱۲۸۰ (۳)

ولأن الأمر يجري على قدر. ويستهدف غاية هي صحة الطفل.. فان الزيادة في الرضاعة كالنقص فيها.. كلاهما يضره: وقد ذكر بن كثير:

(أن الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد في بدنه أو عقله . وقد قال سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة : أنه رأى امرأة ترضع بعد الحولين فقال : لا ترضعه ) (١)

ومازال أهلنا في الريف يضيفون إلى بعض الغلمان صفات معينة .. يردونها إلى طول مدة رضاعه .

على أن تنظيم عملية الرضاعة وثيق الصلة أيضاً بمستقبل الوليد .. لأنه أخذ له منذ أيامه الباكرة بحب النظام .. يكون في النهاية مدخلاً إلى ربطه بالحياة على نحو جاد يفطمه عن كثير من شهواته . ويلتي في روعه من أول لحظة معني الحياة الجادة المستقيمة .. ومن خلال ذلك تتكون عاداته التي سيتعامل بها مع مجتمعه .

فاذا أساءت الأم إستعال وظيفتها تلك .. فاستخدمت الرضاعة لكفّه عن عمل ما .. كان ذلك سبيلاً إلى إهتزاز بنيانه الأخلاقي بعد .. يقول الدكتور مصطني فهمي ــ نقلاً عن الدكتور المليجي :

( يجب تنظيم الرضاعة : والتنظيم يقتضي ألا نقدم الثدي للطفل حسب طلبه . أو حين نريد إسكاته عن البكاء لسبب غير الجوع . لأن معني ذلك أن نعوده على أن يتخذ البكا وسيلة لاشباع

<sup>(</sup>۱) ابن کثیر ۳۱۸.

(۱) (عانطا لملعتو الم نهمي . متابخي

### ।सि ः

بعد أن قال الاسلام كمشملة وكماً أمية إرضاع الأم وليدما .. وبعد أن كشف العام الحديث عن فوائد ذلك .. يحق لنا أن تساءل :

؟ هما يُجِوزُ أَنْ يَجِلُبُ لَلْظُفُلُ مُرْضَعُمُ أَخْرِي غِيرًا أَمْ إِ

: رجه مقا را به

ن الآية دايل على جواز اتخاذ الظائر إذا وابق الآباء والأمليات على ذلك .... والأصل أن كل أم يلزمها رضاع ولدها كما أحبر الله عز وجل . فأمر الزوجات بإرضاع أولادهن . وواجب لهن على الأزواج الفقة والكسوة والزوجية قائمة ...

يُنَّسُما بالحدُمُما ولهِنَا نَهِي . فيما منتي « لْكَالُه » نَا لِمُا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّه

: بالقة تبيسك

لما ألم المسمعة عدى كما قريمًا إنه لهجهة . فدلمن لهمها لا المامان المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم عنه المعالم المعالم المعالم . فالما المعالم المعالم المعالم . فالما المعالم المعالم

أن منا أمر كان في الجاملية في ذوي الحسب. وجاء الاسلام

<sup>(1)</sup> سيكاوجية الطفولة والراهفة ٣٤ .
الظار يكس الظاء وسكون المدزة : التاقة تعطف على ولد غيرها . ومنه قبل المدأة الأجنية تحضن ولد غيرها : ظئر . والرجل الحاضن ظئر أيضاً والجمع أظار مثل حدل وأحيال «المصبلج المديم».

فلم يغيره. وتمادى ذوو الثروة والأحساب على تفريغ الأمهات للمتعة بدفع الرضاع للمراضع إلى زمانه. فقال به وإلى زماننا فتحققناه شرعاً)

وما ذهب إليه الامام مالك لا ينبغي أن ينسينا واجب الرعاية للطفل وتقديم مصلحته على المتعة الشخصية ..

وما يحققه الزوج من فائدة لولده أربي في ميزان العدل من إيثاره متعة تزول سريعاً .

### الدقة في إختيار المرضعة :

إذا كانت الأم تحب ولدها بفطرتها .. ولا تحس بكلفة أو معاناة حين تبذل في سبيله من جهد ووقت .. فان الأمر يختلف حين يعيش في أحضان امرأة أخرى غير أمه .

ومعلوم أن دفع الوليد إلى مرضعة أجنبية إجراء هو إستثناء من القاعدة .. ومن هنا كان لا بد من الدقة في اختيار الأجنبية التي تفرض عليها الظروف أن تتحمل مسئولية إرضاع طفل لا يعنها طبعها على التجاوب معه . على مستوى الأم الحقيقية .

يقول الامام الغزالي :

(ينبغي أن يراقبه \_ أى ولده \_ من أول أمره . فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا أمرأة صالحة مندينة . تأكل الحلال . فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه .

فاذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الحبث ـ فيميل

طبعه إلى ما يناسب الخبائث)(۱)

وهبر الامام بمذا القول عن وجهة النظر الاسلامية في حسن إستقبال الوليد . ويخاصة في هذا العمر الباكر . لما للحركة اليسيرة من أهمية في تكوين شخصيته .

وى إلى إلى إلى الموالية المحدومانة الهلطا نامالها المعقبة الماليا المعقبة الماليا المعقبة الماليا الماليا الماليا المالية المحتسب نأ معم وحيد خالة ناف .. ديما الماليا الموحة جاسلًا لما ممين نأ أمهمه نهكي نأ أهد .. والماليا الماليا الماليا الماليا الماليا الماليات الماليات

﴿ الْمَارُوهُ مِنْ حَيْثُ لَمَنْهُمْ مِنْ أَخِذُهُمْ مِنْ أَخِذُهُمْ وَلَا تَصَارُوهُنَّ الْمُعَالُوهُ وَالْمُ اللَّهِ مِنْ الْمُلِيقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى بَصَهُنَ لَخُومُ الْمُولُولُ عَلَيْهُمْ جَتَّى لَكُمْ فَالْوَهُنَّ أَجُودُهُنَّ وَالْمُولُ لِيَنْهُمْ بِمَمُورُونُ وَالْمُولُ وَالْمُؤْلُ وَلَا أَجْرَى ﴾ (٧) وَلَا فَاللَّهُمْ فِلْمُولُولُ لِلْهُ أَجْرَى ﴾ (٧)

غول الزمخشري في نفسيره للآية الكريمة :

( وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتواني : سيقضيها غيرك . تريد : لن تبقي غير مقضية وأنت ملوم ) وإنما الجهيت المعاتبة إلى الأم بجاصة لارتباطه العضبوي بها وكون اللبن ـ وهو غذاؤه من ذاتها وليس من قبل الأب .

<sup>(1) 1</sup>K-4. 3 Y/1V.

<sup>(1)</sup> HAUKE F.

الأمر الذي يفرض عليها تخطي كل عقبة . من أجل أن يظفر إبنها برعايتها . ويتغذى بلبنها .

إن حاجة الطفل إلى أمه .. لا تقتصر على توفير الغذاء .. فله أيضاً حاجته إلى الأمن والحب والاستقرار . عن طريقها .

فاذا لم تسمح الظروف بذلك وتعيّن دفع الرضيع إلى مرضعة أخرى .. فان الاسلام لا يتركه للظروف المتقلبة . بل هو دائماً مع الوالدين بالتوجيه والترشيد .. ذلك .. ليمكن التوفيق إلى مرضعة تتمتع بخصائص إنسانية تملأ الفراغ الناشىء عن فقدان الأم أو تكاد :

فقد يكون لبن الظئر\_ المرضعة \_ غير مناسب له . . بأن كان في مرحلة أكبر من سنه أو أصغر . . وحينئذ فلا يحقق غرضه في تكوين بنيته على أكمل وجه :

وقد نبه العلماء إلى ذلك . كما جاء في تفسير المنار معللاً أهمية بقاء الوليد في أحضان أمه :

( لأن لبن الأم أنفع للوليد من لبن الظئر . وخاصة إذا لم يكن ولد الظئر في مثل سنه )(١)

ومن ناحية أخرى فان نسبة الحنان اللازم لصحة الطفل لا تكون بالقدر المناسب .. بالاضافة إلى قصره على رضاع وجبات من لبن آخر غريب لم يألفه من قبل ..

وتوفيرأ لهذا الحنان المطلوب يوصي الاسلام بحسن معاملة

<sup>(</sup>١) المنار ٣٢٥.

. تادلاً المياد إلى واجها . وطلباً إعادًا الكامة ..

( لأن الرضع إذا لم تعامل الماملة الحسنة المرضية بأخذ أجرها تاماً لا تهم براعاة الطفل . ولا تعني بارضاعه في المواقيت المطلوبة . وينظافته . وسائر شأنه .

وإذا أوذيت بتغير ابنها . فيكون خماراً بالطفل) (()

وقير مزاج الرفيع المغاب أو الجزن وتأيره في خان الوالد ..

في الحيد كان الاسلام أشاء خايراً .. وأشاء سهماً .. حين يوهي المساح المساح الماراة .. وأشاء سهماً .. حين يوهي المحتبر الموسعة المارداة .. وأشاء المهما وأن تكون مصم المحتبر المعنوي ما متعامه وأن تلماه في معاملته .. بعد أن يعدا المعيرها . ولقد ( يهي رسول الله على أله أله المنه المحتبر المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه والمنعة . وعند ابن حبيب : يداهي والمنهي والمنعية والمناهج المناهج المناهج والمنهي والمنهج والمنهج والمنهج المناهج أخلاق المنعمة من خير وشر .. ومن حليث أبن عباس : (الرضاع بغير الطباع أي يغير الصبي ومن حليث أبن عباس : (الرضاع بغير الطباع أي يغير الصبي ومن خليفه بطبع والديه إلى طبع مرضعه المعنو . ولطف مزاجه : عين خوقه بطبع والدين على توخي مرضعة طاهرة المنمر . ركية والمراد : حث الوالدين على توخي مرضعة طاهرة المنصر . ركية الأصل ذات عقل ودين . وخلق كرم) " فاذا وجلت من المضائعين كان ذاك زاداً كرياً من الاخلاق يعومه ما فات من المنصائعين كان ذاك زاداً كرياً من الأخلاق يعومه ما فات من حلب الوالد . وحنان الأم .. قبل أن يجونه التيار بعيداً عن أمه وأبيه فلا يكون امتداداً خياتها.

: لنه متبئة مليفه إمكال ملبد ملمح إمالهُمال

<sup>(</sup>t) illic PYY.

<sup>.</sup> ۱۸۹۱ ج قينشا جمايلا (۲)

قال: (جاء الأمر الإلَهي بارضاع الأمهات أولَادَهُن على مقتضي الفطرة. فأفضل اللبن للولد لبن أمه باتفاق الأطباء.

أَى لأنه قد تكون من دمها في أحشائها .. فلما برز إلى الوجود تحول اللبن الذي كان يتغذى منه في الرحم إلى لبن يتغذى منه في خارجه . فهو اللبن الذي يلائمه ويناسبه .

وقد قضت الحكمة بأن تكون حالة لبن الأم في التغذية ملائمة لحال الطفل بحسب درجات سنه ولذلك كان مما ينبغي أن يراعى في الظئر أن تكون سن ولدها كسن الطفل التي تتخذ مرضعاً له. وقال الأستاذ الامام:

إن لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل. وفي أخلاقه وسجاياه. ولذلك يحتاط في إنتقاء المراضع. ويجتنب إسترضاع المريضة والفاسدة الأخلاق والآداب. ولكن لا يخشي من لبن الأم وإن كان بها علة في بدنها أو في أخلاقها. لأن ما يأخذه من طبيعتها فانما يأخذه وهو في الرحم. فاللبن لا يزيده شيئاً. وهذا الذي قاله هو الأصل.

وهو لا ينافي أن تمنع الأمهات من الارضاع أحياناً لسبب عارض في البدن أو النفس وهذا نادر. وأما التدقيق في صحة المرضع وفي أخلاقها فيجب أن يكون مطرداً إذا كانت ظئراً لا أماً. قال:

اللبن يخرج من دم المرضع ويمتصه الولد فيكون دماً له ينمو به اللحم . وينشز العظم . فهو يشرب منها كل شيء من حسن وقبيح .

نبا علمائكي . هبلة لمخلف نالأثان به وسمع بن من ألحف للمناك . كال حيوان يؤثر على حسب حاله . ولكن حياة الاسان فيسفة تحليقة أكثر مما هي بدنية . فحسمه مسخر اشعوره وعقله .

رشخاا يا رضال نه تاهمال تالعمال أيان نالا في الرضح السائل المائل المائل

## : يعدلنها نبالاً

هل يمكن أن يصير اللبن الصناحي بديلاً للبن الأم؟ سؤال يفرض نفسه :

وسى وخوح وجهة نظر الاسلام الداعية إلى توخي مصلحة الطفل .. إلا أننا مضطرون إلى الاستفادة بما وصل إليه بعض الباحين في هذا المجال على سبيل الاستثناس أولاً ..

ذانياً لأن المجن تموم على المالمان من جهان يتمون به .. إذ الماليا لأن الأي أنها الماليا في منه أوالمم الماليان من منه أوالمم الماليان من علياً المالمانيان المرابع أنه الماليان به الماليان الموجى في المنالم المنالم

<sup>(</sup>١) راجع تفسيز المثار للاية الكرية ٢٢٩/٠٣٩ .

وفي الاجابة عن هذا السؤال نقرأ نداء صادراً عن هيئة الصحة العالمية تقول فيه :

(على كل أم أن تقوم بارضاع طفلها . لأن لبن الأم أفضل للطفل . وأنه يخفض نسبة الوفيات بين الأطفال . ويقدم إلى العالم أجيالاً ذات صحة ممتازة )(١)

ثم عززت الهيئة نداءها محذرة : أن التغذية الصناعية ستكلف العالم أثماناً باهظة فضلاً عن أنه يجفف المنبع الأصيل الذي أسألته القدرة الالهية في كيان المرأة :

(تحذير للأمهات من التغذية الصناعية للأطفال .. لا يوجد بديل كامل يعوض عن لبن الأم) :

حذرت هيئة الصحة العالمية من الاعتماد على التغذية الصناعية للأطفال . أكدت الهيئة أنه لم يتم حتى الآن<sup>(۲)</sup> التوصل إلى غذاء للأطفال يساوي في قيمته الغذائية والصحية لبن الأم .

وقالت الهيئة إن الرضاعة الطبيعية هي أفضل طعام للرضيع . لقيمتها الغذائية . وكوسيلة للوقاية من الأمراض .

وأعلنت أن ظاهرة الانصراف عن الرضاعة الطبيعية قد بدأت في العالم الغربي . وإنتشرت في البلدان النامية . وأصبحت مشكلة من المشكلات الكبرى . لأن لبن الأم غذاء فريد وغير ممكن تقليده . وذكرت الهيئة أنه نتيجة للتحول الشديد في الرضاعة الصناعية . فان على الدول النامية:أن تستعد لمواجهة مشاكل

<sup>(</sup>۱) الجمهورية ۱۹۷۳/۳/۸.

<sup>(</sup>٢) .. وبعد الآن كما يقيد التقرير نفسه من تفرد لبن الأم بقائدة لا تعوض.

الناه كال الغويل القومي. وتدبير النقد الأجنبي اللازم للتغلية العساعية

الأنتاج كبديل للبن الأم يكون غنيا بالبهوتين. على العالم أن يبحث عن الوسائل اللازمة لزيادة

Sign. قيهج بالظه كالم تيلنة بي بمعقال ليما سأن نهيد الأطفال بحمورة طبيعية فان معني ذلك أنه لا بد من تدبير قطيع من ماشية الألبان قدلت ناه لفاق ولمنها نه « بالثلا لبيس له » توبيسكما قالقا تاليس رسمج تسفقة نأ شلح انإ ها لما تثيدا تباشأه

وتخاصة في السنة الثانية من العمر خلال فترة الفطام. مُّنافِعًا مِنْ مِن وَمِنْ لِعِمْ الْمُعْلِمُ لِمُعْلِمُ لِمُ مِنْ مِنْ مِنْ اللَّهِ السَّالِقِ الْمُ

(۱) ماءلي تتوافر في لبن الأم الذي لم يتوصل العالم حتي الآن إلى إنتاج غذاء المواد المفنية بما في ذلك المادن والفيتامينات . وجميع هذه المواد ولك أساساً إلى نقص « البروتين » والسعرات الحرارية وغيرها من وكثيرون منهم مصابون بالأمراض المستة . ويرجع السبب في

# . تهسالا يسلمخ

مَالِمُهُمَّا مُلِكُمْ عُالِمُهُ مِنْ الاَسِيَّةِ مِنْ إِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عِلَيْهِ اللَّهُ اللَّه وعذر الدكور أحمد قطب مدرس طب الأطفال بكلية طب

<sup>(1) 1404</sup>CL TY/T/TYP1.

الذين يفاجئهم الموت. دون سابق إنذار. وقد ظل الأطباء يبحثون علة هذه الظاهرة لسنوات. إلى أن اكتشفوا أن سببها هو التغذية الصناعية)(١)

وفي هذا العام :

( اختارت هيئة الصحة العالمية موضوع الغذاء شعار يومها العالم . . والشعار هو :

(الغذاء أفضل من أجل حياة أوفر صحة ..)

وقد قدم دكتور و اديدالي و أستاذ التغذية بجامعة أبادان بنيجيريا بحثاً رائعاً عن أهمية الرضاعة في مأساة التغذية بالشرق الأوسط حيث إن لبن الأم هو الغذاء الطبيعي المتكامل المتاح للطفل في شهور حياته الأولى .. والذي يمكن أن يحمي الطفل من مشاكل عديدة .. ولكن اتجاه الأم إلى العمل وتقليدها لنساء الغرب .. ولنساء الطبقة المرفهة جعلها تنبذ الرضاعة الطبيعية .. وتحاول الأخذ بالرضاعة الصناعية مما جعل الطفل أكثر عرضة لأمراض سوء التغذية . وإن وجد من جانب آخر العقاقير التي تنقذ حياته .. والنتيجة : حياة معتلة جسمياً وعقلياً) (٢)

وقد يكون من المفيد أن نوجز بحثاً قامت باعداده محررة بالاهرام في ١٩٧٤/٣/٢٤ تزداد به حجة الحق وضوحاً.

والتحقيق بعنوان :

( ظاهرة تواجه الأم العاملة المصرية :

<sup>(</sup>۱) الجمهورية ١٥/١٠/١٠.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ١٩٧٤/٤/٦.

الذا ؟ وما هو الحل المنيعيّا برضعه المذا ؟ وما هو الحل الذي عنع شبه كارتة الطفل والأم مملًى

تقول: هل هو زواج المرأة العاملة في سن متأخرة ؟ هل هو تعقيد الحياة اليومية ؟ أم يكن في حيرتها وربكتها أثناء العمل على طفلها ؟

: بسبسا نأ وأ . بالمعدكما بأ وبأره والأعصاب . أم أن السبب : كل هذه العوامل مجتمعة ؟

ناً : ثالغ يخمع – لهلقد باكمخ نه لهلظه رسخية قالما ناإ) بلم غالشاً «قريمة نرجياة» ريمتراناا بايقي لاح تيسفناا قاللحا . قدلمناا رئيمنا ليسلساً أيصد ببتعة ... قهلقاا تعملج بالمعدكاا بدلته لمحسع ومقنه ولنة .. قريمهماا قلدلعاا وأكما . أمبله

الحياة . والوظيفة . وتبدأ من الصباح يومها . وبسبب متاعب العمل . والعودة والذهاب للعمل .. ينتهي الأمر بجفاف اللبن نهائياً . والضحية طبعاً .. هو الطفل !

بالقدأ بني ة كماكما لمعب تمحانجي . ت المملوا رايا ت ألج انايي إلى عباً عالمة على . إمعاا ب دلتا خالمفاا عقامي . إمعاد الطفار . الطفار .

كم نقلت المحررة مثل ذلك عن الدكتور محمد سمير يونس رئيس

قسم أمراض النساء بالقصر العيني . مثلاً : (كثير من الأدوية المنومة في ابن الأم . مما يؤدي إلى خمول الطفل . وبالنالي لا يستطيع إمتصاصر اللبن من ثلتي الأم

عليميل عل يتقمل كميات اللبن حتي يجف عاما ثم تنقل عن الدكتور

701

نبيل يونس قوله :

١ ــ الضوضاء من أسباب قلة إدرار اللبن. ثم جفافه إن
 زادت . بينما النغمة المريحة تساعد في إدراره .

٢ ــ الوجود في مكان مغلق مدة طويلة يقلله أيضاً !)
 وهكذا يدورون حول المشكلة .. وتخونهم الشجاعة الأدبية فلا
 يواجهونها بما يليق بها من حزم .

إنهم يزعمون أن العمل . أى عمل حق مشروع للمرأة .. وعلى هذا الأساس يقترحون ..

لكنهم لا يصلون إلى حل حاسم .. لأنهم يستبعدون الاسلام وهم يحددون طبيعة عمل المرأة وأهدافها .. وقد يفصحون أحياناً فيرمون الاسلام بتهمة عزل المرأة عن الحياة الجادة .. ويجب أن يعلموا أن الاسلام يرفض العمل الذي يذهب بصفاء الأسرة وأمنها وسلامة أطفالها .

فمستقبل الأولاد أثقل في ميزانه من كل اعتبار ولوكان هو زيادة الدخل المزعوم .

لقدكسبت المرأة العاملة ثروتها .. ولكنها خسرت نفسها . وكان مثلها كمثل التاجر الذي يملك ثروة تقدر بألوف الجنيهات .. لكنه مدين للآخرين بالملايين؟

وهذه الحكم التي يقررها الاسلام .. لا نقدمها للمعاندين والمعاندات ... إن الحكمة تنبت في الأرض السهلة .. وليس على الحجر الأصم ..

ومن هنا فنحن نقدم النصيحة للأرض السهلة .. المستعدة

ָוּלְאַיִי

ت، المساعدة المساعدة

(إِنَّ الأَمْ نَرْضَعُ طَفَلُهُمْ مِن للدِيمُ خلال عقلها : فبعد الولادة مباشرة وخروج الشيعة :. نقل فبجأة نسبة الهرمونات التي كانت تفرزها الشيعة أثناء الحمل .

وينسج عن ذلك تبيه الجنو الأمامي للغدة النخامية في قاع الجمعيمة فغيز هرمون البرولا كتين المامي ساعد على إدرار اللبن. غم يأي بعد ذلك دور الطفل المولود: فان عملية الامتعاص التي يقوم بها تنبه أعصاب الثدي .. وهذه بالتالي تؤثر في مراكز ألحس بأسفل المخ فتنبه الجنو الخلني من الغدة النخامية المني فيز هرموناً بأسفل المخ ستتوسين اللبي يسير في اللم إلى الثلثي فيؤدي إلى يسمى الأكستوسين الذي يسير في اللم إلى الثدي فيؤدي إلى إنقباض الحوصلات والقنوات التي تحتوي على اللبن فيخرج إلى فم الطفل.

ييخة ناأ نكلة ن. قلمالما المحالم المحالية لم كل وم نانايا ناكمو نعيح . (قميلس قليها المجلقة المحالجة ولمحاكمة المجلمة .

ومن تديير الله سبحان ونعالى أن تعلن المدينة الحديث هذا يعدن ون كالله المحالية المحالية تعلم معلى المحادي في سلامة المساكيا لمبي الإسلامي في إعداد البيت وصلابة الدعامة التي يعتبه عليها .. بميلانة المحادية المحادية المحادية المحادية المحادية بالمحادية المحادية المحادة المحادية المح شاهد من بني إسرائيل على أهله !

لقد دافع إبليس عن نفسه أمام الله تعالى فقال:

﴿لَمْ أَكُن لأَمْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُونِ﴾ ''

وعلى هذه النظرة المادية للانسان أقامت الوثنية نظرتها إليه وعلى أنه أساسها أيضاً قامت الحضارة الغربية التي تتعامل مع الطفل على أنه كائن عضوي . . مادي . مجرد من الخصائص الروحية المتطلعة إلى الاشباع . .

ومن ثم تقاصرت نظرتها إليه .. فكان كل همها أن توفر له حاجاته العضوية بما إستحدثت من أمور صناعية .. ومنها ذلك اللبن الصناعي الذي حسبته غاية المراد في تنشئة الطفل .. وكما نظر إبليس إلى آدم على أنه حفنة من تراب .. كذلك تعامل الغرب مع الوليد مقتنعاً بكفاية حفنة من اللبن الجاف .. لسد حاجات فوق ما تشاهده العين المجردة . وهيهات .. وذلك سر فشل الحضارة الحديثة في تحقيق الأسرة المتاسكة .. بعد أن ضلت الطريق منذ الحطوة الأولى .. فعز عليها بعد ذلك تلافي ما أحدثت من فساد .. فتنادت بالحطر يطل على العالم من كل أفق .

ولم تكلف نفسها أن تصيخ السمع إلى نداء الاسلام الذي أثبت .. ومازال يثبت جدارته في إعداد جيل قوي أمين ..

لقد نجح في وضع الأساس المتين للطفل .. وفي صدق النظرة إليه : أن الاسلام يتعامل معه ككائن عضوي ونفسي معاً ..

<sup>(</sup>١) الحجر ٣٣.

وإذا كان للجسد حاجاته . فللنفس أشواقها الرامية إلى الكنال .. ولا بديل للأم في توفيه حاجاته ثلك .. مهما إستحدث الناس من أمود يحاولون بها ملء فراغها .

وقد مربنا أثر الأم المضاعف في تربية ولدها .. الأمر الذي يجعل من ملازمته في حياته الباكرة خبرورة لا مفر منها .

ذكل محاولة التوفيق بين عمل المرأة .. ومستقبل ولدها لا بد أن الما الله المراكبة المسكلة كما هي .. بل إنها لتتفاقم مع الأيام طالما المن منتنين بأهمية الحاجات الرحية المولد .. وما لها من خطر في جياته .. وهو المنها بإنها بمامل اللدين على أسمه مع الطفل .. وإذا عز على المعترفين بأهمية رضاع الأم من الأجانب أن يردوا ذلك الماسلام ..

وإذا فات المسلمين أن يعرفوا ما في هذه العودة إلى دينهم من ذكر لهم ولقومهم فان الواقع صلام داكماً . . يفرض نفسه . . وإن تجاهله الناس .

#### تزالسخارا

#### فسرورة الأسرة :

مسجد . مسبع . مجتسع ناأ لمغلطا نكرد ٢ .. قرم الأسرة الميم كل دقائق العلاقات الاجتماعية .. التي لا تتم في ظل الأسرة .. فتحت إشراف الوالدين معاً ..

وبالنالي .. فان أي خلل يحلق دور الأسرة يتمكس أثره على الحياة الاجتماعية .. لأن ألطفل المحروم من العيش في ظل أسرة سوية .. سوف يفشل في التعامل مع غيره .. من حيث فقد خميرة النجاح في هذا التعامل يوم أن عزل عن منبته الأصيل .. وكل عاولات المدنية الحديثة الرامية الى إعداد محضن صناعي يعوض الطفل ما فاته إنما هي إستثناء من القاعدة وهي : ضرورة الأسرة .. وأيدته دائماً . وهو الأمر الذي لفت الاسلام أنظارنا إليه بقوة .. وأيدته أيضاً تجارب الباحثين القائلين : إنَّ الأسرة (هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة . ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد المنزل في هذه الشئون .

ولا يقصد من دور الحضانة أو الكفالة التي تنشئها الدولة والهيئات لايواء الأطفال في مراحلهم الأولى إلاّ تدارك الحالات التي يحرم فيها الطفل من الأسرة أو تحول فيها ظروف قاهرة بين الأسرة وقيامها بهذه الوظيفة.

ولا يتاح لهذه المؤسسات مها حرصت على تجويد أعالها أن تحقق ما يحققه المنزل في هذه الأمور.

وعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة . بل المراحل التالية لها كذلك .

وفي الأمم التي تسير معاهدها الدراسية على نظام الحياد في شئون الدين والأخلاق الدينية فتنقض يدها من جميع الأمور التي تتصل بهذه النواحي . كفرنسا والأمم التي نحت نحوها .

في هذه الأمم. وفي تلك يقع عبء التربية الدينية كاملاً على عاتق الأسرة وحدها. وبفضل الحياة في الأسرة يتكون لدي الفرد

الروح العاثلي والعواطف الأسرية المختلفة . وتشأ الانجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة .

فالأسرة هي التي تجعل من الطفل حيواناً مدنياً . وتزوره بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع وفي البيت)(۱)

وهمكذا تفعل غرائز الجنس – وحب البقاء .. والأبوة . والأمومة .. فتحفظ على الأسرة كيائها في ظل من رعاية الله سبحانه .. الذي أناط بها هذا الدور .. إن هذه الدوافع التي تقف من وراء كاسك الأسرة ببنها الماليان طبعاً لا تطبعاً .. فطرة الله التي فطر الناس عليها . ولا تبديل لخلق الله .

تابلة ن، هو إلمسة ريمنا! سيميا إلى العالم ريعة .. أن ن.ه التان، أيماً تنالاشيم ن.، قليلما رضايه هو ريمنكا: معلمه لذى .. وتلخ نبغ إلحاً بهغ .. وتلخ وننا! مناصب رتالغا. محمله لذى .. وتلخ بعد أعلم عن بعده ..

قالوالدان والأخوة تحت سقف البيث لا يحتاجون إلى قوة خارجية تفرض عليهم تمطأ من السلوك . لكنهم أبدأ بيذلون ويتعاملون بوحي من دوافع تتحرك . بل وتنطلق كله دعا إلى البذل داع . يحقق مصلحة الأسرة .. دون ترقب لنفع قريب أو بعيد .. ولو ترك الأمر إلى المؤسسات التي اصطنعها البشر بديادً الأسرة . ولو ترك الأمر إلى المؤسسات التولة ..

ولن نلجأ في تقرير ذلك إلى جدل قد لا يشعر مع المعاندين ..

<sup>(</sup>١) الأسرة في الاسلام. د. مصطفي عبدالواحد. يتصرف.

بيد أننا نستقريء الواقع الذي يشهد بما نقول:

(إن الاجتاعيين والتربويين أقروا بضرورة البيت للحياة الاجتاعية . وبضرورة التربية فيه بصرف النظر عن إختلافهم في أصل نشأة البيت في المجتمعات :

هل كان نتيجة التنظيم الديني كما تحبرنا الأديان السماوية بأنه بدأ من زواج آدم بحواء) (١) أم أنه جاء نتيجة الخبرة الانسانية في الحياة بأنه أسلم نظام لها .

أم أنه نظام فطري في المجتمع الانساني أم نظام تطوري ؟ ولهذا عندما حاولت روسيا التخلص من نظام البيت لتنشئة الأطفال في المؤسسات التربوية بأيدلوجية معينة اصطدمت بهذه الحققة.

فتخلت عن خطتها . وبدأت تهتم بالبيت . وقالوا : نحن ننتظر اليوم الذي تتحسن فيه إقتصاديات البلاد وتستغني المرأة عن العمل في الحارج وتتفرغ لتربية أولادها ورعايتهم . ولا سيا في المرحلة الأولى من حياتهم ) (٢)

أى أن المذهب الذي شاع وذاع . ومن ورائه وقفت أجهزة الاعلام في أقوى دولة في العالم تشد من أزره وتدافع عنه .. المذهب الذي تحرسه دولة «كبرى» .. يتوارى اليوم خجلاً .. ليعود إلى النقطة التي بدأ بها الاسلام سير البشرية نحو الكمال .. وبقي أن يعلم المفتونون بالمباديء المستوردة بهذا الهروب

<sup>(</sup>١) وهو الرأى السليم من بين الاحتالات التي ذكرها المؤلف.

<sup>(</sup>٢) البيت الاسلامي أ. مقداد يالجن ١١ : ١٧ .

الكشوف من تجوية ظهر لهم إيفها .. وإذا كان العائدون إلى الحق في جمال الأسرة لا يعودون ثأثراً بالاسلام الذي يتمسحون اليوم بمبادئه ...

وإذا كان العناد يعقد ألستهم فلا تنطق بالصواب ولا تعلن وإذا كان الدان المناه بين .. فإن ذلك واجبنا اليوم : أن نعتر بهذا عودتها إلى أمر قرد الدين .. فإن ذلك واجبنا اليوم : أن نعتر بهذا الدين ومبادع القويمة وأن زداد استمساكاً بعروته الوقع . ويخاصة الدين ومبادي تياهم ين أدعياء العلم .. والعلم منهم براء .. والعلم منهم براء .. والعلم منهم براء .. في أراد لها الحق سبون نظل مباديء الاسلام حية مباركة كما أراد لها الحق سبحانه .. وعي الناس أم كرهوا .. بل إن الواقع الماثل ليقلم كل بيم جديداً يؤكد صدق نظرة الاسلام الحريص على الأسرة .. في يوم جديداً يؤكد عدق نظرة الإسلام الحريص على الأسرة .. في الوقت الذي يعفع المبطلين بالحق .. بالفطرة التي يحاول الناس طمس معالمها .. بينا هي تستعلن دائماً .. تأخذ بحجزهم إلى الحق الذي لا مرية فيه .

: المرحوم الأسناذ عباس العقاد :

وما هو الأثر الذي يترتب على إلغاء الأسرة يأنواعها المعرفة : الآجال البشرية ! إن أول الآثار التي تشاهد في هنده الحالة : أن الناس يخلقون الأسرة بما يسببها وينوب عنها فلا يكفيهم مجرد

الأخلان في مكان واحد. ولا يغنيهم أنهم يشتكون في المأكل ما الملك علت وألوقاً . كما يحدث في الجيوش والأدبرة والمدارس

الماخلية . واكتام يخلقون حنان الأسرة . ورعاية الأبوة والأمومة خلقاً يطمون أنه مصطنع . ولا يستغنون عنه مع علمهم بأنه اصطناع . فتظهر أسماء التحبيب والتصغير في الجنود. ويتسمون بأسماء «توني» و «جوني» (مثال من المجتمع الغربي) كأنهم أطفال صغار. وتظهر الحيوانات الداجنة. يعطف عليها المعسكركما يعطف على أبناء البيت. وتظهر أمومة الكنيسة وأحضان المدرسة. وأخوة الدير. وأشباه القرابات «العائلية» التي يخلقها المجتمعون معها. حتى لو وجدت لكل فرد منهم علاقته العائلية بذويه. وإذا فقد الانسان هذا الشعور الحميم. لم يكن قصارى الأمر عنده أنه يعاني «النقص الاجتماعي» في أخلاقه القومية أو أخلاقه الانسانية.

بل كان من جراء ذلك أنه يعاني نقصاً «بيولوجياً » يؤثر في ا الغريزة والعقل ) (١)

#### الأم وحق الحضانة :

(يولد الطفل فتثبت عليه ثلاث ولايات:

ولاية التربية الأولى : وهي الفترة التي لا يستطيع أن يقوم فيها بحاجاته بنفسه وهي الحضانة .

والولاية الثانية : ولاية الحفظ والصيانة والتعليم . وهي الولاية على النفس .

والولاية الثالثة: تدبير شئون ماله إذا كان له مال. وهذه تسمى الولاية على المال. والحضانة حق للنساء. وقد أثبتها النبي على المال .

<sup>(</sup>١) عن كتاب الأسرة في الاسلام للدكتور مصطفى عبدالواحد ص ١٥: ١٦.

يا رسول الله إن هذا ابني كان بطخي له وعاء . وحجري له قلد دهب المرأة إلى النبي يلي تقول له :

حواء . وثديني له سقاء . وإن أباه طلقني . وأراد أن ينزعه مني .

(١) وجيء لم له علم أحداً شا رايس له بالله

. للمن هو أناف مغمليا في الأسرة يلمغه فأذا هو شريد . ه الله من أزره . فيضم له الضارات المنظمة با ما المره به المره المره . ما المره المناه ولقد وقف الأسلام إلى جانب الطفل في ساعة الخطر هذه ..

الوليد ذاته . وإستجابة لفطرته التي فطره الله عليها . الغراق. أو الموت. وترأب هذا الصلع على أساس من تكوين وتعلى بعباده تتبدى في سن من شرائع تسد هذه الثلمة (٣) في حالة مناحب مثنا تمعى نافة قيايتااع وللخاكا المناع وللمثنا وعالمعه للد الازدواج بين ذكر وأني : وإذا كان ذلك لايتم إلا باجتماعهما معا إن من أهداف الزواج الأصلية : السكن النسمي. عن طريق

وتبذيبه .. من بعد فراغ الأم من أداء هذا الدور . بالحضانة .. عُم كان الأب دوره المعلوم اللازم المشل الولد وذلك حين جعل الأم – ومن في حكمها من النساء أولى

ن الله المناف لمنا العلما العالم المعال إله المنامة المعالم ال أنانيته .. أكثر من أبيه اللذي لا يحقق له مباشرة حاجاته الغرزية .. ن، مؤالب قرالها، والمغلا ما أما المغلبات عليميا فالطفل

 <sup>(</sup>١) الشيخ عمد أبوزهرة . تنظيم الاسلام للمبتسم ٢٠١ .
 (٢) ثلمه وثلم مثل غرفة وغرف . وثلمت الاناء ثلم من باب ضرب .

وعلى هذه المباديء قامت نظرة الاسلام في تشريعاته لحضانة الطفل . . فجاءت مساوية للفطرة . . مؤيدة إلى الغاية على نحو ما سنذكر فها يلي :

(قال إبن المنذر:

أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الزوجين إذا إفترقا ولها ولدفان الأم أحق به ما لم تنكح )(١)

وقد لخص الكاساني الحكمة في ذلك حين قال (والأصل فيها حضانة النساء لأنهن أشفق وأرفق وأهدى إلى تربية الصغار.

ثم يصرف إلى الرجال . لأنهم على الحاية والصيانة وإقامة مصالح الصغار أقدر) (١) فالأمر يدور أولاً وأخيراً على أساس مصلحة الوليد .. فهو مع الأم باديء ذي بدء لأنها أقدر على تنشئته حينئذ .. فاذا تزوجت من غير أبيه تعرضت بذلك تربيته للاهمال من حيث زاحمته واجبات الزوج الجديد .. بالاضافة إلى موقفه هو منه .. ونظرته إليه ككائن غريب ينازعه حناناً يريد التفرد به .. وحينئذ فلا بد من دفعه إلى محضن آخر .. تتوفر فيه عناصر الصلاح .. ولا سيا إذا تعلق الأمر بدينه وهو ثروته الحقيقية : وذلك لأن (الحاضن حريص على تربية الطفل على دينه . وأن ينشأ عليه ويتربى عليه . فيصعب بعد كبره وعقله إنتقاله عنه .

وهو بغيره عن فطرة الله التي فطر عليها عباده فلا يراجعها

<sup>. (</sup>١) القرطى ٩٧٢.

<sup>(</sup>٢) الكاساني بدائع الصنائع ج ٤١/٤.

(أبأ

( وللأب وغيره من الأولياء تعهده عند أدر وأدبه . ويعثه المكتب ) (٢)

وحين يميز الطفل . فيختار أمه .. فان إختياره هذا ينبغي أن يكون تحت الرقابة قبل أن يجرفه هواه بعيداً عا يحقق مصلحته :

(لأنه – لغلبة هواه – يميل إلى اللذة الحاضرة : من الفراغ والكسل والهرب من الكتاب وتعلم آداب النفس ومعالم الدين – فيختار شر الأبوين . وهو الذي يهمله ولا يؤدبه)<sup>(7)</sup>

## المناسطة الحيتة بق

رقياً أن الا أبرن الحفال رتماً وألما : مثنا ممسى رمغالسًا! مالة ) يمخ لهلئد راتح نكلقي لمم أمب لغار انان تسايد وبيد لغليا ناأ رايا

<sup>(1) (</sup>It IME 3 3/171.

 <sup>(</sup>۲) حاشبة الشيخ الدسوق ع ۲/۷۴۵ .

<sup>. 13/3</sup> ق وثالب (٣)

كل منهيا بين أبيه وأمه وكان مع من إختار)(١)

وفي مقابل رأى الشافعي: يرى بعض العلماء عدم تحديد المدة . بسن معينة . بل يجعل من إستقلال الطفل بأمور نفسه غاية لوجوده في حضانة أمه . . وبداية تؤهله للعيش في كنف الأب . .

ولعل في توجيه الرسول عَلَيْكُ بأن يؤمر الصبي بالصلاة لسبع لفتة كريمة تشير إلى الزمن الذي تتطلع فيه مواهب الطفل إلى التفتح في دنيا الواقع .. لتكون أخلاقاً عملية .

## الفرق .. بين الذكر والأنثي

ولأن الأنثي ذات طبيعة خاصة .. ورسالة معينة فان الموقف منها يختلف عنه إزاء الذكر .

ومن هنا إختلفت مدة الحضانة نظراً لهذه الطبيعة .. وتلك الرسالة .. ( لأن الغلام إذا إستغني عن الأم يحتاج إلى التأديب . والتخلق بأخلاق الرجال وتحصيل أنواع الفضائل . واكتساب أسباب العلوم .

والأب على ذلك أقوم . . وأقدر . . مع أنمه لو ترك في يدها لتخلق بأخلاق النساء . وتعود بشمائلهن . وفيه ضرر .

وهذا المعني لا يوجد في الجارية :

فتترك في يد الأم . بل تمس الحاجة إلى الترك في يدها إلى وقت البلوغ . لحاجتها إلى تعلم آداب النساء . والتخلق بأخلاقهن .

<sup>(</sup>١) زاد الماد ج ١٣٥/٤.

. تينا مملخ

أ تسخك له لمع بم ، لم ألم للنه نايمكن نأ ألم إ طائل للصو كم المستحد الم عنه الم ألم المناه في ألم المناه و ألم المناه و الما المناه و الم

### تنبئا بالمتحالا للبنت

قال بالماماء لا يغول المانيا المانيا الماماء لا يغول الماماء المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المنتال المنتال

قار خيرت البنت .. أخيا ذلك إلى أن تكون عند الأب تارة عند الأم أخرى . فانها كلا شاءت الانتقال أجيب إليه . وذلك عكس ما شرك اللاناث من ازوم البيوت وعلم البروز . وازوم الحلمور وراء الاستار .

فلا يليق بها أن تمكن من خلاف ذلك ...

له المخام ب كما يتمير كما نا كما يجففو شااء نالة أسفول ... المهنير الهاتنتا .. أمها ك

نهلا این ملفغه رید رسالنا بهلت به ناأ تمامان خود مان

<sup>(</sup>١) الموضع السابق والوضع : ما يمنع اللحم من الأرض وهو الورش للمجزار .

فيه هو آيل إلى ضياع . ومن الأمثال السائرة « لا يصلح القدر بين طباخين » .

قالوا : وأيضاً : فالعادة شاهدة بأن اختار أحدهما يضعف رغبة الآخر فيه بالاحسان إليه وصيانته :

فاذا اختار أحدهما . ثم انتقل إلى الآخر . لم يبق أجدهما تام الرغبة في حفظه والاحسان إليه .

فان قلتم : فهذا بعينه موجود في الصبي . ولم يمنع ذلك تخييره قلنا صدقتم . . ولكن عارضه كون القلوب مجبولة على حب البنين واختيارهم على البنات :

فإذا أجتمع نقص الرغبة ونقص الأنوثة وكراهة البنات في الغالب ضاعت الطفلة . وصارت إلى فساد يعسر تلافيه . والواقع شاهد بهذا والفقه تنزيل المشروع على الواقع وسر الفرق :

ان البنت تحتاج من الحفظ والصيانة فوق ما يحتاج إليه الصبي . ولهذا شرع في حق الاناث من الستر والحفر ما لا يشرع مثله للذكور في اللباس . وإرخاء الذيل شبرا أو أكثر . وجمع نفسها في الركوع والسجود دون التجافي . ولا ترفع صوتها بقراءة القرآن . ولا ترمُل في الطواف . ولا تتجرد في الاحرام من المخيط . ولا تكشف رأسها . ولا تسافر وحدها .

هذا كله مع كبرها ومعرفتها . فكيف إذا كانت في سن الصغر وضعف العقل الذي يقبل فيه الانخداع . ولا ريب أن ترددها بين الأبوين مما يعود على المقصود بالابطال . أو يخل به . أو ينقصه . لأنها لا تستقر في مكان معين فكان الأصلح لها أن تجعل عند أحد

الابيين من غير تخيير) (//

.. لېتملىم، أباه وأمه. على معني أن يدور موقف الوالد والوالدة حول الأنتي. يطالعنا معني التشدد في حالة ما إذا إختار الصبي أو الجارية للخف كإ زيدالما ردل شا لنف نا لمعنه : لعم ما زيدهنه إلى الخال ويبدو الحرص على مستقبل الصبي واضحاً من قبل القائلين

وقد وضعوا لذلك آداباً ينبني أن تراعى منها :

... وإذا إختارها ذكر .. فعنده كميا لهدنعة .. كما لمعلميا أيالية مدندي كميا لمعلميا وللمبيها على العادة كيوم من أيام . لا فِي كل يوم ... وعدم البروز والأم أولى بالجروج منها لزيارتها . ولا تمنح الأم زيارة تناليسها نعالناً . لهماً قي لن نه من لتعن إذا ينتألا بالأرشوي)

يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أعطاها حميها .. ويغامه في هذا وفي هذه الآداب تبدو لنا عظمة الفقه الاسلامي .. الذي لم ( قيميالمال قينيلما) ( الم

عند أناس يحاولون تحويل أنظارنا عن شريعتنا .. ثم يقدمون لنا وإنه ليكفينا مثونة البحث عن أسس التربية في الشرق أو الغرب ing . الباب .. المعمنا يممنا إلجيل الجديد .. المعد لتحمل الأمانة

فصلت حين ولت وجهها شطر هذا الأفق .. وأضلت حين دعت تقافاتهم تحت عنادين براقة تسهوي عقولاً فاتها المهم المستنير..

<sup>(1)</sup> Se llale 3 3/171 : YY1.

<sup>.</sup> ۱۰۱ : ۱۰۱ تر بسلط الحد بهجیجها شیده (۳)

إليه . ناسية أو متناسية عظمة الاسلام الذي يقدم إلى الحياة كل جديد مفيد . . لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا .

لمن أراد أن يذكر هذا المنهج الاسلامي الرشيد . وأن يشكر الله سبحانه بحسن تطبيقه والعمل به ..

وإذا قل فينا الذاكرون والشاكرون .. الذين نسوا هذا التوجيه السهاوي فأنساهم الله أنفسهم وأسلمهم لهواهم يتخبط بهم في التيه . فان من واجبنا أن نذكر الناسين بما ترتب على إهمالهم من مشاكل ..ورطهم فيها تقليدُهم للغير .. وفن شاء إتخذ إلى ربه سبيلا » .

## تعقيب

ولا بد لنا من وقفة طويلة أمام هذا المنهج المستقيم الذي رسمه علماؤنا متأثرين بروح الاسلام. الذي منحهم بصيرة كاشفة شخصت الداء.. وتحقيق الشفاء.. ففها يتعلق بالغلام:

هو في حاجة ـ قبل أن يستغني ـ إلى حنان أمه . . فعواطفه في ظلها تمضي على سجيتها . بلا إرهاب أو تخويف .

وبذلك تتفتح مواهبه . وتستعد للاثمار .

بيد أن لهذا الحنان حدوداً .. تنتهي بمشارفة البلوغ . وحلول مرحلة التكليف . ولو ترك حبله على غاربه . تعود شهائل النساء . بسبب من طول صحبتهن . عن طريق حياته في كنف أمه . ويوشك بهذا التعود أن ينال حظه من لعنة الله .. حين يشتبه

بالنساء . وقد فطن عالؤنا الخلصون لهذه الحقيقة . . وأدركوا خطورة خضع يشتو بالناشيء إلى إهتزاز رجولته .. فأذنوا في الناس : وجود الولد تحت إشراف أبيه ــ بعد خضانة أمه له ــ ابيداً دوره في صقل عوده . وتنمية مواهبه . ونقرأ في هذا المخي ما تقله مماحب مجمع الأمثال :

ت كاند له شنالا . لمخفا المان من فناة من إنات المرب كانت له خالات وعات . فكانت إذا زارت خالاتها ألمينها وأحسمكنها . وإذا زارت عاليم أدبنها وأخذن عليه .

قال لأيها : إن خالاتي بلطفتني . وأن عهاتي بيكيتني : تا أ ما تن ما الته .

فقال أبوها وقد عام القصة : أمر مبكياتك . أي الزمي وأقبلي أمر مبكياتك ) (1)

ومكذا (الوالد إذا أدب ولده : فانه لو كف عن تأديب ولده . كما تشير به الأم رقة درأفة لفسد الولد . وإنما يؤدبه رحمة ما يا يوم ال

به . وإصلاحا له . مع أنه يؤدبه ويؤثر أن لا يحوجه إلى تأديب . بمتزلة الطبيب

الدي يستي الريض الدواء الكريه . ويمتزلة قطع العضو المتآكل . والحجم . وقطع العروق بالفصاد . ونحو ذلك . بل بمتزلة شرب الان ان الدواء الكريه . وما ياخاه على نفر مد . بالوقة با بال بديا بري (٧)

. ''( قصارًا هو مالنيا تمقشلاا ن.م هسف ركة علضك هواءً لمِلمة . شيبياً تمملخ ن.م دلسناً رقمكخ أب تلخمناً نأ لهذى

٠(١) جميع الأمثال للسياني ج ١٧٣٧.

<sup>.</sup> ٢١١ قبية كبالا قبعيمثاً قسليسًا (٣)

غاية وجود الفتاة في رعاية أمها .. فان هناك أمراً أعز من هذا كله وهو صيانة أخلاقها أن تنحرف . بعد أن تحيض . وما يفرضه ذلك من ضرورة وجودها في رعاية والدها . لأنه أقدر على هذه الرعاية .

وبهذه المباديء القويمة يحمي الاسلام الانثي من الضياع . كما يحمي والديها من المتاعب . إن كثيراً من الآباء يضجون بالشكوى حين يريدون تزويج البنت أثناء تعلمها .. فترفض هذا الزواج .. مع أن المسئول هنا هو الوالد .. دون سواه .

لقد أطلق للبنت الحرية بادىء ذي بدء .. ومكنها من أن تمضي على هواها وأن تنسج من خيوط واقعها مستقبلاً منطلقاً في الديوان .. لا في أسرة مستقرة .

فلا غرابة أن تتبرم بقرار الزواج وإن كان مشروعاً .. لأنه تركها تفهم الحياة في صورة : كتاب .. وشهادة .. ثم وظيفة لا تؤدي بها رسالتها الحقيقية . ومن ثم .. فهو يعاني من سوء إختياره .

ولو أنه أصاخ السمع يوماً إلى تعاليم الاسلام وما قعد من قواعد . وأصل من أصول . . ولو أنه عودها الصيانة وعدم البروز إلا لحاجة التربية والتعليم في إطار من الحشمة والأدب . . وقيم الأسرة . . لو أنه فعل ذلك لحسم كثيراً من المشاكل التي تأخذ بحجزة . ولا يستطيع منها فكاك . .

لقد تشدد سلفنا الصالح في مثل هذه المواقف فحفظوا أنفسهم وذرياتهم .. لأنهم استمسكوا بالعروة الوثتي التي تربطهم بالله تعالى فجعل حياتهم طيبة مباركة .

إن الاسلام يطالب الفتاة في حالة تعبدها أن تكون مستورة

وقورة . مع أنها في خلوة تبعد بها عن وساوس الشيطان . فما بالها اليوم تكشف عن ساق . وتشمر عن ذراع . في زحام الشباب . وصخب الجياة ؟

akil ik čini je mini!:
« Alci l Krikd llizi meo « Alci » eiman ylng l Kukg
« Alci » ekill zi izael nec llikije je dl. ni lliste
الكرور؟:

ونسوا أن الزوج يعاشر (وجه .. خمسين عاماً .. وهي بين يديه حلال له .. ومع ذلك فلا مانع من أن تستيقظ الغريزة معها ؟ : وهو الأمر الذي تنبه إليه علمإؤنا الغيورون .. فمحذروا الآباء من خطر تردد البنت بين أيها وأمها .. حتى لا تفسيم أخلاقها في وقت توزعت فيه مشاعرها بين جهتين .

بعمدي قاتفلا تماع العبر أياماً تجعل ذلك عادة الغلاة رايا أيمسيه رتيما المعن لالشه مشاكل نحد الحدث سيس أيا با أيمسيه على الله با بن أب يترفب أخرى تشاركه حياته . أمرة إتصب على العاد .. باحثة همي الأخرى عن رجل يالأ

وراغها . وفي هذه الدوامة قد تجد البنت متنفسها في الظلام .. ثم يستفحل الداء . ويستعصي العلاج . ولهذا السبب كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى . نقطة أخيرة نحب أن نركز عليها :

إن هذه الغيرة الشديدة على الفتاة .. كانت في مستهل الحياة الاسلامية ..بينها الناس إيقاظ . والحرمات مرعية والأخلاق مصونة .

فكيف تكون نسبة الغيرة اليوم . . وقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كشبت أيدي الناس ؟ :

ومازالت في القلوب بقية من أمل. أن يستيقظ الرقود على صوت النذير العربان .. يهتف بالناس . ليصحو في وجدانهم الحس التاريخي الاسلامي .. ليقرءوا ثم يفهموا .. ثم يعلموا .

#### كلمة لا بد منها

بين يدي الحديث عن عمل المرأة .. وما ترتب من أعداد دور للحضانة لم تؤد حق الولد في الرعاية حتي الآن ..

لا بد من كلمة تكشف عن وجهة نظر الاسلام في عمل المرأة كشفاً تزول به أوهام تحاول أن تلصق به ما هو منه براء .. وتتضح معالم الاسلام التي يجب أن ننتهي إليها : فعن أهمية العمل لتدبر أمر المعاش يقول عليها :

(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده . وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)<sup>(١)</sup>

<sup>(</sup>١) البخاري . كتاب البيوع .

لأن في العمل نجاة من الفراع الذي هو مدعاة إلى الملل المفضي تكريمه للعمل يتسق مع فطرة الانسان الباحثة عن الرزق: في و ١٤ مل من ناسان المعا قبد نالا لم والاسلام في

﴿ هُو اللَّهِ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْصِ ذَلَولاً فَانْشُوا فِي شَا كِنِهَا وَكُولًا It limbs. elkal is elle ele modie:

رَ إِنْ وَإِنَّ مِنْ إِلَى مِنْ إِنْ مِنْ إِنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّ

أن الله تعلى يحب العبد المؤمن المحترف). (واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب. وفي الحديث يقول الألوسي في تفسيره للآية الكريمة :

山北水山一子(大学) للاباحة . وجوز كونه لطاني الطلب لأن من المشي وما عطف عليه مُ يقول عقب ذلك: ( والمشهور أن الأمر في الموضعين

Illie etaly IKWY b: وَإِنَّهُوا مِن فَضَلِ اللَّهِ ... ﴾ (٧) ما يشير أيضاً إلى مشروعية طلب رفي قوله تعلى: ﴿ فَإِذَا فُضِينَتِ الصَّلَاهُ فَانَشَرُواْ فِي ٱلَّهُ رَضِ

يقول الفخر الرازي هنا :

1(co). الاباحة .. فييل لهم أن ينفرقوا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وهو يوم الجمعة فانتشروا في الأرض .. هذه ضيغة الأمر بمعني ( وقوله تعلى : فاذا فنسيت الصلاة . أي إذا صليتم الفريضة

<sup>(1)</sup> ille o1.

١١ فمنك (١)

فاله لل إذن من أجل الرزق مباح في الاسلام .. ثم هو معقود بناصية الرجل كما قال بذلك الامام الزمخشري . ولا يمنع ذلك أن تتولى المرأة بنفسها طلب رزقها إذا فرضت عليها الظروف ذلك . على أن يكون ذلك محكوماً بقواعد الاسلام وآدابه المشروعة لصيانة المرأة عن التبذل ..

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

لتبقي تلك العفة وهذا الصلاح روحاً للأسرة التي تقوي فيقوى بها بنيان المجتمع وتتحقق بهها العبودية لله تعالى . والالتزام بأمره .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

هذه العبودية التي تجيء على أفرها بركات من السماء والأرض تعمر نيونًا اذن الله أن ترفع .. ونقلم للمحياة جنوداً في جيش الحق. ولا يفهم من ذلك اعتبار المرأة كما مهملا كما يزعم بعض الناس : بل إنّ ذلك بعينه ما تفرضه شريعة النظام والعدل على

النظام الذي يقضي بأن يكون للأسرة كوحدة إجتهاعية مسئول يدبر أمرها . والعدل الذي يرشح الرجل لتحمل هذه المسئولية بما علكه من مواهب مادية ونفسية وعقلية ..

قول اللكتور عيسي عبده تفسيراً لقوله تعالى ﴿ لَمَلَا يُخْرِ جَنَّكُمُما الله قعالى ﴿ لَمَلَا يَخُرُ جَنَّكُمُما الله قَلَّو المَاشِ عَوَ أَصَلاً فَيْ الْمِيارِ العاشِ عَوَ أَصَلاً وَجِبَا الجولِ . دون المرأة . إذ تقع على المرأة واجبات أخرى بحكم الحمادها . « الفسيولوجي » وليس معنى ذلك أن مفهوم النص التمادها . « الفسيولوجي » وليس معنى ذلك أن منهوم الأأة من العمل في سبيل القبوت . ولكن معناه : أن الأصل هو أن يسمى الرجل سعياً حثيثاً متصلاً لتدبير معاشه . الأصل هو أن يسمى الرجل سعياً حثيثاً متصلاً لتدبير معاشه . ومعاش أسرته . أو كما يقول الزمخشري ما معناه :

(إن العمل محموب برأس الرجل).

هذه هي تعاليم الاسلام ورصاياه في يتعلق جمال المرأة .. إنه عذه هيه هيه المرأة .. إنه عنوه بي المرأة .. إنه عنو المحتفظ المعمل في الأرض من عنال عنو المحتفظ المحتفظ المجنوب أبي المنازب المنازب

<sup>()</sup> or 111.

 <sup>(</sup>٢) الحاضرات العامة . إدارة الشافة بالأزهر ع ٣.

الله تعالى رقيب عليه .. وأن هذا العمل نفسه سيعرض على الله تعالى .. فيثاب أو يعاقب على ما قدمت يده من خير أو شر. فهل فهمت المرأة العمل بهذا المعنى ؟

هل حققت غرضها حين ألقت حبلها على غاربها .. فوفقت بين ما يفرضه العمل من واجبات وما تتطلبه الذرية من حنان؟ أم أنها أخفقت في هذا المجال .. فحرم الولد من رعايتها .. وفقد العمل حيويته ولم ينتج ثمرته؟ حين حاولت أن تعوض ما فاتها . بالقاء ولدها في دور الحضانة .. التي لم تستطع حتى الآن أن تقوم بدور الأم ؟ وذلك ما نتناوله بالحديث فها يلى :

## دور الحضانة وهل وفّت بحاجات الطفل

( منذ نصف قرن . كانت مشكلة المرأة هى الحجاب والسفور . وكانت الحجة لضرورة سفورها هى : أنه ينغى أن تخرج وتتعلم لتقوى على تربية أطفالها .

وتعلمت المرأة. واشتغلت وصارت لها حقوقها الاجتماعية والسياسية. ولكن بعد أن كان الجهل فيا مضى يمنع المرأة من تربية أولادها التربية الصحيحة.. صار التعليم هو الذي يحول اكآن بينها وبين ذلك .. فالتعليم يقود المرأة إلى العمل .. والعمل لا يترك للمرأة وقتاً كافياً تربى فيه أولادها. ولذلك . فهى أما أن تعتمد على .. الشغالة .. أو الجدة .. إن وجدت ا و على دور الحضائة .. وما هى الآثار التي تتركها الشغالة أو الجدة أو دور الحضائة على

الطفال بمنا تيسلساً الميسفاا تاجالها يه امع الإسلساء الميسفا تيسفا ( الهمبشا تعيم) ( الهمبشا تعيم

الما الهكرة وما دار حولها من أسلة .. جاء على السان المناه المناه .. قاشر المناه أن أن أن المناه على المناه على المناه المناه على المناه المناه على المناه المناه المناه المناه المناه على المناه على المناه المناه

فحينا يعلن الاسلام شروطه اللازمة لمو الطفل .. وحينا يضيع الأمر في إطار الأمانة الشرعية المنوطة بالانسان .. فان أصواتاً تتنادى من هنا وهناك .. بأن الاسلام يحول بين المرأة والعمل؟ .

حلى أوقى المشكلة .. ورعاية الوالمعا .. وفي عاولة البحث عن حلى أوقى المشكلة .. ورعاية الوالمعا .. تلجأ هي الموقف الأسهل : فترمي دعاة الحق بالمحتب والجمود . ولا جمود هناك لا تعسب .. إلا في قلوب المائين الفارين من مناقشة موضوعية ولا تعمل التقوى .. وحينا عردت المرأة على الحجاب ورغبت في تلومهم كلمة التقوى .. وحينا عردت المرأة على الحجاب ورغبت في العمل . وحينا تطلعت إلى الموفق . لم تكن ملفوعة بالوق الاسلامية الخالصة .. وإلا لما وقعت في هذا التخبط الواضح ..

. للترك من نيار الأهواء . وأنها لتذوق اليوم ويلاتها .. من أنها منه يو يقط المالك أنّا بل .. لهيلد سفهيتي في هذه القضية هو

<sup>(</sup>١) دكتور ملاك جرجس. مشاكل أطفاك ٢٢٠: ١٢٧.

الطفل المظلوم .

لقد مرت بنا شروط الاسلام في الحضانة :

من هي الحاضنة ..

ما هي خصائصها ..

مدة الحضانة ..

إختيار الولد لأى من والديه ..

ضرورة الاحتياط في تربية البنت ..

فهل يمكن للأم العاملة أن تجد المحضن الذي يعوض الطفل ما إفترضه الاسلام له من رعاية ؟

وهل تجد الأم النشاط الكافي لنربية آخر النهار في أعقاب هموم العمل أو له ؟

وهل نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن مثل هذا الذهن المكدود غير قادر على الوفاء بحاجة الطفل إلى الحنان والرعاية .. لأنه يعيش في دوامة القلق ؟

وهذا ما أشار إليه المرجع السابق:

(من الثابت علمياً أن الحياة الانفعالية للطفل لها أثرها على عملية الهضم. فالأكل المرتبط بالخوف والغضب والثورة والعناد يعطل ويقلل من فاعلية الهضم. مما يضر بنمو الطفل وصحته العامة. إن الممثيل الغذائي يحتاج إلى جو نفسي هادىء وحالة نفسية غير مضطربة بالخوف أو بالغضب) (١)

<sup>(</sup>١) المرجع السابق ٢٢٨.

ومن هنا يحلر المخلصون فيقولون :

(إننا نصح دائماً: أن نشرف الأمهات على نربية أطفاهن. والمعاشفة أنهاء وسعنة الأماء وسعنة أماء ألماء والمعاشفة ألماء وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادة إنفاطية ثابية صحيحة. وهو أحوج ما يكون إليا في تكوينه الانفالي إذ تساعده إلى إمام عملية الثبوت الانفطالي. فتبعده عن القائل والحوف. وما إلى ذاك من أسباب الاضطراب النفسي) (()

ومتي توفر هذا الأمن .. يبدأ الطفل مرحلة من الاستقرار العاطني .. يكون لها أثرها في معاملته للغير .

ن الله على ما قرن باحثونا .. بل إِنْ كُتَابًا عَرِينِ يتنادون بعودة الأم إلى بيتها إنقادًا لولدها ..

فدر الحدث أو المنحل المنطبع الأطفال المنحلة المنطبع ا

ولكنها نفشل في نكوين الأخلاق الفاضلة .. لأن الأم وهي مين خلك تركت وليدها للضياع .. فلم يجد من بيث فيه ثلث العاني التي تبته نباتاً حسناً .. نقول مؤلفة كتاب «أطفال بلا أسر»:

الأطفال الذين يتغذون من ثلاي أمهاتهم هم من غيرشك عند شكة أينا كانول ..

ن من الالهام بياء الملح يتما التناش التي حصلنا عليها كانت من

<sup>(</sup>١) د. أحمد ذكي صلح - علم النفس التربوي صر ١١١ ط النهمة .

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها .. فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

وقد تنبه العقلاء اليوم .. فأشار بعضهم إلى ضرورة إعطاء الرأة إجازة طويلة حتي تتمكن من تنشئة ولذها وإعداده في أخطر سني عمره ..(1)

مناوله في هذه السال الباكرة يد واحدة في أيجاه واحد .. ينا في دور الحفائة تتناوله أيد كثيرة .. قد تختاف إنجاها بها .. ينا في دور الحفائية الطفل إلى الحياة .. وما يترتب على ذلك من تخرق شخصيته وعدم قدرتها على تحدل الأمانة .. بمثل هذه البنية المهلهاة .

إن (أطفال دور الحفانة يبحثون عن أمداف يوجهون إيها كل إهتامهم العاطني .. الذي لو سار سيره الطبيعي لاتجه نحو والديمم) (٧)

رقد بني أن يعترف العائدون إلى الحق هنا وهناك .. بسبق الاسلام فيا يتعلق بأهمية الأم وطبيعة عملها وخطر دورها .. ورجع ذلك كله إلى شريعته الغراء .. إلتراماً بها .. ومغالاة بآدابها . في عصر تعتر فيه كل أمة بمبادئها وقوانينها .

إن الأم حين تعود مثقلة بهموم العمل .. فان تأثيرها إن يكون فقط نفسيا .. بل إنّ دائرته انتداع فيصل الضهر إلى بدنه وصحته .. وان تكني القروش المجلوبة في تعويض ما فات .. ومن العجب أن تشغل غرزة الأمومة هناك في الديوان ..

 <sup>(</sup>١) بدأت بعض المؤسسات الأمريكية في منح المرأة إجازة ثلاثة أيام في الأسبوع تتغرخ فيها لتربية أولادها ..!

فتقصر يدها عن هدهدة الطفل ورعايته ..

بينها الطفل في البيت .. في ظل رعاية مجلوبة مصطنعة لا تحركها أشواق الأمومة الحالصة ..

والاسلام يريد للطفل أن يستصني أعلى أنماط السلوك.. وأشرف العواطف عن طريق أمه وأبيه .. ليخرج فعلاً منسوباً إليهما لا إلى الدولة كما يفعل الشيوعيون .. فاذا مات الأب .. فهو في أحضان أمه .. أو جدته لها . أو خالته .. حتي لا يحس بالفجوة الطارئة لو دفع إلى غيرها ..

أما والأم حية ترزق .. والزوجية أيضاً قائمة .. فان الطفل حين يحرم من تلبية حاجاته التي تمكنه مستقبلاً من العيش كريماً أو على الأقل : حين لا تتوخى هذه المصلحة .. فان الأمر يصبح يومئذ إهمالاً جسيماً في إنجاز و عمل ، من أشرف الأعمال .. وفي غيبته فلا عمل ولا حياة .. ولا نجاة للطفل في ظل .. الشغالة .. التي قد تدفعه بكلتا يديها إلى طريق الغواية ... وقد نشرت الجمهورية أخيراً ما يشت هذا . فقد جاء فيها :

(المربية تستغل أطفال مخدومتها في التسول)

دهشت الأم وهي تعود من عملها مبكرة ، بأطفالها الثلاثة ، وهم يرتدون الملابس الرثة الممزقة ووجوههم ملطخة بالأوساخ ويقفون على محطة المعادي بالقرب من منزلهم يمدون أيديهم إلا المارة ويتسولون !

أسرعت الأم باحتضان أطفالها ولفتهم في معطفها .. وأخذتهم في تاكسي إلى المنزل فوراً .

ننه لهيما لمعة يتما الهلفة أهيمه نأ ولا شفشح المهما الي المعاد في الهلما المعنية المهما المعنية المهما المعنية المهما المعنية المهما و المهمد في المهمد في المهمد في المهمد في المهمد في المهمد المهمد في المهما المعنية المهمية الميمنية المهمود المهمية المهمود المهمية المعمود المهما أو ألمهم المعمود المهما المعمود المهما المعمود المعم

أبافت الأم شرطة العادي، وقالت أنه لو لا شعورها بالتعب في هذا اليوم، وعودتها مبكرة، لما كانت قد إكتشفت هذه المأساة .. التي تقوم بها المربية، لتحصل على مبالغ تأخذها لنفسها .. حرد للمربية محضر تسول وتعليم التسول.

وإزاء هذا الحادث تثور في النفس أسئلة : كم من الأمهات يتركن أولادهن في مثل هذه الظروف؟ وكم من الشغالات في مثل هذا المستوى الهابط؟

إن حاصل الجمع يؤكد حقيقة رهيبة .. تتبدى في هذا العدد المائل من الأطفال الذين يعيشون في دوامة تسير بهم حتماً إلى مثل هذا المصير .. لا سيا إذا كانت الأم .. مواظبة .. على العمل ولا تعرد إلا بعد أن تتتهي جولة التسول التي ضبطتها تلك الأم بمحض تعود إلا بعد أن تتتهي جولة التسول التي ضبطتها تلك الأم بمحض الصدقة !! إن الأم تريد وهذا منطقها – زيادة الدخل من أجل الصدقة !! إن الأم تريد وهذا منطقها – زيادة الدخل من أجل وفاهية الأولاد .. وسوف يزداد الدخل فعلاً .. ولكن الدخل التجرب المتالد نبيد النبرية التي تعسن إستغلاله . بعد أن ضاعت مواهبها التترايد أن يجد النبرية التي تعسن إستغلاله . بعد أن ضاعت مواهبها في بؤرة التسول! هذه المواهب التي تذبل في دوامة السعار

من أجل المادة .. وكان من الممكن لو عاش هؤلاء الأطفال في ظل أمهم أن يجدوا الفرصة مواتية للتعبير عن غرائزهم بحرية وإنطلاق .. حين يخلون بأنفسهم فيارسون الحياة على سجيتهم .

وحينئذ تكسب الأم .. ويكسب معها المجتمع ثلاث لبنات حية يتحقق بها صلاح المجتمع ..

ومن المؤكد أن إبلاغ الأم للشرطة لن يضع للمشكلة حداً .. والحل .. في يد الأم .. بالوسيلة التي شرعها الله سبحانه .. واعترفت بها المدنية الحديثة صاغرة .. بالدين الاسلامي وقواعده الفذة في هذا المضار :

(إن الدين مجموعة من القواعد تبرز ما كمن في الانسان من الخير. وهذا الخير هو أثر الشعلة المقدسة التي سرت في الانسان من نفس الرحمن (١) ولكن هذه الشعلة المقدسة انطفأت في حمأة الشهوات والميول النفسية التي هي أقرب في صورتها الأولية إلى الطبيعة البهيمية منها إلى الطبيعة الانسانية) (١)

إن أطفالنا ليسوا كأفراخ الدجاج .. يكفيهم العلف والماء ! .. كلا .. إنهم في حاجة إلى كل ما في قلوبنا من محبة .. وما في عقولنا من ذكاء .. لنتمكن من دخول عالم الطفولة المجهول به ا الرصيد من المعرفة التي تدرك حقائق الأمور .

وقد تبذل الشغالة «كل» ما تملكه من حب. و «كل» ما تملكه من « ذكاء » ولكن مجموع ما تملكه هو في واقع الأمر ما تبقي

العل المؤلف يشير بهذا الكلام إلى سر النفخة الالهية التي نفخ الله عز وجل بها في آدم عليه
السلام وكانت سر فضله الذي استوجب سجود الملائكة له كما يشير له قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له صاحدين ﴾ سورة الحجر الآية: ٢٩.

ريما القدر الفسيل الباقي لا يشكل البيئة الفسيمة اللازمة لمرح ! ! ريحه لهلبقتسمه . . ريحه لمه كاماً قيلك ريَّا هلج تسابُّل له ملعب لهيما

الخاطئة تقف ضد تيار يجب أن يأخذ مجراه : وأخطر ما في الأمر .. أن مثل هذه الخادمة عثل هذه التربية .. رمهة كالهناج بالظلالما

ذلك في تلافي ما حدث من تناشح .. سم الله يومدخ نها .. فابلا البلا المجد .. ولن يجدي الله بعد مندلة أيتًا – تالغشا – لمالجا بلساا نكراً .. وقي المسفنا يشي تيار من النزعات .. والميول يجيش به صدر الطفل .. ويريد أن

الذي يسخر منها واقع الحياة الصارم .. وقد قرأت أخيراً : معاقلهم بمثل هذه التوجيهات التي يجيدن صياغتها .. في الوقت ومع هذا . فازال سدنة الحضانة مستميّين في الدفاع عن

# : نيىلالهال تايينة يغم

مقدوركم أن تضيفوا « ولكن يكن أن نفعل ذلك » . (لا تقتصروا على قولكم « يجب الا تفعل هذا » إذا كان في

لا تتناقشوا عن شخصية الأطفال أمامهم . ولا تفرضوا بوجه

alck. لا تقطعوا على الطفل عملاً يواصله دون أن تنذروه إنذاراً عام أتهم لا يستمعون أو لا يلاحظون أو لا يفهمون .

.. لا « تأخذوا » الطفل إلى النومة بل أذهبوا معه . لا تظهروا حبكم للطفل عن طريق التدليل ..

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

# الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

<sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٣٧٧ ـ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

والعالمان هما دكتور « اللين دينس » ودكتور « هماري مارلم » ، وقد قاما بتجاربها على مجتمع الشعبنزي .. أقرب مخلوقات الله إلى الانسان وخرج العالمان بنتائج محددة .. الصغير مخرج إلى المدنيا بعقل الانسان وخرج المامخ .. ولكن العقل غير محمد العالم .. إن المنع هو يسكن خلايا المنع .. ولكن العقل غير محمد العالم .. إن المنع هو المادة الحام .. مادة مضوية مكتملة من حيث التركيب الكماوي المادي ولكنها في حاجة إلى وضع النقط فوق الحروف .. والحيوي ولكنها في حاجة إلى وضع النقط فوق الحروف .. التوميلات الضرورية انشغيل المغ يكتسبها الصغير من العالم من حوله وهي تتم على ثلاث مراحل ..

المرحلة الأولى تبدأ مع اليوم الأول للقاء الصغير بصدر أمه .. ويتعلم كيف يحب .. وللطفل الذي يعزل عن أمه بعد ولادته ، يعيش حياته كلها غير قادر على إقامة علاقة حب طبيعية ..

المرحلة الثانية هي التغلب على الخوف من الآخرين .. والثالثة هي السيطرة على نزعة العدوان وتهذيها .. وكل هذه المراحل تتم خلال سنوات العمر الأولى .. وإذا لم يمنح الصغير هذه الفرصة في وقتها .. فقدها إلى الأبد .. وهذا هو سر شقاء العالم ..

ومن المفيد هنا أن تستمع إلى وجهة النظر الاسلامية التي تهز خسمير الأم مذكرة إياها بدورها الخطير .. في هذه الحياة .. لو الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها .. فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

وقل لي بريك إنّ الأولاد الذين سيرون أول ما يفتحون أعينهم آثار الحياة الافرنجية فيما حولهم . ولن تقع أعينهم البرئة على مظهر من مظاهر الحضارة والتمدن الاسلامي ) (() .

إن الأم .. حين اختصها الاسلام بحضانة الولد وملازمته .. فليس حرصاً منه على غوه المادي فقط .. بل لتكوين عواطف الترابط الحقة بينها .. والتي تنسحب على المجتمع مستقبلاً .. وهذا سر إلزام الرجل بالانفاق عليها : زوجة ومطلقة . إحتفاظاً

به مصدراً لاره الفسي والحسي مماً . فإذا ما أفلحت الأم في يط الولد بها .. فانها في ذات الوقت تكون قد كسرت في نفسه خلق الأنانية ..

له. رشيج بسلما قفلهاد مماله أكما ري اين كا يتما قلينما منه منه هيستن قيمقت نه ما له . . يتمال رسيخ لهشيك زدى . . يغمطا بسلة . . معمته خال به ليميا . . مسفنا هبمعت

وهكذا تكون أهية الأم .. ولا يكن لقوة أخرى أن تقوم بدورها الكبير.

ن قران العام إلى العام ألى العام ألى العام المام المام ألى ألى المام المام

<sup>(</sup>١) نحز والحضارة الغربية لأبي الأعلى المودوي ص ١٢٤: ٢١٣.

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها .. فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

لانامها المحدي المحبي ألى محبي أن المحدي سوف المحال المحدي المحد

و من كانت مطمع الرأة في حسن تبعلها لزوجها . . وتربيتها لولمها . . ويست في شي وراء ذلك وربا كان من المفيد منا أن نبت رأياً للكاتب الأستاذ «علي أمين» يشيد فيه بهذا الدور . . . وهو في مقدمة الداعين إلى تحرر المرأة:

٠٠٠: بتلكاا باهق

(إن الذين زاروا بلاد الدنيا بقولون:

لك ناك . . لان كان الماس أسم المسال الماس الماس الماس الماس الماس أسلم الماس أسلم الماس ا

المروبي عبدت كاف . . ولتي ريخ المرال المح سفي المرأني الناقال . . ولا تنفره بهذا المنال . . والمنال مناكل و المنال المنال المنال و المنال الم

<sup>(1) 12 - 4/2 01/7/</sup>TYP1.

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها . . فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي .

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

بعنة .. يكن تونعها على ساعات اليوم ..

دلكن غايانه معنوية دوحية بالدرجة الأدلى .. فلا يصبح لهذا الادعاء سند معقول – على ما يشير إليه قول الحق سبحانه: (الادعاء سند معقول – على ما يشير إليه قول الحق سبحانه: ﴿وون آياته أن خلق لكم هن أففسكم أزواجاً لتسكنوا إليها . وجعل بينكم هودة ودحمة (ال وكيف يتحقق السكن ونزدهو وجعل بينكم هودة ودحمة (ال ويلوب الأولاد في غيبة الأم الغارقة المردة والرحمة في مزاج الرجل وقلوب الأولاد في غيبة الأم الغارقة مناك بين الأوراق والقضايل .. إلى حد يجعلها هي أولى بالمودة مناك بين الأوراق والقضايل .. إلى حد يجعلها هي أولى بالمودة والرحمة .. وكان الظن أن تكون هي مصدرها ومنبعها الأصيل ؟! والرحمة .. وكان الظن أن العوامل الروحية ليست أرقاماً تقبل

المساقة عمد عاد ما . بحيث يكن حسر جزء منها لمرحمة قادمة ..

يقول الأستاذ البهي الخولي :

(إمكان التوفيق بين العملين – البيث والوظيفة – دعوى من لم في نفسه حد النظ في الأ.

كاله نفسه جد النظر في الأمر:

فان السكن مثلاً وما يشعر من مودة ورحمة ليس من الأمور الحسية التي يمكن نوزيع الوقت عليها . فلا يقال للزوجة مثلاً :

. على السكن إلى ما بعد الظهر . ثم زاوليه ما شت. كذا لا بقال الطفل : أن يكف عن التقاط تصرفات الحدم على اختلاف صورها في الاهمال وتفاهة الفكر وضعف التقدير

الله من الحارج)".

<sup>(1)</sup> they 17.

<sup>(</sup>١) الاسلام وتضايا المرأة الماصرة ٢٢٨ : ٢٢٩ .

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

# الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

 <sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

الحديث عن مشكلات العمل. والبيت. ورعاية الأولاد:

: ت كالما العلم إ شالة

(إن مشكلة التوفيق بين العمل والمنزل. ورعاية الأولاد والاهتمام

بالزوج تتحملها المرأة وحدها :

: \* إن المعال يعمل المعال المعال يعيب ثان يه : المعال عميبه ثان يه : المعال تعيبه ثان يه : المعال تعيبه ثان المعال المعال المعال يع أن المعال يع المعال الله على المعال المعال عدد المعالم المعال

و الإرديات الأخرى مداساً أمان الليا حتى المعابات. عدام 11 له المعامدة مساءً .

والأخرى منه المعلم المباح حتى البابع الغلهور.. ومكنا طوال أيام الأسبوع فكيف أستطيع أن أقوم بدوري كأم المعلم الموليا المعن .. وبواجبي نحو زوجي ومسؤولية رعاية اليت. ؟.

: يا يقق قيصيسه رح يحدأ قبليسه

إنها تترك ابنتها الصغيرة بمفة دائمة مع والدنها بالقاهرة .. وتحرم منها أياماً وشهوراً . وهي تستغل كل فترة إجازة لتأتي إلى القاهرة لترى البناها التي تشعر بانها لم تقم نحوها بأى واجب من واجبات الأمومة .

وهكذا تعيش الأم في حنين دائم إلى ابنتها . . والبنت هناك أشد حنيناً إليهم . والنتيجة : خبياع الاستقرار العائلي في دوامة القلق.

<sup>(</sup>١) نوية الليل.

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

نَعْدِ كَامِي وَمِنْجُا رَهُ نُهُلِ نَا لِمِيْ .. وَيُولُ لَاللَّهُ مَا مِعْمُولُ لِلَّهُ مُا مُعْمَا لكنها لا تفكر في أنها سوف تنجب وللمأ هو بلـوره يسمي

وأبها وحدما التي تعينه على ذلك .. لكنها للأسف تخلت عنه . قالهشاا مله نايمسفه

في ساعة العسرة .. وبات تندب حظها العاثر ..

من العمراع النفسي حين تترك وليدها مرنضاً وتذهب إلى عملها .. أنها أنايمة الميك يمخيف شفيح .. المهمد نح تعبل شملحنة لم

طاقتها الانتاجية في العمل. الرقت الكاني اراحتها ورعاية أسرتها . وهذا يؤثر على نفسها . وعلى شفاؤه .. وهذا غير ممكن لارتباطي بعملي . فالمرأة العاملة لا نجد مرض الطفل الذي يتطلب أن أمكث معه بالمتزل حتي يتم ومشكلتها هي : على حد تعييرها :

مذا وز على الإنتاج .. كما وكيفا .. وم لبنار .. لمحقة منيمناا قاليم عملة لا تبعد حياة الدولة منعلم .. اكنها من ومعني ذلك أن القروش التي جلبتها الوظيفة جلبت معها في كما يؤثر على جو الحياة العالمية في البيت) (١)

ترلفنا ميا شهبا يعنا الأمر الأمر الناي تسالا لهالك كما أنها تلقص عمر المرأة رويداً رويداً بالما القلق الذي ينهش

إن (اخر تقرير خرج من منظمة الصحة العالمية يدقب ناقوس : شراسا

<sup>(1) 17 46(</sup> AA/3/3AM)

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

المعجزة .. فهدا أيضًا - يعتبر دلالة خطية لما تعانيه البنت المصرية المعجزة .. فهوا أيضًا - يعتبر دلالة خطية المعدد المعلون المارة عموماً هذه الأيم ، و مراع رهيب يدور داخلها المتكنين المراة عموماً هذه الأين تعيشه .. والأرقام في المتشتشين المنافع والمراقع الأرقاع المعتبر المنافع المعتبر المنافع المنافع

قلقا نأ تبئة مغيم .. أفل مو يعم مساله الدراسة معروفة سلفاً .. وسوف تثبت أن القلق المستمر والذي يلأ حياة المرأة هو المشهل وحده عن هذا العمر المبئر ..

رين لحال المومنج هو مفيكرتا رسخ أن ألما تعالى الإنارات المراة أن المسلم .. في المرابع .. في المرابع .. في المرابع الم

.. رسوليال بمختاً إلى أن تنما .. ملك تسيبا ربحد المهاداتين يتما .. تفيعمظا قريمانا : لند يسخخ كال ملحقاً

الأمواج فلا تستقر على حال .. من القلق ! وقد ترامت الأنباء أخيراً مؤكدة أن هذا القلق قد تحول إلى

ا فا الحلاص . من الطفل ذاته ! حدث ذلك في اليابان حيث كثرت حوادث تحلك فالمناا من

أطفاهن وهم مايزالون في عمر الزهور؟! ولم تستطع مظاهر التقدم في اليابان أن تملأ الفراغ الهائل في

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

بالله عز وجل فصيرت البيوت قبورا ..

. علما ما يقظا وإذا كان الجهل في الماضي قد دفع بالوالد إلى قتل ولده محافة

>वच (\) الجرامُ في البلاد التي أفسحت للمرأة فيها مجال الحرية والعمل بلا السقيم للحياة .. ولكن الذي حدث هو العكس .. وارتفعت نسبة عمد كان الظن بالحفطارة المعاصرة أن تنجلون هذا التصور

ا! هنيه الرق بعينه !! الأنمان ... في عصر يزعم العالم فيه أنه الغي الرق .. والذي يفعله يحضن أوموته يعميب سائأ فمغلظا تقلقا تساجه فحيم لهتم تعبياً بمان نيم في خطر من ذلك حين نامب البيوت وبلغت تلك الجرائم قتها في مثل عذه المواقف التي تقتل فيها الأم

لمعاا قبيعاً قميلساا لهتكلف تجمشتماج.. ولتاكما قعلي تسقف مباركة .. ويد خضبها الكفاح .. وإنها ليد يجبها الله ورسوله لانها فتحسن هذا العمل. وتغرب الشمس فتعود إلى المتزل في صحبة مدى نهارها .. ولكن في صحبة زوجها أو أخيها أو ولدها .. جانب يتها أو قريباً منه .. بل أنها لتذمي إلى الحقل عاملة على أسعد - لأنها تزاول العمل بائعة ومشترية في دروب القرية .. إلى لر. نام الله علم العسأ - ناءًا - بسيطا لنفي رغ تح كلظا نا

<sup>(</sup>١) راجع كتاب الجريمة والمجتمع للمدكور قواد زكويا ص ١٢١ - ١٢٢ .

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

# الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

<sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٣٧٧ ـ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

الله ؟ .. وهل لها من رجمة إلى عملها الفعاري .. لتسري البركة في مال زوجها وحاله ؟ وكيف السبيل .. وماذا يستطيع الرجل أن يفعل في غياب زوجته ليلأ ؟ هل تقوم الحادمة الصغيرة بالعب. كله ؟

وإذا كانت كبيرة .. قما أكبر الهما . وما أخطم الغيرة .. وأمر العرة ! وهل تسمح رجولة الرجل أن يقوم بدور المرأة في غيابها ؟

إن ذلك ما يرفضه الاسلام بقوة . لأنه قضاء على الأسرة كلها حين يستنوق الجمل فتنقلب أوضاعها الطبيعية .

إذا مما التمادي في التجربة مع وضوح فشامها باعتراف الرأة الما المادي في الألوان لا تسبين به الحقائق. مها حاولت البر موفقها .. فول الانسان على نفسه بعيوة .. ولو ألتي البر موفقها .. في (() إنه التقليد .. التقليد الأعمى الذي يطوي في معاذبوه ..) (() إنه التقليد .. والتقليد الأعمى الذي يطوي في إلى معاذبوه ..) لا تسادة الانسان فلا تحسن الاستفادة بالحاضر .. كه لا

تحسن قراءة التاريخ : لقد إتصل أسلافنا بالأدب اليوناني فلم ينبهروا به كما ينبهر شبابنا

وفتياتنا اليوم .. لكنهم تعاملوا معه بشخصية مسقلة تدرك خصائصها الذاتية .. وتدرك ييتها وما يلائها .. وفوق ذلك شمر برصيدها من به الدائية .. فنابا . فلم تشفت كيزة هذا الأدب الوثية حين

<sup>.</sup> اه = افر تمايقا (١)

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

# الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

<sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٣٧٧ ـ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

النية وطهارة معدن الانسان في مسحبة الاسلام حيثًا وجد .. إلا أننا باسم الاسلام أيضاً نذكر الناس بحقيقة سبق إلى تقريرها الحليفة عمر وهي : أن المرأة لا تطبق الصبر عن زوجها طويلاً وهي نقطة لا بد

من تجليم . يقول الشيخ أبويكر الحوارزمي : ( إعلم أن غاية ما تصبر المرأة عن زوجها أربعة أشهر فما فوق

ذلك ينفذ صبرها . وتخون زوجها ) (١) ولهذا نرى نساء الغائيين ماثلات إلى الفسق . لغيبة أزواجهن

ونعطيان إيامن . وأصل ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدس ذات ليلة فسم إمرأة تقول شعراً :

الا طال هذا الدل وازور جانبه وأرقني ألا خليال الاعبسة فوالله - لولا الله لا رب غيسره ازعين من هذا السدير جوانبه مخافة ربي والحيساء يكفني وأكرم زوجي أن تنال مراكبه

قال أصبح سأل عنها . قالوا : فلانة بنت فلان . ورجها غائب . فأمب إلى إبته خفصة وقال : يا بنية أنت ورج الني علي . وأوق نساء العالمين في نفسي . وأني جشك لأسألك عن مسألة من أمور السلمين ... فلا تستمي مني .. وأصلاقيني : كم تصبر المرأة عن ورجها ؟

<sup>(</sup>١) ليست الحيانة بلا زمة طبعاً .. ولكن نفاد العمير مزلق إلى المعمية .

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

١١٠٠ لي سيحيس ٤ ١٠٠٠ . معلم ١١٨٠

الحادث على نحو فردي .. بل إن الخليفة يمثل روح الاسلام أصدق تمثيل حين لا يعالج

كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء لکنه يتعرض له (كمأساة من أمور المسلمين) فالمسلمون

. پاکستان الشرد . الباطل. فتسري العدوى وتنحل الروابط. ومعظم النار من مُ إِن التَّهُونِ فِي مَسْلَة فَرِدِيَّةِ .. يُسْجِع على التمادي فِي ٠٠ يهسال رجمها

تشغلها وساوسها بالباطل. تربوياً شغل به النفس الوالهة بالحق في صحبة أختها المؤمنة .. حتي لا أمرأة أخرى . قرنس وحلتها حتي يعود الغائب . وكان ذلك اجراء على الأسرة من الانهيار. وفي نفس الوقت أرسل إلى المرأة المغيبة زوجها . أصدر أمره إلى الأمراء بأخذ هذه المدة في الاعتبار . خفاظا ولما كشفش له النقاب عن مدى صبر الزوجة على غياب

بشالد لا ينع من الانهار . ولا بد من تدخل الحاكم ليضرب على كل بد المرأة الوحيدة . مشيراً بذلك إلى أن التدين وإن كان صحيحاً إلا أنه وفوت بذلك على وساوس الشيطان أن تهزم الارادة في كيان

وفي التعبير بلفظ الزوجية ما يشير إلى عسر صبرها .. لأن لها

أما المرأة التي لا زوج لها .. فالمفروض أنها تستطيع الصبر ولو زوجا موجودا فهي تحن إليه أبدأ ..

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

ولعمل في حنان الأم المستمر ورؤية الوالد دائماً في عيط الأسرة ما عنع الولد من خيانته أو الترد عليه . بينا يعيش دائماً في ذاكرته .. مغتذياً بعطفه .. وأين هذا من رب أسرة يضرب في

الأرض على غير همدى .. ويتلفت الابن حوله .. فلا يجد الأسوة الحسنة .. ولا يحس

بالحنان الأبوى .. والتنبعة إنفلات العيار : وقد بحث الكثير عن حل عادل لهذه المشكلة المقدة في رؤوس مانعها وقرر المخلصون منهم ضرورة عودة المرأة إلى بيتها .. وهذا هو

المل .. ولا حل سواه .

دنخن نقل منا بعض وجهات النظر التحرية .. لا لتضيف إلينا جديداً بقدر ما تقدم الدليل إلى الرأة من جهة تقدمية تتلقي منها عادة تصورهما للحياة والأحذاث كما أشرنا سابقاً . بقول الأستاذ أنيس منصور:

( فَحَن نَظْر عادة إلى النَّهِينَ العِياة الزوجية على أنه ليس عملاً . مع أنه في الحقيقية عمل اجتماعي وإقتصادي وزبوي ونفسي . وبعض الدول الأدربية تذفع أجراً الزوجة لأنها تعمل في البيت :

- أستراليا مثلاً - ولن يمضي وقت طويل حتي تجد الرأة نفسها أمام هذا الاختيار إما العمل . وإما الطفل . ولن تتردد أبداً في أن تختار الطفل)

ونحب أن نصحح منا ما ذهب إليه الكاتب من أن أستراليا وغيرها من دول أوروبا تقدر عمل البيت فتعطي عليه أجراً .. بأن

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

لها من زحام الطريق.. والأونوييس.. مجرد إقتراح يوفر للمرأة كرامتها.. ولكن بعض الناس لا

وأهمية الاقتراع هنا تكن في صدوره عن رجل تفرض عليه

طبيعة علمه مزاملة المرأة في العمل .. أي أبه يمل حكمه بعد تعبور دقيق واضح .. وتجوبة مستمرة

العليمة بيجيا الحكم بعدما أمنقه أ. • اذا كان من حمد المائة أن تعمل بانان من معمد عملها أن

وإذا كان من حق المرأة أن تعمل .. فان من صميم عملها أن تعني بولدها من الداخل .. بدل أن تحرص على زيادة دخلها حفاظًا على مظهوه الذي يراه الناس .. ثم لا يجعل منه لبنة صلحة ..

لقد قفزت الرأة من الحجاب مباشرة إلى السفور .. ولم تستقر على سواء الصراط بين هذا وذاك .. وها هي ذي تجني ثمار غرسها مرارة في نفسها وضياعاً لولدها حين قفزت أيضاً من الجهل الطبق عليها إلى « العرقة » المجردة ..

غير حافلة بالتربية التي لا بد منها لهمقل شخصيتها .. وإعداد وليدها ..

لقد فاتها مغير العدا، فاضطرب الميزان .. فاختلت تبعاً لذلك الأحكام . ولماذا تحرص المرأة على حقها في العمل .. ثم لا تحرص المادي على حق الولد في أن يزود بالمباديء الضرورية لمستقبله ؟ والفرصة ميسرة .. والمسئولية كبيرة ويخاصة إذا علم الوالدان

: بيسم بالفلكر ٧ لجنأ

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

المتصادياً .. ولم يبق بعد الاقتناع إلاّ العمل بما وتفيذها .. ولا يحتاج الأمر إلى قدر كبير من الشجاعة .. بعد أن تمانات الوقايع الأمر إلى قدر كبير من الشجاعة .. بعد أن الماسل الإسلامي اليومية بمنايا الماسل المستمرار على صلاحية الحال الاسلامي المساكل البيت .. ومنهجه الراشد في إرساء بنائه على أسلس وطيد .

#### (m-1:

فقد أحسن بعض الغيوريين صنعاً اليوم حين تنادوا من كل مكان .. داعين إلى نفرغ المرأة العاملة لتكون إلى جوار ابنها بالرعاية في سني حياته الأول وهي خطوة نرجو أن تتلوها خطوات نقف بالمرأة في مكانها الصحيح . لتؤدى أشرف رسالة في الوجود (') .

# في مجال التطبيق :

وحتي يأخذ هذا الاقتراج الهادف طريقه إلى التنفيذ .. يهمنا أن نقدم للمرأة العربية صورة مشرقة لعملها في الماضي .. وكيف كان لها في تربية الولد باع طويل .. فاقت به كل تصور في باب التربية .. امل الرأة العاملة اليوم أن تزيع إلى مثل هذه الآفاق العالية دون غيرها إذا ما اكتشف أن لها في الحضارة نسبً عرفيًا ..

<sup>(</sup>١) نشرت جريدة الأخبار ٨٧/٠١/٤٧٩١ أن الجلس الاستشاري العمل قد وافق على منح المرأة العاملة إجازة بدون مرتب .. لتشرخ الترية أولادها .. وهذا القرار المحمود جاء نتيجة لقلق المرأة العاملة والتي سجلته هي باسانها .. هذا القلق الذي تحول إلى رغية في الحلاص : خلا .. الأم .. والدها معاً وهو على أي حال قرار حكم .. في كد صدق تظرة الاسلام وخرورة العودة إلى مبادئه من أول خطوة على الطريق .. قبل أن تستفد الطاقات في بحال غير بحلائها.

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلْزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها . . فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي .

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

فاله لل إذن من أجل الرزق مباح في الاسلام .. ثم هو معقود بناصية الرجل كما قال بذلك الامام الزمخشري . ولا يمنع ذلك أن تتولى المرأة بنفسها طلب رزقها إذا فرضت عليها الظروف ذلك . على أن يكون ذلك محكوماً بقواعد الاسلام وآدابه المشروعة لصيانة المرأة عن التبذل ..

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلنَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاقَ (١) الرَّجْسَ أَهْلَ ٱلنَّبِيْتِ وَيُطَهَرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

لتبقي تلك العفة وهذا الصلاح روحاً للأسرة التي تقوي فيقوى بها بنيان المجتمع وتتحقق بهها العبودية لله تعالى . والالتزام بأمره .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

·			
		·	

فاله لل إذن من أجل الرزق مباح في الاسلام .. ثم هو معقود بناصية الرجل كما قال بذلك الامام الزمخشري . ولا يمنع ذلك أن تتولى المرأة بنفسها طلب رزقها إذا فرضت عليها الظروف ذلك . على أن يكون ذلك محكوماً بقواعد الاسلام وآدابه المشروعة لصيانة المرأة عن التبذل ..

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلنَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاقَ (١) الرَّجْسَ أَهْلَ ٱلنَّبِيْتِ وَيُطَهَرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق لنمرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها . . وتعطل إنتاجها . . كل أولئك غير مسلم منطقياً . . وعملياً كذلك . وبجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت . . فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

لتبقي تلك العفة وهذا الصلاح روحاً للأسرة التي تقوي فيقوى بها بنيان المجتمع وتتحقق بهها العبودية لله تعالى . والالتزام بأمره .

<sup>(</sup>١) الأحزاب ٣٣.

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها .. فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً :

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة) (١) ولهذا الكلام أهمية لأمرين :

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

<sup>(</sup>١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ١١.

# الفهرس

٥	مقلمة
14	الاسلام وبناء الاسرة
10	تمهيد : المراد بالنش
W	معني التربية
14	فضل التربية
114	تربية الروح قبل تربية الجسم
**	خطر الاهمال
**	فضل تربية البنت
4 8	شروط الاسلام في بناء الاسرة
44	مقصود الزواج
40/41	قواعد الاختيار
٤٦	الجمال من خلال التجربة
۰۵	مثل من هناك
۲۵	فاظفر بذات الدين
۳٥	الشيخ عبد العزيز البشرى
٥ź	زواج الكتابية
۲٥	تعقيب على ما جاء في المنار

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

### الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

<sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٣٧٧ ـ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

الظئر ١٤٢	127
الدقة في اختيار المرضعة	124
اللبن الصناعي	١٤٨
الحضانة	107
الأم وحق الحضانة١٦١	171
ثبوت الاختيار للبنت	177
تعقيب	174
كلمة لابد منها	۱۷۳
دور الحضانة	۱۷۷
الدراسة والمجتمع	۱۸۷
شبهة مردودة	195
المرأة اكثر تفكير في الانتحار	144
في مجال التطبيق	. 718
المصادر والمراجع	719
الفهرس العام	7.4
•	

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)<sup>(۱)</sup>

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « إمرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

### الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

<sup>(</sup>١) الحضانة دكتورة (سوزن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ٣٧٧ ـ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) الجمهورية ٢/٦/٩٧٣ للكاتبة عواطف عبدالجليل.

## صدرمن هذه السلسلة

- د.حــــــربـــاجـــوده	١ – ناملات في سوره القابحة
- أ.أ <mark>حـمـدمـحـمـدجـمـال</mark>	<ul> <li>٢ – الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه</li> </ul>
- i. نـــــذيـــر حـــمـــدان	٣ – الرسول في كتابات المستشرقين
- د. <del>دـــــــينمــــؤنـــس</del>	٤ – الإسلام الفّاتح –——————
- د.حسانمحمدحسان	٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري
- د. عبدالتصبورمرزوق	٦ – السيرة النبوية في القرآن
- د.عليمحمدجريشة	٧ – التخطيط للدعوة الإسلامية
- د. أحــمــد الـــســيـــد دراج	<ul> <li>٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية</li> </ul>
- أ.عبدالكهبوقس	٩ - التوعية الشاملة في الحج التوعية الشاملة في الحج
- د.عباسحسنيمحمد	١٠ – الفقه الإسلامي أفاقه وتطوره
- د. عبد الحميد محمد الهاشمي	١١ – لمحات نفسية في القرآن الكريم
- 1.محمدطاهرحكيم	١٢ – السنة في مواجهة الأباطيل
أ.حسين أحمد حسون	١٣ – مولود علَّى الفطرة ١٠٠٠
- 1.علىيمحمدمختار	١٤ – دو رالمسجد في الإسلام
- د.محمدسالممحيسن	١٥ – تا ريخ القرآن الكريم
- أ.محمدمحمودفرغلي	١٦ – البيئة الإدارية في الجاهلية وصدرالإسلام
- د.محمد الصادق عفيفي	١٧ – المرأة وحقوقها في الإسلام ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
- أ.أ <del>حمدمحمدجما</del> ل	١٨ – القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]
- د.شعبانمحمداسماعیل	١٩ – القراءات : أحكامها ومصدرها
- د.عبدالىستارسىعىيد	٢٠ – المعاملات في الإسلام ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
- د.عليمتحمدالعماري	٢١- الزكاة : فلسفتها وأحكامها
-   د. أبو البيزيد التعجمي	٢٢ – حقيقة الإنسان بين القرآن وتصو رالعلوم 🖳
- أ.سيدعبدالمجيدبكر	٣٣ – الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
- د.عـدنــانمـحــمــدوزان	٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
-  معاليعبد الحميد حمودة	° ۲ – الإسلام والحركات الهدامة
- د.محمودمحمدعمارة	٣٦ – تربية النشء في ظل الإسلام
- د.محمدشوقي الفنجري	٣٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي
د.حسنضياءالدينعتر	٢٨ – وحي الله – حقائق وخصائص في الكتاب والسنة
-   أ.حسن أحمد عبد الرحمن عابدين	٢٩ – حقوق الإنسان وواجباته في القرآن
- أ.م <u>حمدعم</u> رالقصار	٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية _
أ.أحمدمحمدجمال	٣١- القرآن كتاب أحكَّمتّ آياته [٢]

- أعيىش قينقد قيناسا بالأنياء الإنسانية عيىش وغيرية	اللمدر وفقال ببديدهمال
[/] تعلماً م <u>ف</u> ح المالية	أرأحمر سيامي عبير الله
35- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	يُسخى التعيف، ٢٠٠
٢٢- المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
راح بين علم أدم والعلم الصييق	رجهنا زيما بالهشمصه
وتها والسان العديع والإسلام معافي معركة المواجهة	بالسعيد لاقال طبوييل
القران الم العراب [1] – — –	أ. مصمع قطب عبد العال
۷۵– كي <i>ف تكون خطيبا</i>	مالث نصع في شااء
	مفيخ نمعها المعوضيشا
[٣] متلياً شمام إلك نابقا ٢٥-	أراحمه محمد جمال
٥٥- منظل إلى تحصيرًا الأمة	باحمدم حمة الخراط
£ 0 –	رق دين همده لمسارا
مارتااه داهس دی هشا ۱۵۰۰	- د، محمود محمد بابللي
70- ما يضلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والما ركسي	أ. أن عن الج من ري
مَيه) لسها ة ييقعال له إيه قيايقا إمهوم - 0 / -	- بدسيد عبد الحميد مرسي
. نأىقال بىلمال زيرنى لسنها لقلطة قاعمه معمد	ن لمثدن مص المبده بين .
٩٩- المجاهدون في فطاني-	1. <del>6</del>
- متغلى ن العدار الميدار الميدار القران و المتعار - A3-	ي مين البنراوي عبد الوهاب زهران نايمان بالمها ببخيرة
¥ع - الإسلام والنظر في أيات الله الكونية	د.محمد عبداللهااشرقاوي
03- الطريق إلي النصر	مريد السيد القائد المويد الماء -
03- الطريق إلي النصر	عبد اله <del>د مده عبد الله فورة</del>
3 ك الاقليات المسلمة في الأمريكين والبحر الكا ربيع	السيد عبدالجيدبكر بحب عبدالجيدبكر
عادية عماسات المان على المان ا	ر جبر عبد المجيد بيري. المستوعد المديد بيري.
73- الاقليات المسلمة وماسلا تالياقالا	- دعيد العليم عبد الرحمن خضر د السيد عبد الحديد ك
رع – أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	ر <del>د داره و التام دارد دارد دارد دارد دارد دارد دارد دا</del>
ع- من التراث الاقتصادي [١]	- 6. attached
٩٧- النهج الصيث في مختصر علوم الصيث	د م <del>ده و</del> د محمد بابللي
AT- artigulkégő ég lymka goszlontal	
- قياوىلام العالق العالم المسلم المسلم - الإسلام المسكرية الإسلامية ويفضلنا المنصوني وتيم المسلم ال	د، محمد العمادق ع <u>فية ي</u> الاماماليك: مصادق المستخدر
- 1 - 5 - 3	عندن وسعن عبد الرحمن حسن حبنكة
	أ. <del>حمام معجد المواحد</del>
	ا يو السيد رزق الطويار . م
Mr. Mag a in 1 Kull a serie a sing	11

## صدرمن هذه السلسلة

- د.حــــــربـــاجـــوده	١ – ناملات في سوره القابحة
- أ.أ <mark>حـمـدمـحـمـدجـمـال</mark>	<ul> <li>٢ – الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه</li> </ul>
- i. نـــــذيـــر حـــمـــدان	٣ – الرسول في كتابات المستشرقين
- د. <del>دـــــــينمــــؤنـــس</del>	٤ – الإسلام الفّاتح –——————
- د.حسانمحمدحسان	<ul> <li>٥ – وسائل مقاومة الغزو الفكري</li> </ul>
- د. عبدالتصبورمرزوق	٦ – السيرة النبوية في القرآن
- د.عليمحمدجريشة	٧ – التخطيط للدعوة الإسلامية
- د. أحــمــد الـــســيـــد دراج	<ul> <li>٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية</li> </ul>
- أ.عبدالكهبوقس	٩ - التوعية الشاملة في الحج التوعية الشاملة في الحج
- د.عباسحسنيمحمد	١٠ – الفقه الإسلامي أفاقه وتطوره
- د. عبد الحميد محمد الهاشمي	١١ – لمحات نفسية في القرآن الكريم
- 1.محمدطاهرحكيم	١٢ – السنة في مواجهة الأباطيل
أ.حسين أحمد حسون	١٣ – مولود علَّى الفطرة ١٠٠٠
- 1.علىيمحمدمختار	١٤ – دو رالمسجد في الإسلام
- د.محمدسالممحيسن	١٥ – تا ريخ القرآن الكريم
- أ.محمدمحمودفرغلي	١٦ – البيئة الإدارية في الجاهلية وصدرالإسلام
- د.محمد الصادق عفيفي	١٧ – المرأة وحقوقها في الإسلام ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
- أ.أ <del>حمدمحمدجما</del> ل	١٨ – القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]
- د.شعبانمحمداسماعیل	١٩ – القراءات : أحكامها ومصدرها
- د.عبدالىستارسىعىيد	٢٠ – المعاملات في الإسلام ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
- د.عليمتحمدالعماري	٢١- الزكاة : فلسفتها وأحكامها
-   د. أبو البيزيد التعجمي	٢٢ – حقيقة الإنسان بين القرآن وتصو رالعلوم 🖳
- أ.سيدعبدالمجيدبكر	٣٣ – الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
- د.عـدنــانمـحــمــدوزان	٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
-  معاليعبد الحميد حمودة	° ۲ – الإسلام والحركات الهدامة
- د.محمودمحمدعمارة	٣٦ – تربية النشء في ظل الإسلام
- د.محمدشوقي الفنجري	٣٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي
د.حسنضياءالدينعتر	٢٨ – وحي الله – حقائق وخصائص في الكتاب والسنة
-   أ.حسن أحمد عبد الرحمن عابدين	٢٩ – حقوق الإنسان وواجباته في القرآن
- أ.م <u>حمدعم</u> رالقصار	٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية _
أ.أحمدمحمدجمال	٣١- القرآن كتاب أحكَّمتّ آياته [٢]

•	
د. شسوقسي أحسد دنيا	١٣٧ – التنمية والبيئة د راسة مقارنة
د.محمود محمد بابللي	١٣٨ – الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل
أ.أنــورالجــنـدي	١٣٩ - سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ
أ. محمود الشسرقاوي	• ١٤٠ - الطفل في الإسلام
أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي	١٤١ – التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها
د. حياة محمد علي خفاجي	١٤٢ – لمحات من الطب الإسلامي
د.السيدمحمديونس	١٤٣ - الإسلام والمسلمون في البانيا
مجموعة من الأساتذة الكُتَّاب	١٤٤ – أحمد محمد جمال ( رحمه الله) _
أ. أحمد أبسوزيسد	١٤٥ – الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية
د. حامد أحمد الرفاعي	١٤٦ – الإسلام والنظام العالمي الجديد
أ.محمدقطب عبد العال	١٤٧ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم
أ. زيد بن محمد الرماني	١٤٨ – الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي
أ. جمعان بن عايض الزهراني	١٤٩ - الماسونية والمرأة
أ.اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي	١٥٠ - جوانب من عظمة الإسلام
د.حسن محمد باجودة	١٥١ – الأسرة المسلمة في ضوء القرآن
د.أحمدموسى الشيشاني	١٥٢ – حرب القوقار الأولى حرب
	10٣ - المفاهيم الاستهلاكية في ضوء المقرآن
أ. زيد بن محمد الرماني	والسنة النبوية
	١٥٤ - المسلمون في جمهو رية الشاشان وجهادهم
د.السيدمحمديونس	في مقاومة الغزو الروسي ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
اعداد مجموعة من الباحثين	١٥٥ – القدس في ضمير العالم الإسلامي
اعداد مجموعة من الباحثين	١٥٦ – الطريق إلى الوحدة الإسلامية
د. جعفر عبدالسلام	١٥٧ – المركز القانوني الدولي لمدينة القدس ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
د. عبد الرحمن الحوراني	١٥٨ – الحوار النافع بين أصحاب الشرائع ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
أ.عــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	١٥٩ - الإنسان والبيئة
أ. محمود النشرقاوي	١٦٠ – الإسلام وأثره في الثقافة العالمية
أ.عبدالله أحمد خشيم	١٦١ - الموت ماذا أعددنا له ؟
د.محمودمحمدبابللي	١٦٢ – زواج المسملة بغير مسلم وحكمة تحريمه –
أ. أنــور الجنـدي	١٦٣ – عطاء الإسلام الحضاري
أ. عاطف أبو زيد سليمان علي	١٦٤ – إحياء الأراضي الموات في الإسلام
أ.محمد بن سليمان الأهدل	١٦٥ - أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة
أ. خـــالـــد الأصــور	١٦٦ – البوسنة والهرسك حقائق وأرقام —-
أ.محمد بن ناصر العبودي	١٦٧ – المسلمون في لاوس وكمبوديا – –
	١٦٨ – المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في
أ. ابراهـــيم الـدرعـاوي	المجتمع الهولندي -